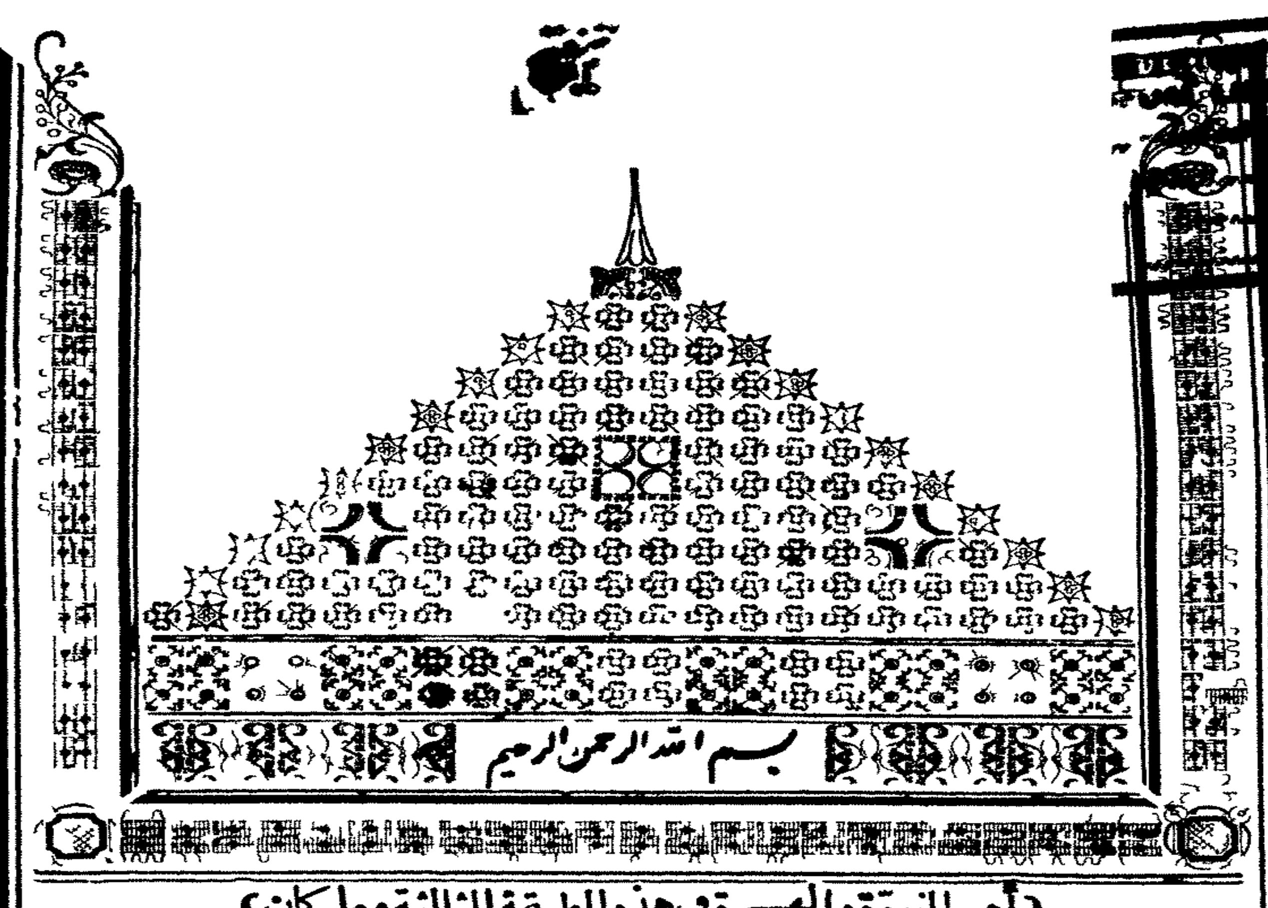
بقيـة الجزء الثاني
من تاريخ ابن
خلدون
م



أمر النبوة والهجرة فى هذه الطبقة الثالثة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر فى أدنى مدن الشأم والعراق ومادونهما من الحجاز فكانوا ظعونا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفى جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام وأريافهما ينزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتائبهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم وإتاوة ملك العرب ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يسترهن أبناءهم على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارياب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مضر راجعا فى ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاه عليهم تبع حسان كما ذكرناه ولم يكن فى العرب ملك الا فى آل المنذر بالحيرة للفرس وفى آل جهينة بالشأم للروم وفى بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغى والحاد وقطع للارحام وتنافس فى الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والخنافس والحيات

والجعلان

والجعلان وأشرف طعامهم أوبار الابل اذا أمرّوها في الحرارة في الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبني جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم الموؤدة والسائبة والوصيلة والحامي فلما تأذن الله بظهورهم واشرأبت الى الشرف هوادى ايامهم وتم أمر الله في اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد في خلالهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالمآثم متابا وبالشر خيرا ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعا وريا وايالة وملكا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبس بن غطفان بطيء وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة بن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذى قار واصطمت عساكر الفرس وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا ووفد حاجب بن زرارة من بني تميم على كسرى في طلب الانتجاع والميرة بقومه في اباب العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده توقعوا منه عجزا عما سواها واتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه وشرفه وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر الى أبي عبيد بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على أقوام قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اه وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسبما هو مذكور في ايامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم وانظر ماوقع في حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفي الصحيح) عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حمر النعم ولو دعى به في الاسلام لاجبت ثم القى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة وتلاوموا في عبادة الاحجار والاوثان

وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم فاما ورقة فاستحكم
في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش
فاقام على ما هو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا
وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم أى أبصرنا وأنتم تلتمسون
البصر مثل ما يقال في الجرو اذا فتح عينيه فقح واذا أراد ولم يقدر صأصأ وأما عثمان
ابن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو
فاهم ان يدخل في دين ولا اتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبائح والميتة والدم ونهى
عن قتل الموؤدة وقال اعبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو انى
أعلم أى الوجوه أحب اليك لعبدتك ولكن لا اعلم ثم يسجد على راحته وقال ابنه سعيد
وابن عمه عمر بن الخطاب يا رسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو قال نعم انه يبعث أمة
واحدة ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة في العرب وان ملكهم
سيظهر وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والانجيل من بعث
محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في أصحاب الفيل ارهاصا بين يدى مبعثه
ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن من بقية التبابعة ووفد عليه
عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدى الحبشة فبشره ابن ذى يزن
بظهور نبي من العرب وأنه من ولده في قصة معروفة وتعين الامر لنفسه كثير من رؤساء
العرب يظنه فيه ونفروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم علم
ذلك مثل أمية بن أبى الصلت الثقفي وما وقع له في سفره الى الشام مع أبى سفيان بن حرب
وسؤاله الرهبان ومفاوضته ابا سفيان فيما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له
أو لاشراف قريش من بنى عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك في قصة معروفة
(ثم رجمت) الشياطين عن استماع خبر السماء في أمره واصغى الكون لاستماع أنبائه

(المولد الكريم وبدء الوحى)

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول لاربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة
واثنتين وثمانين لذى القرنين وكان عبد الله أبوه غائبا بالشأم وانصرف فهلك بالمدينة
وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله
جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورائه والتمس له الرضعاء واسترضع في بنى
سعد من بنى هوازن ثم في بنى نصر بن سعد ارضعته منهم حليمة بنت ابى ذؤيب عبد الله
ابن الحرث بن شجنة بن رزاح بن ناصرة بن خصفة بن قيس وكان ظئره منهم الحارث

ابن

ابن عبد العزى وقد مرّ ذكرهما فى بنى عامر بن صعصعة وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان وذلك لرابعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شىء من اللمم فرجعته الى أمه واسترابت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته فأخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بنى عدى بن النجار بالمدينة وكانوا اخوالا لها أيضا وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبى طالب فأحسن ولايته وكفالته وكان شأنه فى رضاعه وشبابه ومرباه عجبا وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية وعصمته من التلبس بشىء منها حتى لقد ثبت أنه مرّ بعرس مع شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشى النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان فأشار عليه العباس بحملها فى ازاره فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل ازاره وحمل الحجارة كما كان يحملها وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه فى شؤنهم كلها وحمله عمه أبو طالب الى الشأم وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فمرّوا ببحيرا الراهب عند بصرى فعاين الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه فى قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة ومرّوا بنسطور الراهب فرأى ملكين يظلانه من الشمس فأخبر ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها الى أبيها فزوجه وحضر الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدّ وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا امناء بيته وسوّاس حرمه وجعلنا الحكام على الناس وانّ ابن أخى محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو لا يوزن بأحد الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ولما انتهوا

الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا للقتال وتحالف بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا وقال أبو أمية حكموا أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وبذلك كانوا يسمونه فتراضوا به وحكموه فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وقيس بن عدى السهمى ثم استمر على أكمل الزكاء والطهارة فى أخلاقه وكان يعرف بالامين وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعد فى الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه

(بدء الوحى)

ثم بدئ بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته ثم حبب اليه العبادة والخلوة بها فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحى بحراء لاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهى حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعى قوله وأحيانا يلقى عليه القول ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصببه كما ورد فى الصحيح من أخباره قال وهو أشد على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول فأصابته تلك الحالة بغار حرا وألقى عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وأخبر بذلك كما وقع فى الصحيح وآمنت به خديجة وصدقته وحققت عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس من الارض الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به على ابن عمه أبى طالب وكان فى كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفرا أخاه تخفيفا عن عيال أبى طالب فأدركه الاسلام وهو فى كفالته فآمن وكان يصلى معه فى الشعاب مختفيا من أبيه حتى اذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق دينى ودين آبائى ولكن لا ينهض اليك شئ تكرهه ما بقيت وقال لعلى الزمه فانه لا يدعو الا لخير فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ثم أبو بكر وعلى بن أبى طالب كما ذكرنا وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبى بكر ثم عمرو بن عنبسة السلمى وخالد بن سعيد بن العاصى بن أمية ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم وشهد

لكثير منهم بالجنة وكان أبو بكر محببا سهلا وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من
بنى أمية عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية ومن عشيرة بنى عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بنى زهرة بن قصى سعد بن أبى وقاص
واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
الحرث بن زهرة ومن بنى أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن
صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم من بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن
عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة
ابن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بنى جمح بن عمرو
ابن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واخواه
قدامة ومن بنى عدى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى
وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذى رفض الاوثان فى
الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم
عمير أخو سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمخ
ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف
بنى زهرة كان يرعى غنم عقبة بن ابى معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فدرت ثم أسلم جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب وامرأته
أسماء بنت عميس بن النعمان ابن كعب بن مالك بن قحافة الخثعمى والسائب بن عثمان بن
مظعون وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدى
وفهيرة أمه مولاة أبى بكر وواقد بن عبد الله بن عبد مناف تميمى من حلفاء بنى عدى وعمار
ابن ياسر عنسى بن مذحج مولى أبى مخزوم وصهيب بن سنان من بنى النمر بن قاسط حليف
بنى جدعان ودخل الناس فى الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم يتصلون به ويذهبون
الى الشعاب فيصلون (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو
الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحى فصعد على الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقال لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا
بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ثم نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين وتردد
اليه الوحى بالنذارة فجمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم على
ابن أبى طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا
(ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها نكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا
على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش

يدعونه الى النصفة عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو البختري (٣) بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد والعاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن علي بن حذيفة بن سعد بن سهم والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلموا أباطالب وعادوه فردهم ردا جميلا ثم عادوا اليه فسألوه النصفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته بحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأيأسهم من نفسه وقال لابي طالب يا عماه لا أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وظن ان أباطالب بدا له في أمره فرق له أبو طالب وقال يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا

(هجرة الحبشة)

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فرارا بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغما لابيه وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وابو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي وسهيل ابن بيضاء من بني الحرث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة فهؤلاء الاحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثار الاولين الى البحر فلم يدركوهم وقدموا الى أرض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون في اللحاق بهم يقال ان المهاجرين الى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا فلما رأت قريش النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دينه ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاصي بن أمية من المستهزئين أيضا والنضر بن

(٣) هو بخاء معجمة بوزن جعفري كما في شرح القاموس قاله نصر

الحرث من بنى عبد الدار والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين وابنه زمعة وأبو البخترى العاصى بن هشام والاسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصى وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبى أمية بن المغيرة والعاصى بن وائل السهمى وابنا عمه نبيه ومنبه وأمية وأبى ابنا خلف ابن جمح وأقاموا يستهزئون بالنبى صلى الله عليه وسلم و يتعرضون له بالاستهزاء والاذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده و بلغ عمه حمزة يوما ان أبا جهل بن هشام تعرّض له يوما بمثل ذلك وكان قوى الشكيمة فلم ينشب ان جاء الى المسجد وأبو جهل فى نادى قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له تشتم محمدا وأنا على دينه وثار رجال بنى مخزوم اليه فصدهم أبو جهل وقال دعوه فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومضى حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان جانب المسلمين قد اعتز بحمزة فكفوا بعض الشر بمكانه فيهم ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصى وعبد الله بن أبى ربيعة الى النجاشى ليسلم اليهم من هاجر الى أرضه من المسلمين فنكر النجاشى رسالتهما وردهما مقبوحين (ثم أسلم) عمر بن الخطاب وكان سبب اسلامه انه بلغه ان أخته فاطمة اسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء اليهما منكرا وضرب أخته فشجها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل ما بدا لك وخرج اليه خباب من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأ علىّ من هذا القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون اذا اردتم الاسلام فقالوا اله وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبى صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم فى مكانهم وخرج اليه النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم الى الصلاة عند الكعبة فخرجوا وصلوا هنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل ولما رأت قريش فشوّ الاسلام وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ألا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها فى الكعبة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا فى شعب أبى طالب محصورين متجنبين حاشا أبى لهب فانه كان مع قريش على قومهم فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل اليهم شئ ممن أراد صلتهم إلا سرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء الى الله والوحى عليه متتابع الى أن قام فى نقض الصحيفة رجال من قريش كان أحسنهم فى ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحرث من بنى حسل بن عامر بن

مطلب سبب اسلام عمر رضى الله عنه

لؤى لقى زهير بن أبى أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فعيره باسلامه
أخواله الى ماهم فيه فأجاب الى نقض الصحيفة ثم مضى الى مطعم بن عدى بن نوفل بن
عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم الى أبى البخترى (٣) بن هشام وزمعة بن الاسود
فاجابوا كلهم وقاموا فى نقض الصحيفة وقد بلغهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أن
الصحيفة أكلت الارضة كتابتها كلها ماشا أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال
فخزوا ونقض حكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لذلك فلقيه ابن الدغنة فرده ثم
اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع الى مكة قوم
منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته وعبد الله بن عتبة بن غزوان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو
وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن
المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مظعون عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس
ابن حذافة وهشام بن العاصى وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن مخرمة من بنى
عامر بن لؤى وعبد الله بن سهيل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن
الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبى سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع
قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا الى مكة بعضهم مختفيا وبعضهم بالجوار فأقاموا
الى أن كانت الهجرة الى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية
والاستهزاء والقاء القاذورة فى مصلاه فخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام والنصرة
والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمر بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ
سادات ثقيف واشرافهم وكلمهم فاساؤا الرد ويئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا
واغروا به سفهاءهم فاتبعوه حتى الجاؤه الى حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة فأوى الى ظله حتى
اطمأن ثم رفع طرفه الى السماء يدعو اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى
على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربى الى من تكلنى الى بغيض
يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك
أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا
بك (ولما) انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة وقام يصلى من جوف الليل فمر به نفر
من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فى جوار المطعم
ابن عدى بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبله منهم ثم قدم

ـترى بوزن
ى والخاء
ما فى شرح
ـ قاله نصر

عليه الطفيل بن عمرو الدوسى فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل فى وجهه نورا ثم دعا له فنقله الى سوطه
وكان يعرف بذى النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء الى بيت المقدس ثم الى السموات ولقى
من لقى من الانبياء ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى فى السماء السادسة وفرضت
الصلاة فى تلك الليلة (وعند الطبرى) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحى ثم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب فى الموسم يأتيهم
فى منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى نصره ويتلو عليهم القرآن وقريش مع
ذلك يتعرضونهم بالمقابح ان قبلوا منه وأكثرهم فى ذلك أبو لهب وكان من الذين
عرض عليهم فى الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من
ربيعة وكندة من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم
من يحسن الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ومنهم من يشترط الملك
الذى ليس هو من سبيله فيرد صلى الله عليه وسلم الامر الى الله ولم يكن فيهم أقبح ردا من
بنى حنيفة وقد ذخر الله الخير فى ذلك كله للانصار فقدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو
ابن عوف بن الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب
وانصرف الى المدينة فقتل فى بعض حروبهم وذلك قبل بعاث ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس
ابن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثا هذا والله خير مما
جئنا له فانتهره أبو الحيسر فسكت ثم انصرفوا الى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات اياس
فيقال انه مات مسلما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى عند العقبة فى الموسم ستة
نفر من الخزرج وهم أبو امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ورافع
ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج
وطبقة بن عامر بن حيدرة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد
ابن مرادبن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن
سلمة وجابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سلمة بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان من صنع الله لهم
أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون ان نبيا يبعث وقد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا
والله النبى الذى تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا اليه فآمنوا وأسلموا وقالوا انا قد
قدمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم الى مادعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا

يكون أحداعزمنك فانصرفوا الى المدينة ودعوا الى الاسلام حتى فشافيهم ولم تبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل قدم
مكة من الانصار اثناعشر رجلا منهم خمسة من الستة الذي ذكرناهم ماعدا جابر بن
عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث
المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن مخلد بن عامر بن
زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن اصرم بن عمرو
ابن عبادة بن عصيبة من بني حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن
زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس
أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر
ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة
فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن
يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لايشركوا بالله شيئا
ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب فلما حان انصرافهم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم الى الاسلام ويعلم
من أسلم منهم القران والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم
وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا الخالة
فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى اسعد بن زرارة وكان جار البني عبد الاشهل
فانكروا عليه فهداهما الله الى الاسلام وأسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم
واحد الرجال والنساء ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا
بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا في عوالي المدينة
فأسلم منهم قوم سيدهم ابو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى
كان الخندق فأسلموا كلهم

(العقبة الثانية)

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من
الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة
وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا ليلة
ميعادهم الى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم وحضر معهم
عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن يمنعوه مايمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه

وحضر

وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبى صلى الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى فمن الخزرج من أهل العقبة الاولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة ابن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لودان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم

(ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم فرجعوا ونمى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار فى رحالهم فعاتبوهم فأنكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبد الله بن أبى ابن سلول ما كان قومى ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا فى طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة فجاؤا به الى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبى قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعدان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان فى الليلة القابلة سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

* اجيبا الى داعى الهدى وتمنيا * على الله فى الفردوس منية عارف

* فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة وطفق أهلها

يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما تمت بيعة الانصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الاسد ونزل فى قباء ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بامرأته ليلى بنت أبى خيثمة بن غانم ثم هاجر جميع بنى جحش من بنى أسد بن خزيمة ونزلوا بقباء ثم عكاشة بن محصن وجماعة من بنى اسد حلفاء بنى أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين واختاها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن ابى ربيعة فى عشرين راكبا فنزلوا فى العوالى فى بنى امية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى أبى حذيفة وجاء أبو جهل ابن هشام فخادع عياش بن أبى ربيعة ورده الى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمى وجماعة من حلفاء بنى عدى نزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر من بنى عوف بن عمرو ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن اساف فى بنى الحرث بن الخزرج بالسلم وقيل بل نزل طلحة على اسعد بن زرارة ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد كناز بن حصن الغنوى فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ونزل جماعة من بنى المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن اثاثة ومعه خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان فى بنى العجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع فى بنى الحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم ابن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عتبة بن احيحة الجلاح فى دار بنى جحجبا ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ فى بنى عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة ابن غزوان المازنى على عباد بن بشر من بنى عبد الاشهل ولم يكن سالم عتيق أبى حذيفة وانما أعتقته امرأة من الاوس كانت زوجا لابى حذيفة اسمها نبيشة بنت معاذ فتبناه ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان فى بنى النجار على اوس أخى حسان بن ثابت ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعلى بن أبى طالب فانهما أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة

(الهجرة)

ولما علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وانه مجمع على اللحاق بهم وان أصحابه من المهاجرين سبقوه اليهم تشاوروا ما يصنعون فى

أمره واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة عتبة وشيبة وأبو سفيان من بني أمية وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بني نوفل والنضر بن الحارث من بني عبد الدار وأبو جهل من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج من بني سهم وأمية بن خلف من بني جمح ومعهم من لا يعد من قريش فتشاوروا في حبسه او اخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شابا جلدا فيقتلونه جميعا فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآى أرصدهم على باب منزله أمر علي بن أبي طالب ان ينام على فراشه ويتوشح ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على ابصارهم ووضع على رؤسهم ترابا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج اليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق واستأجر عبد الله بن اريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناة ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصي بن وائل لكنهما وثقا بامره وكان دليلا بالطرق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلا وأتيا الغار الذي في جبل ثور باسفل مكة فدخلا فيه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالاخبار وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه يريح غنمه عليهما ليلا ليأخذا حاجتهما من لبنها وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وتعفي عامر ابالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا الى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث براحلتهما فركبا وأردف ابو بكر عامر بن فهيرة واتتهما أسماء بسفرة لهما وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم ولما رآه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في الارض فنادى بالامان وان يقفوا له وطلب من النبي أن يكتب له كتابا فكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وامج واجاز قديدا الى العرج ثم الى قبا من عوالي المدينة ووردوها قريبا من الزوال يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا الى بيوتهم فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل ابو بكر بالسنح في بني الحرث بن خزرج على خبيب بن اسد

وقيل على خارجة بن زيد ولحق بهم علي رضي الله عنه من مكة بعد أن ردّ الودائع للناس التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقباء وأقام رسول صلى الله عليه وسلم هنالك أياما ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد هنالك ورغب اليه رجال بني سالم أن يقيم عندهم وتبادروا الى خطام ناقته اغتناما لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مشى والانصار حواليه الى أن مر بدار بني بياضة فتبادر اليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة فقال دعوها فانها مأمورة ثم مر بدار بني ساعدة فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ودعوه كذلك وقال لهم مثل ما قال للآخرين ثم الى دار بني حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ثم مر ببني عدي بن النجار اخوال عبد المطلب ففعلوا وقال لهم مثل ذلك الى أن أتى دار بني مالك بن النجار فبركت ناقته على باب مسجده اليوم وهو يومئذ لغلامين منهم في حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل وفيه خرب ونخل وقبور للمشركين ومربد ثم بركت الناقة وبقي على ظهرها ولم ينزل فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مكانها الاول فبركت واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل ابو أيوب رحله الى داره فنزل عليه وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا فاشتراه من بني النجار بعد أن وهبوه اياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبنى المسجد باللبن وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم ثم مات اسعد بن زرارة وكان نقيبا لبني النجار فطلبوا اقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم ولم يخص بها منهم آخرون آخر فكانت من مناقبهم ثم لما رجع عبد الله بن اريقط الى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وامها أم رومان ومعهم طلحة بن عبيد الله فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر وبنى بها في منزل أبي بكر بالسنح وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع الى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملهن اليه من مكة وبلغ الخبر بموت أبي احيحة والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل من مشيخة قريش ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فآخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل وبين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من بني سالم وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك

و بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان و بين سعيد بن زيد وأبي بن كعب و بين
مصعب بن عمير وابي أيوب و بين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد
الاشهل و بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الاشهل وقيل بل
ثابت بن قيس ابن شماس وبين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وبين حاطب
ابن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف وبين
سلمان الفارسي وأبي الدرداء وعمير بن بلتعة من بني الحرث بن الخزرج (٣) و بين بلال
ابن حمامة وأبي رويحة الخثعمي (ثم) فرضت الزكاة ويقال وزيد في صلاة الحاضر
ركعتين فصارت أربعا بعد ان كانت ركعتين سفرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر
جمهور اليهود وظهر قوم من الاوس والخزرج منافقون يظهرون الاسلام مراعاة
لقومهم من الانصار ويصرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن ابي ابن
سلول والجد بن قيس ومن الاوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع
ابن قيظي وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا
بالاسلام وهم يبطنون الكفر منهم سعد بن حنيس وزيد بن اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة
ابن زيد بن التابوت وكنانة بن خبورا (الابواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة خرج في مائتين من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة واستعمل
على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودّان والابواء ولم يلقهم واعترضه مخشي بن عمرو سيد بني
ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ورجع الى المدينة ولم يلق حربا
وهي أول غزاة غزاها بنفسه وتسمى بالابواء وبودّان المكانان اللذان انتهى اليهما
وهما متقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب (بواط) ثم
بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة
الى مكة فخرج في ربيع الاخر لاعتراضها واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن
مظعون وقال الطبري سعد بن معاذ فانتهى الى بواط ولم يلقهم ورجع الى المدينة
(العشيرة) ثم خرج في جمادى الاولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد
الاسد فسلك عن جانب من الطريق الى أن لقي الطريق بصخيرات اليمام الى العشيرة من
بطن ينبع فأقام هنالك بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الثانية ووادع بني مدلج ثم
رجع الى المدينة ولم يلق حربا (بدر الاولى) وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن
جابر الفهري على سرح المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة
(البعوث) وفي هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثا نذكرها (فمنها)
بعث حمزة بعد الابواء بعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيف البحر فلقي أبا جهل

٣ سقط أخوه

الغزوات

غزوة الابواء

ثم غزوة بواط

ثم العشيرة

ثم بدر الاولى

البعوث

فى ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ولم يكن قتال (ومنها) بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب فى ستين راكبا وثمانين من المهاجرين فبلغ ثنية المرار ولقى بها جمعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص ابن الاخيف ولم يكن بينهم قتال وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليجدا السبيل الى اللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فهربا الى المسلمين وجاآ معهم وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين واختلف أيهما كان قبل الا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الطبرى ان بعث حمزة كان قبل وذان فى شوال لسبعة أشهر من الهجرة (ومنها) بعث سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرجعه من بدر الاولى فى شهر رجب بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبى وقاص وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم وخالد بن البكير وسعد بن ليث وسهيل بن بيضا من فهر بن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحدا من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضى حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى تنزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحدا فمضوا كلهم وضل لسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فى بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ونفر الباقون الى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتحرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والاسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه فأنكر النبى صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك فى الشهر الحرام فسقط فى أيديهم ثم أنزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية الى قوله حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فسرى عنهم وقبض النبى صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقبل الفداء فى الاسيرين وأسلم الحكم بن كيسان منهما ورجع سعد وعتبة سالمين الى المدينة وهذه أول غنيمة غنمت فى الاسلام وأول غنيمة خمست فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى هو الذى هيج وقعة بدر الثانية

صرف

تحويل القبلة

(صرف القبلة) ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة على رأس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلى ركعتين
الى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير
ذلك (بدر الثانية) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى رمضان من السنة
الثانية ثم بلغه ان عيرا لقريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون
او أربعون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصي ومخرمة بن نوفل
فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج ولم يحتفل
فى الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل خروجه بأبى سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو
الغفارى وبعثه الى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا واوعبوا الا يسيرا منهم أبو لهب

غزوة بدر العظ

وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم
مكتوم ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير
ودفع الى على راية والى رجل من الانصار أخرى يقال كانتا سوداوين وكان مع أصحابه
صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبى
صعصعة من بنى النجار وراية الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة الى
ذى الحليفة ثم انتهوا الى صخيرات يمام ثم الى بئر الروحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن
الطريق الى الصفراء (وبعث) عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى
ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتجسسون أخبار أبى
سفيان وغيره ثم تنكب عن الصفراء يمينا وخرج على وادى دقران فبلغه خروج قريش
ونفيرهم فاستشار أصحابه فتكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد ما يقوله الانصار
وفهموا ذلك فتكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك
فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى
احدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران الى قريب من بدر وبعث عليا والزبير وسعدا
فى نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلى
وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية فى الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة
المؤنة فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنكر عليهم وقال للغلامين أخبرانى أين قريش فأخبراه أنهم وراء الكثيب وانهم
ينحرون يوما عشرا من الابل ويوما تسعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة
والالف وقد كان بسبس وعدى الجهنيان مضيا يتجسسان ولا خبر حتى نزلا وأناخا قرب
الماء واستقيا فى شن لهما ومجدى بن عمرو من جهينة بقرب منهما فسمع عدى جارية

من جوارى الحى تقول لصاحبتها العير تأتى غدا أو بعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذى
لك وجاءت الى مجدى بن عمرو فصدقها فرجع بسبس وعدى بالخبر وجاء أبو سفيان
بعدهما يتجسس الخبر فقال لمجدى هل أحسست أحدا فقال راكبين أناخا ميلا من
لهذا التل فاستقيا الماء ونهضا فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعار رواحلهما فقال
هذه والله علائف يثرب فرجع سريعا وقد حذر وتنكب بالعير الى طريق الساحل فصا
وا وصى الى قريش بأنا قد نجونا بالعير فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد
ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتهابنا العرب أبدا ورجع الاخنس بن شريق بجميع بنى زهرة
وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال انما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان
بنو عدى لم ينفروا مع القوم فلم يشهد بدرا من قريش عدوى ولا زهرى وسبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلى
المسلمين دهس الوادى وأعانهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر الى
المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنه
أم قصدت الحرب والمكيدة فقال عليه السلام لا بل هو الرأى والحرب فقال يارسول
الله ليس هذا بمنزل وانما نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونبنى عليه حوضا فنملؤه ونعور
القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له
عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشى يريهم
مصارع القوم واحدا واحدا ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحى
يحزر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم
فارسان الزبير والمقداد فحزرهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن
ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون وتواقفت
الفئتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه
أبو بكر وحده وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ويقول فى دعائه اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد فى الارض اللهم أنجز لى ما وعدتنى وسعد بن معاذ وقوم معه من الانصار
على باب العريش يحمونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال أبشر
يا أبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى فى وجوه القوم بحفنة من حصى
وهو يقول شاهت الوجوه ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون
البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب فقتل حمزة
وعلى شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء حمزة وعلى الى عتبة
فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة من الانصار فأبوا

الا قومهم

الا قومهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فمن
مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وابنا
سعيد بن العاصي عبيدة والعاصي والحرث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدي
وزمعة بن الاسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن الاسود وابن عمه أبو البختري بن هشام
ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجده
عبد الله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه وأخوه العاصي بن هشام وابن عمهما مسعود
ابن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبو قيس بن الفاكه ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج والعاصي بن منبه وأمية بن خلف وابنه علي وعمير بن عثمان عم طلحة
(وأسر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب
والسائب بن عبيد يزيد من بني المطلب وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاصي بن
الربيع وخالد بن أسيد بن أبي العيص وعدي بن الخيار من بني نوفل وعثمان بن عبد شمس
ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه
رفاعة بن أبي رفاعة وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله
وعمرو ابنا أبي بن خلف وسهيل بن عمرو وفي آخرين مذكورين في كتب السير (واستشهد)
من المسلمين من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص وذو
الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وصفوان بن بيضاء من بني الحرث
ابن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقل بن البكير
الليثي حليف بني عدي من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر
ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من بني سلمة سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب في الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال بخ بخ
أما بيني وبين الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل ورافع بن المعلى
من بني حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بني النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء
(ثم انجلت الحرب) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا الى
القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو
ابن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر
الله وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب
عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وكان في الاسارى ومر الى المدينة فدخلها
لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى
المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بني سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخلف على

غزوة الكدر

المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم فبلغ ما يقال له الكدر وأقام عليه
ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حربا وقيل انه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة وانه بعث
غالب بن عبد الله الليثي في سرية فنالوا منهم وانصرفوا بالغنيمة وأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ذي الحجة وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر

غزوة السويق

(السويق) ثم ان أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي
راكب حتى أتى بني النضير ليلا فتوارى عنه حيي بن أخطب ولقيه سلام بن مشكم
وقراه وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومر باطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين في حرث
لهما فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد
المنذر وبلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم
ليتخففوا فأخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق وكانت في ذي الحجة بعد بدر
بشهرين

ذي أمر

(ذي أمر) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا غطفان
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حربا

بحران

(بحران) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الاول يريد قريشا واستخلف ابن
أم مكتوم فبلغ بحران معدنا في الحجاز ولم يلق حربا وأقام هنالك الى جمادى الثانية من
السنة الثالثة وانصرف الى المدينة

قتل ابن الاشرف

(قتل كعب بن الاشرف) وكان كعب بن الاشرف
رجلا من طيء وأمه من يهود بني النضير ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين الى المدينة جعل يقول
ويلكم أحق هذا وهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس وان كان محمد أصاب
هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة
السهمي وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب ثم رجع الى المدينة
فشبب بعاتكة ثم شبب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل
كعب بن الاشرف فانتدب لذلك محمد بن مسلمة وملكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة
من بني عبد الاشهل أخو كعب من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن
معاذ وأبو عبس بن جبر من بني حارثة وتقدم اليه ملكان بن سلامة وأظهر له انحرافا عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن اذن منه وشكا اليه ضيق الحال وسام أن يبيعه وأصحابه
طعاما ويرهنون سلاحهم فأجاب الى ذلك ورجع الى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة قمراء وأتوا كعبا فخرج اليهم من حصنه
ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة معولا كان معه في ثنته

فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التي حواليه وأوقدوا النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر ثم وافاهم بحرة العريض آخر الليل وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وأخبروه وتفل على جرح الحرث فبرأ وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه الفعلة وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل بعضهم

غزوة بني قينقاع

(غزوة بني قينقاع) وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الايام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره في كتابهم وحذرهم ما أصاب قريشا من البطشة فأساؤا الرد وقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا لتعلمن أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا لبابة وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل انما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم احدا منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول وألح في الرغبة حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم ثم أمر باجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن الصامت فمضى بهم الى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذه ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى فصلى بالناس في الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال أنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم

سرية زيد الى قردة

(سرية زيد بن حارثة الى قردة) وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين عيرهم في طريق الشأم وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم في الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وانتهى خبر العير الى النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة فبعث زيد بن حارثة في سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى بفرات بن حيان العجلي أسيرا فتعوذ بالاسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا

قتل ابن أبي الحقيق

(قتل ابن أبي الحقيق) كان سلام بن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الاحزاب مثل أو قريبا من كعب بن الاشرف وكان الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القبيلتين شيئا
من ذلك الا فعل الآخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه
فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابن أبى الحقيق نظير ابن الاشرف
فى الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليهم من الخزرج ثم من بنى سلمة ثمانية نفر منهم
عبد الله بن عقيل ومسعر بن سنان وأبو قتادة والحرث بن ربعى الخزاعى من حلفائهم
فى آخرين وأمّر عليهم عبد الله بن عقيل ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة وخرجوا فى
منتصف جمادى الاخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأتوا دار ابن أبى الحقيق
فى علية له بعد ان انصرف عنه سمره ونام وقد أغلقوا الابواب من حيث أفضوا كلها
عليهم وناداه وليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر
وأقاموا ظاهره حتى قام الناعى على سور القصر فاستيقنوا موته وذهبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر فى
ساقه فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأ

(غزوة أحد)

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال
ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش بأحابيشها
وحلفائها وذلك فى شوّال من سنة ثلاث واحتملوا الظعن التماسا للحفيظة وأن لا يفروا
وأقبلوا حتى نزلوا اذا الحليفة قرب أحد ببطن السبخة مقابل المدينة على شفير واد
هنالك وذلك فى رابع شوّال وكانوا فى ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس
وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر وأشار صلى
الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه
الازقة وأقر ذلك على رأى عبد الله بن أبى ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن
أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول
الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وخرج فى
الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة فلما سار بين
المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن ابى فى ثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه فى المقام
وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّة بنى حارثة ومرّ بين الحوائط وأبو خيثمة من بنى
حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستندا الى الجبل وقد سرحت قريش الظهر
والكراع فى زروع المسلمين وتهيأ للقتال فى سبعمائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا
وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير من بنى عمرو بن عوف والاوس اخو خوّات ورتبهم

خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج من بنى حارثة فى الرماة وسنهما خمسة عشر عاما ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومن بنى مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بنى حارثة البراء بن عازب وأسيد ابن ظهير ورد عرابة بن أوس وزيد بن ارقم وأبا سعيد الخدرى سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاما وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه الى أبى دجانة سمالك بن خرشة من بنى ساعدة وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان فى طائفة وكان فى الجاهلية قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة فى رجال من الاوس وشهد أحدا مع الكفار وكان يعد قريش فى انحراف الاوس اليه لما انه سيدهم فلم يصدق ظنه ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك علينا يا فاسق فقاتل المسلمين قتالا شديدا وأبلى يومئذ حمزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر بن أنس بلاء شديدا وأصيب جماعة من الانصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهزم قريش أولا فخلت الرماة عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة فى رأسه يقال ان الذى تولى ذلك عتبة بن أبى وقاص وعمرو بن قيئة الليثى وشد حنظلة الغسيل على أبى سفيان ليقتله فاعترضه شداد بن الاسود الليثى من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هنالك فأخذ على بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخدرى والد أبى سعيد ونشبت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصار اهتم ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكر دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانة يلى النبى صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيبت عين قتادة بن النعمان من بنى ظفر فرجع وهى على وجنته فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا اقتل

ويقال اثرم : اهتم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون فى الحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم استقبل الناس وقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف عشرين جراحة بعضها فى رجله فعرج منها وقتل حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم قتله وحشى مولى جبير بن مطعم بن عدى وكان قد جاءله على ذلك بعتقه فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه بحربته من حيث لا يشعر فقتله ونادى الشيطان ألا ان محمدا قد قتل لان عمرو بن قمئة كان قد قتل مصعب بن عمير يظن أنه النبى صلى الله عليه وسلم وضربته أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبى مازن ضربات فتوقى منها بدرعيه وخشى المسلمون لما أصابه ووهنوا الصريخ الشيطان ثم ان كعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أنصت فاجتمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلى والزبير والحرث بن الصمة الانصارى وغيرهم وأدركه أبى بن خلف فى الشعب فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وطعنه بها فى عنقه فكر أبى منهزما وقال له المشركون ما بك من بأس فقال والله لو بصق على لقتلنى وكان صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل فمات عدو الله بسرف مرجعهم الى مكة ثم جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ونزل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبى عقبة الانصارى واستشهد فى ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير فى خمسة وستين معظمهم من الانصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم وثيابهم فى مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون منهم الوليد بن العاصى بن هشام وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جمح وكان أسر يوم بدر فمن عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسر يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا وأبى بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصعد أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى صوته الحرب سجال يوم أحد بيوم بدر أعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام القابل فقال عليه السلام قولوا هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وكانت هند وصواحبها قد جدعنه وبقرن عن كبده فلاكتها ولم تسغها ويقال انه لما رأى ذلك فى حمزة قال لئن أظفرنى الله بقريش

غزوة حمراء الاسد

الرجيع

الدبر بفتح الد وسكون الموحد الزنابير اه

غزوة بئر معونة

لأمثلن بثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ويقال انه قال لعلى "لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا (حمراء الاسد) ولما كان يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج الا من حضر معه بالامس وفسح لجابر بن عبد الله ممن سواهم فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها ثلاثا ومرّ به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعى سائرا الى مكة ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم وكانوا يرومون الرجوع الى المدينة ففت ذلك فى أعضادهم وعادوا الى مكة

(بعث الرجيع) ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر سنة الثلاثة من الهجرة نفر من عضل والقارة بنى الهون من خزيمة اخوة بنى أسد فذكروا أن فيهم اسلاما ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم فى الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه مرثد بن أبى مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وعاصم بن ثابت بن أبى الافلح من بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى من بنى جحجبا بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله ابن طارق حليف بنى ظفر وأمّر عليهم مرثدا منهم ونهضوا مع القوم حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسفان غدروا بهم واستصرخوا هذيلا عليهم فغشوهم فى رحالهم ففزعوا الى القتال فأمّنوهم وقالوا انا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوا حتى قتلوا ورموا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بنى عبد الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصما منهم فتركوه الى الليل فجاء السيل فاحتمله وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ولما كانوا بمر الظهران انتزع ابن طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فمات وجاؤا بخبيب وزيد الى مكة فباعوهما الى قريش فقتلوهما صبرا (غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر هذا ملاعب الاسنة أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال انى أخاف عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو من بنى ساعدة فى أربعين من المسلمين وقيل فى سبعين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان خال أنس وعامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء فنزلوا بئر معونة بين أرض بنى عامر

وحرة بني سليم وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن
الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه واستعدى عليهم بني عامر فأبوا لجوار أبي براء اياهم
فاستعدى بني سليم فنهضت منهم عصية ورعل وذكوان وقتلوهم عن آخرهم وكان
سرحهم الى جانب منهم ومعهم المنذر بن أحيحة من بني الجلاح وعمرو بن أمية الضمري
فنظرا الى الطير تحوم على العسكر فأسرعا الى أصحابهما فوجداهم في مضاجعهم فاما
المنذر بن أحيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فجز عامر بن الطفيل ناصيته حين علم
أنه من مضر لرقبة كانت عن أمه وذلك لعشر بقين من صفر وكانت مع الرجيع في شهر
واحد ولما رجع عمرو بن أمية لقي في طريقه رجلين من بني كلاب أو بني سليم فنزلا معه
في ظل كان فيه معهما عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فانتسبا له في بني
عامر أو سليم فعدا عليهما لما ناما وقتلهما وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما (غزوة بني النضير) ونهض رسول الله صلى الله

وة بني النضير

عليه وسلم الى بني النضير مستعينا بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا وقعد عليه السلام
مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم وأراد بنو النضير رجلا
منهم على الصعود الى ظهر البيت ليلقي على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش بن كعب منهم وأوحى الله بذلك الى نبيه فقام ولم يشعر أحدا ممن معه
واستبطأوه واتبعوه الى المدينة فأخبرهم عن وحي الله بما أراد به يهود وأمر من أصحابه
بالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ونهض في شهر ربيع الاول أول
السنة الرابعة من الهجرة فتحصنوا منه بالحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل
واحراقها ودس اليهم عبد الله بن أبي والمنافقون إنا معكم قتلتم أو أخرجتم فغروهم
بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن
دمائهم ويجليهم بما حملت الابل من أموالهم الا السلاح واحتمل الى خيبر من أكابرهم
حيي بن أخطب وابن أبي الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من سار الى الشأم وقسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الاولين خاصة وأعطى منها ابا
دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين وأسلم من بني النضير يامين بن عمير بن جحاش وسعيد بن
وهب فأحرزا أموالهما بالاسلام وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع)

وة ذات الرقاع

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير الى جمادى من السنة الرابعة ثم غزا
نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل
عثمان بن عفان ونهض حتى نزل نجدا فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن
بينهم حرب الا أنهم خاف بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين

صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لان أقدامهم نقبت وكانوا يلفون عليها الخرق وقال الواقدى لان الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا فسميت بذلك وزعم أنها كانت فى المحرم (غزوة بدر الصغرى الموعد) كان أبو سفيان نادى يوم أحد كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ونزل فى بدر وأقام هنالك ثمان ليال وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له فى الرجوع واعتذر بان العام عام جدب (غزوة دومة الجندل) خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وسببها أنه عليه السلام بلغه ان جمعا تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حربا (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضى المدينة لان بلاده كانت أجدبت وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت فأذن له فى رعيها

غزوة بدر الموعد

غزوة دومة الجندل

(غزوة الخندق) كانت فى شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها فى الرابعة ويقويه ان ابن عمر يقول ردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهى قبل دومة الجندل بلا شك وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسلام بن مشكم وحيى بن أخطب من بنى النضير وهود ابن قيس وأبو عمارة من بنى وائل لما انجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا الى مكة يحزبون الاحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من انتدب الى ذلك بالمال فأجابهم أهل مكة الى ذلك ثم مضوا الى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ويقال ان سلمان أشار به ثم أقبلت الاحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام فى ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل فى تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فنزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذرارى فجعلوا فى الاطام وكان بنو قريظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حيى وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الاحزاب وبلغ أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الامر فوجدوهم مكاشفين

غزوة الخندق

بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه وانصرفوا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم ان وجدوا الغدر حقا أن يخبروه تعريضا لئلا يفتوا فى أعضاد الناس فلما جاؤا اليه قالوا يارسول الله عضل والقارة يريدون غدرهم بأصحاب الرجيع فعظم الامر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهم بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن يرجعا وألهما ثلثا ثمار المدينة وشاور فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأبيا وقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به فلا بد منه أم شئ تحبه فتصدقه فتصنعه لك أم شئ تصنعه لنا فقال بل أصنعه لكم انى رأيت ان العرب رمتكم عن قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كنا معهم على الشرك والاوثان ولا يطمعون منا بثمرة الا شراء أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادى الامر وظهر فوارس من قريش الى الخندق وفيهم عكرمة بن أبى جهل وعمرو بن عبد ود من بنى عامر بن لؤى وضرار بن الخطاب من بنى محارب فلما رأوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز وقتل على بن أبى طالب عمرو بن عبد ود ورجعوا الى قومهم من حيث دخلوا ورمى فى بعض تلك الايام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الاكحل يقال رماه حبان بن قيس بن العرقة وقيل أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فلا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمتنى حتى تقرعينى من بنى قريظة ثم اشتد الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يارسول الله انى أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج فأتى بنى قريظة وكان صديقهم فى الجاهلية فنقم لهم فى قريش وغطفان وانهم ان لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فاستوثقوا منهم برهن أبنائهم حتى يصابروا معكم ثم أتى أبا سفيان وقريشا فقال لهم ان اليهود قد ندموا وراسلوا محمدا فى المواعدة على أن يسترهنوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان الى بنى قريظة فى ليلة سبت انا لسنا بدار مقام

فأعدوا للقتال فاعتذر اليهود بالسبت وقالوا مع ذلك لانقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق القوم خبر نعيم وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم وقلعت أبنيتهم وخباءهم وبعث عليه السلام حذيفة بن اليمان عينا فأتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الاحزاب ورجع الى المدينة (غزوة بنى قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه جبريل بالنهوض الى بنى قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لا يصلى أحد العصر الا فى بنى قريظة وخرج وأعطى الراية على بن أبى طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إمّا الاسلام وإمّا تبييت النبى صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لكون الناس آمنين منهم وامّا قتل الذرارى والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم أبالبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لانهم كانوا حلفاء الاوس فأرسله واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا يا أبالبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده فى حلقه انه الذبح ثم رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ولم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وربط نفسه الى عمود فى المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بنى قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو أتانى لاستغفرت له فامّا بعد ما فعل فما أنا بالذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته فتولى عليه السلام اطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجذع ست ليال لا يحل الا للصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل اخوة قريظة والنضير وفرّ عنهم عمرو بن سعد القرظى ولم يكن دخل معهم فى نقض العهد فلم يعلم أين وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الاوس أن يفعل فيهم ما فعل بالخزرج فى بنى النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان جريحا منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فأتى به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا الى سيدكم ثم قالوا يا سعد انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك حكم مواليك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبى الذرارى والنساء وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم أنه أمر فأخرجوا

غزوة بنى قريظة

الى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين الستمائة والسبعمائة رجل وقتلت فيهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت طرحت على خلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته وأمر عليه السلام بقتل من أنبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا فاستحيا منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة وبعد أن كان ثابت استوهب من النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك فرالزبير عليه يده وأبى الا الشد مع قومه اغتباطا بهم قبحه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بني النجار رفاعة ابن سموأل القرظي فأسلم رفاعة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارسا ووقع في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني عمرو بن قريظة فلم تزل في ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بني قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة ولما تم أمرهم قد أجيبت دعوة سعد بن معاذ فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق في سبعة آخرين من الانصار وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبد ود وابنه حسل ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بني قريظة فقصد بني لحيان يطالب بثار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأهل الرجيع وذلك إثر رجوعه من دومة الجندل فسلك على طريق الشأم أولا ثم أخذ ذات اليسار الى صخيرات اليمام ثم رجع الى طريق مكة وأجد السير حتى نزل منازل لبني بين أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال وفاتتهم الغرة فيهم فخرج في مائتي راكب الى المدينة (غزوة الغابة "ذي قرد") وبعد قفوله والمسلمين الى المدينة بليال أغار عيينة بن حصن الفزاري في بني عبد الله من غطفان فاستلموا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ونذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي وكان ناهضا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيرا بهم ثم اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من بني عبد الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدي وأبو قتادة من بني سلمة في جماعة من المهاجرين والانصار وأمّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا وافى اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن

غزوة الغابة

غزوة بنى المصطلق

عيينة وكان أول من لحق بهم ثم ولى المشركون منهزمين وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماء يقال له ذو قرد فأقام عليه ليلة ويوما ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى
المدينة (غزاة بنى المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه
السنة السادسة ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم يجتمعون له وقائدهم
الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفارى وقيل
نميلة بن عبد الله الليثى ولقيهم بالمريسيع من مياههم ما بين قديد والساحل فتزاحفوا
وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبى النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث
سيدهم ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها
وتزوجها وأصيب فى هذه الغزاة هشام بن صبابة الليثى من بنى ليث بن بكر قتله رجل من
رهط عبادة بن الصامت غلطا يظنه من العدو وفى مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من
هذه الغزاة وفيها قال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفارى أجير عمر بن الخطاب وبين سنان
ابن وافد الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج فتثاوروا وتناهوا فقال ما قال وسمع زيد
ابن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه
ابنه عبد الله وقال يارسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجته
ثم اعترض أباه عند المدينة وقال والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأذن له وحينئذ دخل وقال يارسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى وانى أخشى
أن تأمر غيرى فلا تدعنى نفسى أن أقاتله وان قتلته قتلت مؤمنا بكافر ولكن مرنى بذلك
فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل
الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك ما قالوا فى شأن عائشة مما لا حاجة بنا الى ذكره وهو
معروف فى كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها وقد
وقع فى الصحيح أن مراجعته وقعت فى ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم
ينبغى التنبيه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بنى قريظة بلا شك داخل السنة
الرابعة وغزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت
سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة والذى
ذكر ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة
انما هو أسيد بن الحضير والله أعلم (ولما) علم المسلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرية أعتقوا كل من كان فى أيديهم من بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى

المصطلق بعد اسلامهم بعامين الوليد بن عقبة بن أبى معيط لقبض صدقاتهم فخرجوا يتلقونه فخافهم على نفسه ورجع وأخبر أنهم هموا بقتله فتشاور المسلمون فى غدرهم ثم جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم وأنهم انما خرجوا تلقية وكرامة وروده فقبل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية

(عمرة الحديبية)

(عمرة الحديبية)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السادسة وفى ذى القعدة منها معتمرا بعد بنى المصطلق بشهرين واستنفر الاعراب حوالى المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار واتبعه من العرب فيما بين الثلثمائة بعد الالف الى الخمسمائة وساق الهدى وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فأجمعوا على صده عن البيت وقتاله دونها وقدموا خالد بن الوليد فى خيل الى كراع الغميم وورد خبرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فسلك على ثنية المرار حتى نزل الحديبية من أسفل مكة وجاء من ورائهم فكر خالد فى خيله الى مكة فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى مكة بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم سهما من كنانته غرزوه فى بعض القلب من الوادى فجاش الماء حتى كفى جميع الجيش يقال نزل به البراء بن عازب ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان بينهما رسولا وشاع الخبر أن المشركين قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت وأن لا يفروا وهى بيعة الرضوان وضرب عليه السلام بيسراه على يمينه وقال هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو آخر من جاء من قريش فقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتى من قابل معتمرا ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حاشا السيوف فى القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار الى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد الى قومه ومن ارتد من المسلمين اليهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين وهو أعلم بما علمه ربه وكتب الصحيفة على وكتب فى صدرها هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك

فأمر

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبد الله (ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد ثبتت في الصحيح وما يعترض في الوهم من ان كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل لان هذه الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الامية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات انتهى ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وكان قد أسلم فقال سهيل هذا أول ما نقاضي عليه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا وبينما هم يكتبون الكتاب اذ جاءت سرية من جهة قريش قيل ما بين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فاليهم ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكى الى زوجته أم سلمة فقالت يا رسول الله اخرج وانحر واحلق فانهم تابعوك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعي ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما فتح من قبله فتح كان أعظم من هذا الفتح قال الزهري لما كان القتال حيث لا يلتقي الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يعقل شيئا الا دخل عليه فلقد دخل في تينك السنتين في الاسلام مثل ما كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفي من حلفاء بني زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق سيد بني زهرة رجلا من بني عامر بن لؤي مع مولى لهم فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتملاه فلما نزلوا بذي الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامري فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام ويله (٣) مسعر حرب لو كان له رجال ففطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشأم وانضاف اليه جماعة من يفر من قريش ممن أراد الاسلام فآذوا قريشا وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد فمنع الله من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ

(٣) أصله ويل أمه اه

على المسلمين امساك الكوافر فى عصمتهم فانفسخ نكاحهن

(ارسال الرسل الى الملوك)

ارسال الرسل الى الملوك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر ابن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصى الى جيفر بن جلندى ابن عامر بن جلندى صاحب عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابنه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصرى وبعثه صاحب بصرى الى هرقل وكان يرى فى ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر فقرأ الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين وفى رواية اثم الاكارين عليك تعيا بحمله فطلب من فى مملكته من قوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحضروا له من غزة وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع فى الصحيح فأجابه وسلم أحواله وتفرس صحة أمره وعرض على الروم اتباعه فأبوا ونفروا فلاطفهم بالقول وأقصر (ويروى) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية (قالوا وهى أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص ومادون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشأم) فأبوا (قال ابن اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدى أخا بنى أسد بن خزيمة الى الحرث بن شمر الغسانى صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال من ينزع ملكى أنا سائر اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم باد ملكه (قال) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول

الله

الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع التجبر واني أدعوك وجنودك الى الله فلقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم ابن الحر سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أحمد الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض مانزيد بالرأي على ماذكرت انه كما قلت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني أرخا الاصحم فاني لا أملك الا نفسي ان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فاني أشهد ان الذي تقول حق والسلام عليك يارسول الله فذكر انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) أنه أرسل الى النجاشي ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جاريته فأعطتها أوضاحا وفتخا ووكلت خالد بن سعيد بن العاصي فزوجها ودفع النجاشي الى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها وجاءت اليها بها الجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فردت الجارية ذلك بأمر النجاشي وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها نساء النجاشي بما عندهن من عود وعنبر وأركبها في سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وبلغ أباسفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك الفحل الذي لا يقدع انفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة الى كسرى وبعث بالكتاب عبد الله بن حذافة السهمي وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وفي رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسله واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أبيت فاثم الاريسيين عليك (قال) فلما قرأه مزقه وقال يكتب الى هذا وهو عبدي (قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا كاتبا بكتاب فارس ومعه خرخسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفني بأمره وأول ماقدما الطائف سألا

عنه فقيل هو بالمدينة وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف وقالوا قطب له كسرى وقد كفيتموه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانويه وقال ان شاهنشاه قد كتب الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتيه بك وبعثني لتنطلق معي ويكتب معه فينفعك وان أبيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك وكانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فأفنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالا أمرنا به ربنا يعنون به كسرى فقال لهما لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم أخرهما الى غد وجاءه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا العشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فدعاهما وأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول يحزنانه عاقبة هذا القول فقال اذهبا وأخبراه بذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني يبلغ ما بلغ ملك كسرى وان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء وأعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له فقدما على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل الا نبيا كما يقول ونحن ننتظر مقالته فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتسخيرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الابناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن وكانت حمير تسمي خرخسرة ذا المفخرة للمنطقة التي أعطاه اياها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المفخرة وقد كان بانويه قال لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا (قال الواقدي) وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

(غزوة خيبر)

(غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة (٣) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس واستخلف نميلة بن عبد الله الليثي وأعطى رايته لعلي بن أبي طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها الى الرجيع فحيل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا امدادهم ودخيبر فلما خرجوا لذلك قذف الله في قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا في أماكنهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصنا حصنا فافتتح أولا منها حصن ناعم وألقيت على محمود بن سلمة من أعلاه رحى فقتلته ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت

(٣) هذا منقول عن مالك بناء على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع وعلى المشهور محرم هو أول سنة سبع كما في المواهب قاله نصر

عروساعند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فوهبها عليه السلام لدحية ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وودكا منه وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيح والسلالم حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى على الراية فى حصار بعض حصونهم ففتحه وكان أرمد فتفل فى عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلحا على الجلاء فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو ثمر يقرهم على ذلك ما بدا له فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها وكان متولى قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر ابن الاكوع وغيره (وفى هذه الغزاة) حرمت لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وهى تفور بلحمها (وفيها) أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وجعلت السم فى الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها وقال ان هذا العظم يخبرنى أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ما قيل ويقال انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم اثر فتح خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأنهم ليقدمهم عليه فقدم جعفر بن أبى طالب وامرأته اسماء بنت عميس وبنوهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاصى بن أمية وامرأته أمينة بنت خلف وابناهما سعيد وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاصى ومعيقيب بن أبى فاطمة حليف أبى سعيد بن العاصى ولى بيت المال لعمر وأبو موسى الاشعرى حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخى خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة والحرث بن خالد بن صخر بن تميم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بنى جمح ومحمية بن جزء الزبيدى حليف بنى سهم ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخماس ومعمر بن عبد الله بن نضلة من بنى عدى وأبو حاطب بن عمرو بن عبد

شمس بن عامر بن لؤى وأبى عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر من بقى بأرض الحبشة ولما قدم جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبل ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

فتح فدك ووادى القرى

(فتح فدك ووادى القرى)

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الامان على أن يتركوا الاموال فأجابهم الى ذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله ثم انصرف عن خيبر الى وادى القرى فافتتحها عنوة وقسمها وقتل به غلامه مدعم فقال فيه لما شهد له الناس بالجنة كلا ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا ثم رحل الى المدينة فى شهر صفر.

عمرة القضاء

(عمرة القضاء)

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر الى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج فى ذى القعدة لقضاء العمرة التى عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها فى لقائه فقضى عمرته وتزوج بعد احلاله بميمونة بنت الحرث من بنى هلال ابن عامر خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد أن يبنى بها وقد تمت الثلاث التى عاهده قريش على المقام بها وأوصوا اليه بالخروج وأعجلوه عن ذلك فبنى بها بسرف

مطلب غزوة مؤتة

(غزوة جيش الامراء)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء الى جمادى الاولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاصى وخالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة وهم من كبراء قريش وقد كان عمرو بن العاصى مضى عن قريش الى النجاشى يطلبه فى المهاجرين الذين عنده ولقى هنالك عمرو بن أمية الضمرى وافد النبى صلى الله عليه وسلم فغضب النجاشى لما كلمه فى ذلك فوفقه الله ورىء الحق فأسلم وكتم اسلامه ورجع الى قريش ولقى خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا ثم هاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا مع بعث الشأم وأمّر على الجيش مولاه زيد بن حارثة نحوا من ثلاثة آلاف وقال ان أصابه قدر فالامير جعفر بن أبى طالب فان أصابه قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان أصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم

وودعهم ونهضوا حتى انتهوا الى معان من أرض الشأم فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هما لك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهرا وبلى والقين وعليهم مالك بن زافلة من بنى اراشة فأقام المسلمون فى معان ليلتين يتشاورون فى الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا الى جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية فى يده فأخذها جعفر بن أبى طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشئ ثم صمم الى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة فسمى ذا الجناحين

(فتح مكة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية أدخل خزاعة فى عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقدها وكانت بينهم ترات فى الجاهلية وذحول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم اشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا فاغتنم بنو الدئل هذه الفرصة فى ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحيزوا فى دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم فى وفد من قومهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستغيثين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش فأجاب صلى الله عليه وسلم صريخهم وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتي يشد العقد ويزيد في المدة وانه يرجع بغير حاجة وكان ذلك سببا للفتح وندم قريش على ما فعلوا فخرج أبو سفيان الى المدينة ليؤكد العقد ويزيد في المدة ولقي بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر وورّى له عن وجهه وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك فقال لها قد أصابك بعدي شر يا بنية ثم أتى المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى أبي بكر وكلمه أن يتكلم في ذلك فأبى فلقي عمر فقال والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيا فكلمه فيما أتى له فقال علي ما نستطيع أن نكلمه في أمر عزم عليه فقال افاطمة يا بنت محمد أما تأمري ابنك هذا يجير بين الناس فقالت لا يجير أحد على رسول الله فقال له علي يا أبا سفيان أنت سيد بني كنانة فقم وأجر وارجع الى أرضك فقال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال ما أظنه ولكن لا أجد لك سواه فقام أبو سفيان في المسجد فنادى ألا اني قد أجرت بين الناس ثم ذهب الى مكة وأخبر قريشا فقالوا ما جئت بشيء وما زاد ابن أبي طالب على ان لعب بك ثم أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سائر الى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله ان يطمس الاخبار عن قريش وكتب اليهم حاطب بن أبي بلتعة بالخبر مع ظعينة قاصدة الى مكة فاوحى الله اليه بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد الى الظعينة فأدركوها بروضة خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئا وقالوا رسول الله أصدق فقال علي لتخرجن الكتاب أو لتلقين الحوائج فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هذا يا حاطب فقال يا رسول الله والله ما شككت في الاسلام ولكني ملصق في قريش فأردت عندهم يدا يحفظوني بها في مخلف أهلي وولدي فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم من سليم ألف رجل وقيل سبعمائة ومن مزينة ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة وطوائف من قريش واسد وتميم وغيرهم من سائر القبائل جموع وكتائب الله من المهاجرين والانصار واستخلف أبا رهم الغفاري على المدينة ولقيه العباس بذي الحليفة وقيل بالجحفة مهاجرا فبعث رحله الى المدينة وانصرف معه غازيا ولقيه بنيق العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما فسار

حتى نزل مرّ الظهران وقد طوى الله أخباره عن قريش الا انهم يتوجسون الخيفة وخشى العباس تلاف قريش ان فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا فركب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم ابن حزام يتحسسون الخبر و بينما العباس قد اتى الاراك ليلقى من السابلة من ينذر أهل مكة فسمع صوت أبى سفيان وبديل وقد أبصرا نيران العساكر فيقول بديل نيران بنى خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله ان ظفر بك ليقتلنك واصباح قريش فارتدف خلفى ونهض به الى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبقه العباس على البغلة ودخل على أثره فقال يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا عهد فدعنى أضرب عنقه فقال العباس قد اجرته فزأره عمر فقال العباس لو كان من بنى عدى ماقلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لاسلامك كان أحب الىّ من اسلام الخطاب لانى أعرف انه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يحمله الى رحله ويأتيه به صباحا فلما اتى به قال له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغنى عنا فقال ويحك ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه ففى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يوقف أبا سفيان بخطم الوادى ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة قبيلة الى ان جاء مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار عليهم الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال يا أبا سفيان انها النبوة فقال هى اذا فقال له العباس النجاء الى قومك فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم و يقول النبى صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أو دار أبى سفيان أو اغلق بابه ورتب الجيش واعطى سعد بن عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم الملحمه * اليوم تستحل الحرمه * وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على الميمنة خالد بن الوليد وفيها اسلم وغفار ومزينة وجهينة وعلى الميسرة الزبير وعلى المقدمة ابو

عبيدة بن الجراح ورتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذى طوى وامرهم بالدخول الى مكة الزبير من اعلاها وخالد من أسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا القتال فنا وشهم أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بنى محارب وخنيس بن خالد من خزاعة وسلمة بن جهينة وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمّن النبى صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان واهدر دم جماعة من المشركين سماهم يومئذ منهم عبد العزى بن خطل من بنى تيم الادرم ابن غالب كان قد اسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارتد ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح باستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومى وابو برزة الاسلمى (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة وغيث عنه اقوال فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو اخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم امنه فلما خرج قال لاصحابه هلا ضربتم عنقه فقال له بعض الانصار هلا أومأت الىّ فقال ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين ولم يظهر بعد اسلامه إلا الخير وصلاح واستعمله عمر وعثمان (ومنهم) الحويرث بن نفيل ٣ من بنى عبد قصى كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابة كان هاجر فى غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الانصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا وودّاه فقتله وفر الى مكة مرتدا فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثى وهو ابن عمه (ومنهم) قينتا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبى صلى الله عليه وسلم فقتلت احداهما واستؤمن للاخرى فأمنها (ومنهم) مولاة لبنى عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن لها فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار رجلان من بنى مخزوم بأم هانئ بنت أبي طالب يقال انهما الحرث بن هشام وزهير بن ابى أمية اخو أم سلمة فأمنتهما وامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم امانهما فأسلما ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد ان مانعت دونه ام عثمان ثم اسلمته فدخل الكعبة ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة وابقى له حجابة البيت فهى فى ولد شيبة الى اليوم وامر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حواليها وعليها وهى مشدودة بالرصاص يشير اليها بقضيب فى يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما بقى منهم صنم إلا خرّ على وجهه وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانى يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة

٣ قوله نفيل فى الزرقانى على المواهب نقيد

ووضع

ووضع ما ثر الجاهلية الا السدانة البيت وسقاية الحاج وأخبر ان مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل مأثورة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطا مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها اربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى خبير يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يمس امرأة حلالا ولا حراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر وهرب ابن الزبعرا الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج ام هانئ الى اليمن فمات هنالك كافرا ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفي جملتهم خالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم واخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ورد عليهم ما أخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم وسدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فهدمه ثم ان الانصار توقفوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم دار بعد ان فتحها فأغمهم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فسكتوا لذلك واطمأنوا

بعث خالد الى بني جذيمة ثم الى العزى

(غزوة حنين)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه ان هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك ابن عوف من بني نصر وقد أوعب معه بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبني جشم بن معاوية وبني سعد بن بكر وناسا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبني مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن

الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن أزية بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه الا ليؤتم برأيه ومعرفته وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الاحلاف الاقارب بن الاسود ابن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر وجميع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة اقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم يرى انه أثبت لموقفهم فنزلوا باوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير فقال أموال الناس وابناءهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها فقال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسلاحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم سال عن كعب وكلاب وأسف لغيابهم وأنكر على مالك رأيه ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم ثم ألق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي يستعلم خبر القوم فجاءه وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف الذين صحبوه من المدينة والفان من مسلمة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ومضى لوجهه وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس والضحاك بن سفيان الكلابي وجموع من عبس وذبيان ومزينة وبني أسد ومر في طريقه بشجرة سدر خضراء وكان لهم في الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب ويعظمونها ويسمونها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم نهض حتى أتى وادي حنين من أودية تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادي حزن فتوسطوه في غبش الصبح وقد كمنت هوازن في جانبيه فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوي احد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة سواهم والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعباس آخذ بشكائمها وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي بالانصار وأصحاب الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدهم ازدحام الناس

قوله أول يوم لعل الصواب كما في غير هذا الكتاب سادس يوم اه وانتهى الى حنين عاشره فليحرر

عن أن يثنوا رواحلهم فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحمي الوطيس وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ولحق آخر الناس واسرى هوازن مغلولة بين يديه وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحر القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا في جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم وأما قارب بن الاسود سيد الاحلاف من ثقيف ففر بقومه منذ أول الامر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ولحق بعضهم بنخلة وهرب مالك بن عوف النصري مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف وانحازت طوائف هوازن الى اوطاس واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وبعث صلى الله عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فقاتلهم وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله وانهزم المشركون واستحر القتل في بني رباب من بني نصر بن معاوية وانفضت جموع أهل هوازن كلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم ايمن بن أم أيمن أخو اسامة لامه ويزيد بن زمعة بن الاسود وسراقة بن الحرث من بني العجلان وأبو عامر الاشعري

* (حصار الطائف) *

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر مسعود بن عمرو الغفاري وسار من فوره الى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم اليه وقد كان مر في طريقه بحصن مالك بن عوف النصري فأمر بهدمه ونزل على اطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا الحصار ولا حنينا قبله وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم

(قوله نصر) النصري بالصاد المهملة كذا في فضائل رمضان للاجهوري قال وأسلم بعد ذلك اه

قوماوأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود فى ماله وكان بعيدا من الطائف وكف عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ونزل أبو بكرة فأسلم واستشهد من المسلمين فى حصاره سعيد بن سعيد بن العاصى وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة اخو أم سلمة وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى فى آخرين قريبا من اثنى عشر فيهم أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هنالك وفد هوازن مسلمين راغبين فخيرهم بين العيال والابناء والاموال فاختاروا العيال والابناء وكلموا المسلمين فى ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ما وقع لهما من الفىء وساعدهم قومهم وامتنع العباس بن مرداس كذلك وخالف بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ورد عليهم نساءهم وابناءهم بأجمعهم وكان عدد سبى هوازن ستة آلاف بين ذكر وانثى فيهن الشيما أخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهى بنت الحرث بن عبد العزى من بنى سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاختارت قومها فردها اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوما يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم فمنهم من أعطاه مائة مائة ومنهم خمسين خمسين ومنهم ما بين ذلك و يسمون المؤلفة وهم مذكورون فى كتب السير يقاربون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع بن حابس وهما من اصحاب المائة واعطى عباس بن مرداس دونهما فانشد أبياته المعروفة يتسخطفيها فقال اقطعوا عنى لسانه فأتموا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار فى أنفسهم اذلم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه و يتركهم فجمعهم ووعظهم وذكرهم وقال انما أعطى قوما حديثى عهد بالاسلام أتألفهم عليه أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاء والبعير وتنصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار فرضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذى القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه واستعمل على

مكة عتاب بن أسيد شابا ينيف عمره على عشرين وكان غلب عليه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين فى سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأطاعوا له بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وماله حوالى الطائف من ثقيف وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده وان كانوا متفاوتين فى ذلك (ووفد) على النبى صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاقت به الارض وجاء فاسلم وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التى أولها

* بانت سعاد فقلبى اليوم متبول الخ وأعطاه بردة فى ثواب مدحه فاشتراها معاوية وورثته بعد موته وصار الخلفاء يتوارثونها شعارا (ووفد) فى سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الازور وقالوا قدمنا يارسول الله قبل أن يرسل الينا فنزلت يمنون عليك أن أسلموا الآية ووفد فيها وفد تين فى شهر ربيع الاول ونزلوا على رويفع بن ثابت البلوى وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف فى ذى الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم) وكان فى غزواته كثيرا ما يورى بغير الجهة التى يقصدها على طريقة الحرب الا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يقصدون وتجهز الناس على ما فى أنفسهم من استثقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان نفر منهم يجتمعون فى بيت بعض اليهود فامر طلحة بن عبيد الله أن يخرب عليهم البيت فخربها واستأذن ابن قيس من بنى سلمة فى القعود فأذن له واعرض عنه وتدرب كثير من المسلمين بالانفاق والحملان وكان من أعظمهم فى ذلك عثمان بن عفان يقال انه انفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فنزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن عمير النضرى وهما أبو ليلى بن كعب من بنى مازن بن النجار وعبد الله بن المغفل المزنى واعتذر المخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفطة وقيل بل على بن أبى طالب وخرج معه عبد الله بن أبى ابن سلول فى عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو فيمن تخلف من المنافقين ومر صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر ان لا يستعمل ماؤها

مطلب غزوة تبوك

ويعلف ماعجن منه للابل واذن لهم فى بئر الناقة وأمران لايدخلوا عليهم بيوتهم الاباكين
ونهى أن يخرج أحد منفردا عن صاحبه فخرج رجلان من بنى ساعدة خنق أحدهما
فمسح عليه فشفى والآخر رمته الريح فى جبل طى فردّوه بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه
وسلم وضل صلى الله عليه وسلم ناقته فى بعض الطريق فقال أحد المنافقين محمد يدعى علم
خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم
الاما علمنى الله وان الناقة بموضع كذا وكان قد أوحى اليه بها فوجدوها ثم (وكان)
قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بنى قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحى
قوما من المنافقين كان يخذلون الناس و يهوّلون عليهم أمر الروم فتاب منهم مخشى بن
جهير ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح
فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا
وأخبر أنه يجده يصيد البقر واتفق ان بقر الوحش باتت تهد القصر بقرونها فنشط
أكيدر لصيدها وخرج ليلا فوافق وصوله خالدا فأخذه وبعث به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وصالحه على الجزية وردّه وأقام بتبوك عشرين ليلة
ثم انصرف وكان فى طريقه ماء قليل نهى أن يسبق اليه أحد فسبق رجلان واستنفدا
مافيه فنكر عليهما ذلك ثم وضع يده تحت وشله فصب ماشاء الله أن يصب ونضح به الوشل
ودعا فجاش الماء حتى كفى العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن
الدخشم من بنى سالم ومعن بن عدى من بنى العجلان الى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه
وقد كان جماعة من المنافقين بنوه وأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز
الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما
رجع أمر بهدمه (وفى هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بنى سلمة ومرارة بن الربيع
من بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن
كلامهم خمسين يوما ثم نزلت توبتهم وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلا
وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة
ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة فى شأن المنافقين وما قالوه فى غزوة تبوك
آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

(اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات)

كان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل المدينة اتبعه عروة بن مسعود

سيدهم فأدركه فى طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم فى سطح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هى شهادة ساقها الله الىّ وأوصى ان يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو المليح وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم وبلغهم رجوع النبىّ صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لا طاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا مشهده خشية على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلين من احلاف قومه وثلاثا من بنى مالك فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصى يمشى فى أمرهم وهو الذى كتب كتابهم بخطه وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا النساء تهم وابنائهم حتى يأنسوا فأبى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فسألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال اما هذه فسنكفيكم منها فأسلموا وكتب لهم وأمّر عليهم عثمان بن أبى العاصى اصغرهم سنا لانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها وقام بنو معتب دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلىّ وقضى منه دين عروة والاسود ابنى مسعود كما أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم وقسم الباقى

(الوفود)

مطلب الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادتهم لا ينكرون لهم وكانت قريش هى التى نصبت لحربه وخلافه فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا فى دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم اليه بعد تبوك وفد بنى تميم وفيه من رؤسهم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحتات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بنى سعد وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وهما من بنى منقر ونعيم بن زيد ومعهم عيينة بن حصن

الفزاري وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف ثم جاءمع
وفد بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فنزلت الآيات في انكار ذلك
عليهم ولما خرج قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا فأذن لهم فخطب عطارد وفاخر
ويقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزبرقان بن بدر شعرا بالمفاخرة ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بني الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت
فأنشد مساجلين لهم فاذعنوا للخطبة والشعر والسؤدد والحلم وقالوا هذا الرجل هو
مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا واصواتهم أعلى من
أصواتنا ثم اسلموا واحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم وهذا كان شأنه
مع الوفود ينزلهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد
كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر (وبعث زرعة)
ابن ذي يزن رسوله مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذي يزن) معاذ بن جبل مع رسوله مالك
ابن مرة بجمع الصدقات واوصاهم برسله معاذ واصحابه ثم مات عبد الله بن أبي ابن سلول
في ذي القعدة ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي وانه مات في رجب قبل تبوك
(وقدم) وفد بهرا في ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاءهم فاسلموا
وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفد بني البكاء ثلاثة نفر منهم (وقدم) وفد بني فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا (ووفد) عدي بن حاتم
من طي فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طي علي بن
ابي طالب في سرية فأغار عليهم واصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيفين في بيت اصنامهم
كانتا من قربان الحرث بن ابي شمر وكان عدي قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاعة
بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لاهل دينه من النصارى واقام بينهم ولما
سيقت ابنة حاتم جعلت في الحظيرة بباب المسجد التي كانت السبايا تحبس بها
ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ان يمن عليها فقال قد فعلت ولا تعجلي حتى
تجدي ذا ثقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم اذني قالت فأقمت حتى قدم ركب من
بني قضاعة وأنا اريد ان آتي اخي بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني
وحملني وزودني وخرجت معهم فقدمت الشام فلما لقيها عدي تلاوما ساعة ثم قال لها
ماذا ترين في أمري مع هذا الرجل فأشارت عليه باللحاق به فوفد وأكرمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادته بعد ان استوقفته في طريقه

امرأة فوقف لها فعلم عدى انه ليس بملك وانه نبي ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه ولايحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لايوجد من يأخذه أولعله يمنعك ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف أولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدى وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول براءة فى نبذ هذا العهد الذى بينه وبين المشركين ان لايصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك وان لايطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته وأجلهم أربعة اشهر من يوم النحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبابكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر مشفقا ان يكون نزل فيه قرآن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل شئ ولكن لايبلغ عنى غيرى أو رجل منى فسار ابو بكر على الحج وعلى على الاذان ببراءة فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام على عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التى جاء بها (قال) الطبرى وفى هذه السنة فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية (وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاعة قال الطبرى (وفيها) بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماجاء به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى اذا فرغ تشهد واسلم وقال لاؤدى هذه الفرائض وأجتنب مانهيت عنه ثم لاأزيد عليها ولاانقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذى عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع أو جمادى فى سرية اربعمائة الى نجران وماحولها يدعو بنى الحرث بن كعب الى الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا واجابوا داعيته وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بأن يقدم مع وفدهم فاقبل خالد ومعه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى وعمرو بن عبد الله الضبابى فأكرمهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم بم كنتم تغلبون

من يقاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم فأسلموا وأمّر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا اصدر ذي القعدة من سنة عشر ثم أتبعهم عمرو بن حزم من بني النجار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع في السير مرويا واعتمده الفقهاء في الاستدلالات وفيه ما تؤخذ كثيرة للاحكام الفقهية ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن آمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وآمره ان يأخذ بالحق كما أمره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وأن ينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله حرّم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد في ثوب واحد صغير الا أن يكون واسعا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي أحد في ثوب واحد ويفضي بفرجه الى السماء وينهى أن يقص أحد شعر رأسه اذا عفا في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطفوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء في وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وان يمسحوا برؤسهم كما أمرهم الله وآمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو نجوم السماء والعشاء أول الليل وآمره بالسعي الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وآمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين او سقت السماء وعلى ما سق الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودى او نصراني اسلاما خالصا من

نفسه

نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يردّ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وأنثى حرأو عبد دينار واف اوعوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته (وقدم وفد غسان) في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فاسلموا وانصرفوا الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتموا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقى الثالث أبو عبيدة عامر باليرموك فأخبره باسلامه (وقدم عليه) وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع الاسلام واقرأهم أبىّ القرآن وانصرفوا (وقدم) في شوّال وفد سلامان سبعة نفر رئيسهم حبيب فاسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش وفد فيهم صرد بن عبد الله الازدى في عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمّر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين فحاصرهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم فاتبعوه الى جبل شكر فصف وحمل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فرجعا الى قومهما واخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم (وفيها) كان اسلام همدان ووفادتهم على يد على رضى الله عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فمكث ستة أشهر لا يجيبونه فبعث عليه السلام على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالدا فلما بلغ علىّ أوائل اليمن جمعوا له فلما لقوه صفوا فتقدم علىّ الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فسجد لله شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرّات ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت وفودهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قال لقيس بن مكشوح المرادى اذهب بنا الى هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادى على زبيد لانه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك كندة فأسلم ونزل على سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة (وفى هذه السنة) قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى

قومهم ولما كانت الوفاة وارتد عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذى يسمى الغرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يراجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفى) هذه السنة قدم وفد بنى حنيفة فى سنة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة وطلق بن على بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من أبى بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة فى الرحال وذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم مكانه فى رحالهم فأجازه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة عرف ان الامر لى من بعده ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركه فى الامر فافتتن الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة يقدمهم الاشعث بن قيس فى بضعة عشر وقيل فى ستين وقيل فى ثمانين وعليهم الديباج والحرير وأسلموا ونهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له اشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا ساحا فى أرض العرب قال نحن بنو آكل المرار فيعتزيذلك لان لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفى من أبينا (وقدم) مع وفد كنانة وفد حضرموت وهم بنو وليعة وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ودعا لمخوس بازالة الرتة من لسانه (وقدم وائل بن حجر) راغبا فى الاسلام فدعا له ومسح رأسه ونودى الصلاة جامعة سرورا بقدومه وأمر معاوية ان ينزله بالحرة فمشى معه وكان راكبا فقال له معاوية أعطنى نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لالبسها وقد لبستها وفى رواية لا يبلغ أهل اليمن ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفنى قال لست من ارداف الملوك ثم قال ان الرمضاء قد أحرقت قدمى قال امش فى ظل ناقتى كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية فى خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبى لوائل بن حجر قيل حضرموت انك ان أسلمت لك ما فى يديك من الارض والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر فى ذلك ذوا عدل وجعلت لك ألا تظلم فيها ما علم الدين والنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض (وفيه) الى الاقيال العباهلة والاوراع المشابيب (وفيه) فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى مبكر

فاصفعوه مائة واستوفضوه عاماومن زنى محثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال (وفيها) قدم وفد محارب فى عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرها من مذحج فى خمسة عشر نفرا وأهدوا فرسا فاسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد نجران النصارى فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفرقوا وسألوا الصلح وكتب لهم به على ألف حلة فى صفر وألف فى رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم والياً يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما (وفيها) قدم وفد الصدف من حضرموت فى بضعة عشر نفرا فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك فى حجة الوداع (وفى هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبى وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات فى طريقه وقال الطبرى وفيها وفد عدى بن حاتم فى شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبى من جذام وأهدى غلاما فاسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فأسلموا ولم يلبث ان قفل دحية بن خليفة الكلبى منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوض وقومه بنو الضليع من بطون جذام فاصابوا كل شئ معه وبلغ ذلك مسلمين من بنى الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش من المسلمين فأغار عليهم بالفضفاض من حرة الرمل وقتلوا الهنيد وابنه فى جماعة وكان معهم ناس من بنى الضبيب فاستباحوهم معهم وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه ابو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا يا رسول الله أطلق لنا من كان حيا فبعث معهم على بن أبى طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها (وفى هذه السنة) قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر يا محمد اجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لى الوبر ولك المدر قال لا

ولكن أجعل لك أعنة الخيل فانك امرؤ فارس فقال لا تملأ نها عليك خيلا ورجلا
ثم ولوا فقال اللهم اكفنيهم اللهم اهد عامرا واغن الاسلام عن عامر (وذكر) ابن اسحق
والطبرى انهما أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا عليه فى قصة
ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فاخذه الطاعون فى عنقه فمات فى طريقه
فى أحياء بنى سلول وأصابت أخاه أربد صاعقة بعد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف
وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فاسلموا (وفيها) قدم وفد طيئ فى خمسة عشر نفرا
يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الاسود من بنى نبهان فأسلموا وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له بئرا وارضين معها وكتب له بذلك ومات فى مرجعه
(وفى هذه السنة) ادعى مسيلمة النبوة وانه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الامر وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك فانى قد
أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش
قوم لا يعدلون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال الطبرى وقد
قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر

(حجة الوداع)

ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع فى خمس ليال بقين من ذى القعدة ومعه
من اشراف الناس ومائة من الابل عريا ودخل مكة يوم الاحد لاربع خلون من ذى
الحجة ولقيه على بن أبى طالب بصدقات نجران فحج معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس
مناسكهم واسترحمهم وخطب الناس بعرفة خطبته التى بين فيها ما بين حمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا
الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن
كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا فهو موضوع ولكم
رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب
موضوع كله وان كل دم فى الجاهلية موضوع كله وان أول دم يوضع دم ربيعة بن
الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما ابدأ
من دم الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه
رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم انما النسىء

زيادة

زيادة في الكفر الى فيحلوا ما حرّم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذي بين جمادى وشعبان أمّا بعد أيها الناس فانّ لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فانّ الله قد أذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فاني قد بلغت قولي وتركت فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وانّ المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكر انهم قالوا اللهمّ نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف الى المدينة في بقية ذي الحجة من العاشرة

(العمال على النواحي)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أمّره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحدا حتى مات وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب اباموسى الاشعرى وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر الهمداني وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى ما بين نجران وزمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاصي وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر بن ابي أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدى بن حاتم على صدقة طيئ وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وقسم صدقة بني سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث على بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوافاه من حجة الوداع كما مرّ

(خبر العنسي)

كان الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار وكان كاهنا مشعوذا يفعل الاعاجيب ويغلب بحلاوة منطقه وكانت داره كهف خنار بها ولد ونشا وادعى النبوة وكاتب مذحج عامة فأجابوه ووعدوه نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصي وأقاموه في عملها ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه وسار الاسود في سبعمائة فارس الى شهر ابن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحرين من قبل عدن وجعل يطير استطارة الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدى كرب مع خالد بن سعيد بن العاصي فخالفه واستجاب للاسود فسار اليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وقتل في الخيل ولحق عمرو بن الاسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث المرادي وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره وخرج معاذ بن جبل هاربا ومر بأبي موسى في مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وأقام الطاهر بن أبي هالة بيلاد عك حيال صنعاء فلما ملك الاسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز وداذويه وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر ابن باذان التي تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها أزاد وبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس الى الابناء والى موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا في أمر الاسود بالغيلة أو المصادمة ويبلغ منه من يروم عنده دينا أو نجدة وقام معاذ والابناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة الاسود فواعدته قتله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر الهمداني وبعث جرير بن عبد الله الى ذي الكلاع وذي أمران وذي ظليم من أهل ناحيته والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتنحوا الى مكان واحد وأخبر الاسود شيطانه بغدر قيس وفيروز وداذويه فعاتبهم وهم بهم ففروا الى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فبيتوه ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم ذبحه فنادى بالاذان عند طلوع الفجر ونادى داذويه بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحنس الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من ابناء المسلمين وبرزوا وتركوا

كثيرا من ابنائهم ثم تراسلوا فى ردّ كل ما بيده وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجنود وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنافسوا الامارة فى صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال فى غداتها قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفى النبى صلى الله عليه وسلم (بعث اسامة) ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذى الحجة ضرب على الناس فى شهر المحرم بعثا الى الشأم وأمّر عليهم مولاه اسامة بن زيد بن حارثة أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاوّلون فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته وتكلم المنافقون فى شان الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود ومسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فى نومى أنّ فى عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأوّلتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى انّ أقواما تكلموا فى امارة اسامة ان يطعنوا فى امارته لقد طعنوا فى امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لخليقا بالامارة وانه لخليق بها انفروا فبعث اسامة فضرب اسامة بالجرف وتمهل وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلمة وطليحة) كان النبى صلى الله عليه وسلم بعدما قضى حجة الوداع تحلل به السير فاشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مرّ ووثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد فى بنى أسد يدّعى كلهم النبوّة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجدّوا فى جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب فى كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مرّ وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعد ما كان (مرضه صلى الله وسلم عليه) أوّل ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك انّ الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به فى بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرّض فى بيت عائشة فأذنّ له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم انّ عبدا من عباد الله

خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده وفهمها أبو بكر فبكى فقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعا لهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأودعكم اليه انى لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله فى بلاده وعباده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سألوه) عن مغسله فقال الادنون من أهلى (وسألوه) عن الكفن فقال فى ثيابى هذه أو ثياب مصر أو حلة يمانية (وسألوه) عن الصلاة عليه فقال ضعونى على سريرى فى بيتى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة حتى تصلى على الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلى ثم نساؤهم (وسألوه) عمن يدخله القبر فقال أهلى ثم قال ائتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر يستفهم ثم ذهبوا يعيدون عليه ثم قال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه (وأوصى بثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب وان يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوى وأوصى بالانصار فقال انهم كرشى وعيبتى التى أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قد أصبحتم يا معشر المهاجرين تزيدون والانصار لا يزيدون ثم قال سدوا هذه الابواب فى المسجد الا باب أبى بكر فانى لا أعلم امرأ أفضل يدا عندى فى الصحبة من أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة اخاء وايمان حتى يجمعنا الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغمى عليه فاجتمع اليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعلى ثم حضر وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة انه رجل أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك فمر عمر فامتنع عمر وصلى ابو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلى بصلاته والناس بصلاة أبى بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده فى القدح وهو فى النزع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين وهو يوم وفاته خرج الى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلى فنكص عن صلاته ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر انى أراك أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج الى أهله فى السنح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فاضطجع فى حجرة عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر عليه وفى يده سواك

أخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريده قالت فضغنته حتى لان وأعطيته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى من الجنة فعلمت انه خير فاختار (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادى النعي في الناس بموته وأبو بكر غائب في أهله بالسنح وعمر حاضر فقام في الناس وقال ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وانه لم يمت وانه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبي انت وامي قد ذقت الموتة التي كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت فأبى وأقبل على الناس يتكلم فجاؤا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية في المنزل قال عمر فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت انه قد مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وبينما هم كذلك اذ جاء رجل يسعى بخبر الانصار انهم اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يبايعون سعد بن عبادة ويقولون منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين اليهم وأقام علي وعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله علي مسنده الى ظهره والعباس وابناه يقلبونه معه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يده لك من وراء القميص لا يفضي الى بشرته بعد ان كانوا اختلفوا في تجهيزه ثم أصابتهم سنة فخفقوا وسمعوا من وراء البيت ان اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ثم كفنوه في ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا واستدعوا حفارين أحدهما يلحد والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذي يلحد وهو ابو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لاهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء) وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن في مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا يدفن حيث قبض فرفع فراشه الذي قبض عليه وحفر له تحته ودخل الناس يصلون عليه أفواجا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط الليل ليلة الاربعاء وعن عائشة لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول فكملت سنو الهجرة عشر

سنين كوامل وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين

(خبر السقيفة)

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن انه لم يمت واجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عبادة وهم يرون ان الامر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخبر الى أبي بكر وعمر فجاؤا اليهم ومعهم أبو عبيدة ولقيهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع وخفضوا عليهم الشان فأبوا الا أن يأتوهم فأتوهم فى مكانهم ذلك فأعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه حجاجا وموعظة (وقال أبو بكر) نحن أولياء النبى وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا تنازع فى ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الامراء وأنتم الوزراء (وقال) الحباب بن المنذر بن الجموح منا أمير ومنكم أمير وان أبوا فاجلوهم يا معشر الانصار عن البلاد فبأسيافكم دان الناس لهذا الدين وان شئتم أعدناها جذعة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (وقال عمر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما تعلمون ولو كنتم الامراء لاوصاكم بنا ثم وقعت ملاحاة بين عمر وابن المنذر وأبو عبيدة يخفضهما اتقوا الله يا معشر الانصار أنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد بن النعمان بن كعب بن الخزرج فقال ألا ان محمدا من قريش وقومه أحق وأولى ونحن وان كنا أولى فضل فى الجهاد وسابقة فى الدين فما أردنا بذلك الا رضى الله وطاعة نبيه فلا نبتغى به من الدنيا عوضا ولا نستطيل به على الناس فقال الحباب بن المنذر نفست والله عن ابن عمك يا بشير فقال لا والله ولكن كرهت ان أنازع قوما حقهم فأشار أبو بكر الى عمر وابى عبيدة فامتنعا وبايعا أبا بكر وسبقهما اليه بشير بن سعد ثم تناجى الاوس فيما بينهم وكان فيهم اسيد بن حضير أحد النقباء وكرهوا امارة الخزرج عليهم وذهبوا الى بيعة أبى بكر فبايعوه وأقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لا تقتلوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وتماسكا فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هنا ابلغ فأعرض عمر ثم طلب سعد فى البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه وقال انما هو رجل واحد فأقام سعد لا يجتمع معهم فى الصلاة ولا يفيض معهم فى الحديث حتى هلك أبو بكر ونقل الطبرى أن سعدا بايع يومئذ وفى أخبارهم انه لحق بالشام فلم يزل هنالك حتى مات وان الجن قتلته وينشدون البيتين الشهيرين وهما

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

{ الخبر عن الخلافة الاسلامية فى هذه الطبقة وما كان فيها من الردة والفتوحات وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الاسلام ثم الاتفاق والجماعة }

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه اجمع المهاجرون والانصار على بيعة أبى بكر ولم يخالف إلا سعد إن صح خلافه فلم يلتفت اليه لشذوذه وكان من أول ما اعتمده إنفاذ بعث اسامة وقد ارتدت العرب إمّا القبيلة مستوعبة وإمّا بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطرة لقلتهم وكثرة عدوّهم واظلام الجو بفقد نبيهم ووقف اسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبى بكر شفقة من أن يدهمه أمر وقالت له الانصار فان أبى الا المضىّ فليول علينا أسنّ من أسامة فابلغ عمر ذلك كله أبا بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وأذن لعمر فى الشخوص وقال أوصيكم بعشر فاحفظوها على "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل واذا مررتم بقوم فرّغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له واذا لقيتم أقواما فحصوا أواسط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصاب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا يا أسامة اصنع ما أمرك به نبى الله ببلاد قضاعة ثم ائت آبل ولا تقصر فى شئ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودّعه من الجرف ورجع وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة فى ديارهم وحبس من بقى منهم فصار مسالح حول قبائلهم ومضى اسامة مغذا وانتهى لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث الجنود فى بلاد قضاعة وأغار على أبنى فسبى وغنم ورجع لاربعين يوما وقيل لسبعين ولم يحدث أبو بكر فى مغيبه شيئا وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامّة وخاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة وارتد خواص من بنى سليم وكذا سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبىّ صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسد ومن الامراء من كل مكان بانتقاض العرب عامّة أو خاصة وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فعاجلته عبس وذبيان ونزلوا فى الابرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال من بنى أسد ومن انتسب اليهم من بنى كنانة وبعثوا وفدا الى أبى بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطلحة وعبد الله

قوله أبنى بضم الهمزة موضع بناحية البلقاء اه

ابن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد ورجع وفد المرتدين وأخبروا قومهم بقلة أهل المدينة فأغاروا على من كان بانقاب المدينة فبعثوا الى أبي بكر فخرج في أهل المسجد على النواضح فهربوا والمسلمون في اتباعهم الى ذى خشب ثم نفروا ابل المسلمين بلعبات اتخذوها فنفرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها الى المدينة ولم يصبهم شئ وظن القوم بالمسلمين الوهن فبعثوا الى أهل ذى القصة يستقدمونهم ثم خرج أبو بكر في التعبية وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فما ذر قرن الشمس الا وقد هزموهم وغنموا ما معهم من الظهر وقتل حبال واتبعهم أبو بكر الى ذى القصة فجهز بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل ذلك غيرهم من المرتدين وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين مثل من قتلوه من المسلمين وزيادة واعتز المسلمون بوقعة أبي بكر وطرقت المدينة صدقات وقدم أسامة فاستخلفه أبو بكر على المدينة وخرج في نفر الى ذى خشب والى ذى القصة ثم سار حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وبها عبس وذبيان وبنو بكر من كنانة وثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة فاقتتلوا وانهزم القوم وأقام أبو بكر على الابرق وحرم تلك البلاد على بنى ذبيان ثم رجع المدينة (ردة اليمن) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبنى كنانة عتاب ابن أسيد وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدر ومالك بن عوف على الوبر وعلى عجزهوازن عكرمة بن أبي جهل وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين زمع وزبيد الى نجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمدانى وعلى صنعاء فيروز الديلمى ومسانده داذويه وقيس بن مكشوح المرادى رجعوا اليها بعد قتل الأسود وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الاشعرى وعلى الاشعريين وعك الطاهر بن أبي هالة وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصفر الغوثى وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاسترضته له أم سلمة وولاه على كندة ومرض فلم يصل اليها وأقام زياد بن لبيد ينوب عنه وكان معاذ ابن جبل يعلم القرآن باليمن يتنقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم وثار الأسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسل وبالكتب فقتله الله وعاد الاسلام في اليمن كما كان فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحى وكانت الفالة من جند العنسى بين نجران وصنعاء لا يأوون الى أحد ورجع عمرو بن حزم الى المدينة واتبعه خالد بن سعيد وكان عمرو بن معديكرب بالجبال حيال فروة بن مسيك

وابن مكشوح وتحيل فى قتل الابناء فيروز وداذويه وخشنش والاستبداد بصنعاء وبعث الى الفالة من جيش الاسود يغريهم بالابناء ويعدهم المظاهرة عليهم فجاؤا اليه وخشى الابناء غائلتهم وفزعوا اليه فأظهر لهم المناصحة وهيا طعاما فجمعهم له ليغدر بهم فظفر بداذويه وهرب فيروز وخشنش وخرج قيس فى أثرهما فامتنعا بخولان أخوال فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ما حولها وجمع الفالة من جنود الاسود اليه وكتب فيروز الى أبى بكر بالخبر فكتب له بولاية صنعاء وكتب الى الطاهر بن أبى هالة باعانته والى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه وكتب الى ذى الكلاع سميفع وذى ظليم حوشب وذى تبان شهر باعانة الابناء وطاعة فيروز وان الجند يأتيهم وأرسل اليهم قيس بن مكشوح يغريهم بالابناء فاعتزل الفريقان واتبعت عوامهم قيس بن مكشوح فى شأنه وعمد قيس الى عيلات الابناء الذين مع فيروز فغربهم وأخرجهم من اليمن فى البر والبحر وعرضهم للنهب فأرسل فيروز الى بنى عقيل بن ربيعة والى عك يستصرخهم فاعترضوا عيال فيروز والابناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان معه وجاؤا الى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه ورجع الى المكان الذى كان به مع فالة الاسود العنسى وانضاف قيس الى عمرو بن معديكرب وهو مرتد منذ تنبأ الاسود العنسى وقام حيال فروة بن مسيك وقد كان فروة وعمرو أسلما وكذلك قيس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا على صدقات مراد وكان عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بنى زبيد واحلافها وانحاز اليهم فأسلم معهم وكان فيهم فلما انتقض الاسود واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه وأقام فروة فيمن معه على الاسلام فولى الاسود عمرا وجعله بحياله وكانت كندة قد ارتدوا وتابعوا الاسود العنسى بسبب ما وقع بينهم وبين زياد الكندى فى أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بنى عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد وهزمهم فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة الا شراحيل بن السمط وابنه وأشير على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم اليهم بعض السكاسك وحضرموت وأبضعة وجمد ومشرح ومخوس وأختهم العمردة وهرب الباقون ورجع زياد بالسبى والغنائم ومر بالاشعث بن قيس وبنى الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبى فغار الاشعث وتنقذهم ثم جمع بنى معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردته وكان أبو بكر قد حارب أهل الردة أولا بالكتب والرسل ولم يرسل الى من ارتد وابتدأ بالمهاجرين والانصار ثم استنفر كلا على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس لا يستعين بمرتد وكتب الى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبى العاصى بالطائف بركوب

من ارتد عن لم يرتد وثبت على الاسلام من أهل عملهما وقد كان اجتمع بتهامة أوشاب
من مدلج وخزاعة فبعث عتاب اليهم ففرقهم وقتلهم واجتمع بشنوءة جمع من الازد
وخثعم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبي العاصي من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق
الساحل من تهامة جموع من عك والاشعريين فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه
مسروق العكي فهزموهم وقتلوهم وأقام بالاجناد ينتظر أمر أبي بكر ومعه مسروق
العكي وبعث أهل نجران من بني الافعي الذين كانوا بها قبل بني الحرث وهم في أربعين
ألف مقاتل وجاء وفدهم يطلبون امضاء العهد الذي بأيديهم من النبي صلى الله عليه
وسلم فامضاه أبو بكر الا ما نسخه الوحي بأن لا يترك دينان بأرض العرب ورجعت رسل
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتقاض الاسود العنسي وهم جرير بن
عبد الله والاقرع ووبر بن يحنس فرد أبو بكر جريرا ليستنفر من ثبت على الاسلام
على من ارتد ويقاتل خثعم الذين غضبوا الهدم ذي الخلصة فيقتلهم ويقيم بنجران فنفذ
لما أمره به ولم يعرله أحد الا رجال قليل تتبعهم بالقتل وسار الى نجران وكتب أبو بكر الى
عثمان بن ابي العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف فضرب على كل
مخلاف عشرين وأمر عليهم أخاه وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها
خمسمائة بعث وأمر عليهم أخاه خالدا وأقاموا ينتظرون ثم أمر المهاجر بن أبي أمية بان
يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم ينفذ الى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن
ففصل لذلك ومر بمكة والطائف فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص
بمن معهما ومر بجرير بن عبد الله وعكاشة بن ثور فضمهما اليه ثم مر بنجران وانضم اليه
فروة بن مسيك وجاء عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعث بهما الى
أبي بكر وسار الى اقاته فتتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل وحضر قيس عند أبي
بكر فخظر قتل داذويه ولم يجد أمرا جليا في أمره وتاب عمرو بن معديكرب واستقال
فأقالهما وردهما وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وتتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر
عليه وقبل توبة من رجع اليه وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء فجاءه الجواب بأن يسير
الى كندة مع عكرمة بن أبي جهل وقد جاء من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة
والازد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبني العنبر وقدم أبين وأقام بها
لاجتماع النخع وحمير ثم سار مع المهاجر الى كندة وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه
الكتاب بالمفازة بين مأرب وحضرموت فاستخلف عكرمة على الناس وتعجل الى زياد
ونهدوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم وفروا الى النجير حصن
لهم فتحصنوا فيه مع من استغووه من السكاسك وشذاذ السكون وحضرموت وسدوا

عليهم

عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدها وقطعوا عنهم المدد وخرجوا مستميتين فى بعض الايام فغلبوهم وأحرجوهم واستأمن الاشعث الى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الجون تحته فخرج اليه وجاء به الى المهاجر وأمنه فى أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب فاقتحمه المسلمون وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان فى السبي الف امرأة فلما فرغ من النجير دعا بكتاب الامان من الاشعث واذا هو قد كتب غرض نفسه فى التسعة رجلا من أصحابه فأوثقه كتافا وبعث به الى أبى بكر ينظر فى أمره فقدم مع السبايا والاسرى فقال له أبو بكر أقتلك قال انى راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مختومة فقال أبو بكر انما الصلح على من كان فى الصحيفة واما غير ذلك فهو مردود فقال يا أبا بكر احتسب فىّ وأقلنى واقبل اسلامى وردّ علىّ زوجتى وقد كان تزوج أم فروة أخت أبى بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرها الى أن يرجع فأطلقه أبو بكر وقبل اسلامه وردّ عليه زوجته وقال ليبلغنى عنك خير ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الانفال

(بعث الجيوش للمرتدين)

لما قدم أسامة ببعث الشأم على أبى بكر استخلفه على المدينة ومضى الى الربذة فهزم بنى عبس وذبيان وكنانة بالابرق ورجع الى المدينة كما قدمناه حتى اذا استجم جند أسامة وتاب من حوالى المدينة خرج الى ذى القصة على بريد من تلقاء نجد فعقد فيها أحد عشر لواء على أحد عشر جندا لقتال اهل الردة وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة وترك بعضها لحماية البلاد فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ولعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة واليمامة ثم أردفه بشرحبيل ابن حسنة وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاعة ثم تمضى الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاصى وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله فبعثه الى مشارف الشأم ولعمرو بن العاصى الى قتال المرتدة من قضاعة ولحذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة لحذيفة لاهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منهما أمير فى عمله على صاحبه ولطريفة بن حاجز وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وبعثه الى تهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمى وبعثه الى البحرين وكتب الى الامراء عهودهم بنص واحد بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وجهره وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم

فيدعوهم بدعاية الاسلام فان آجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من أحد شيئا مما أعطى الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول انتهى (وكتب) الى كل من بعث اليه الجنود من المرتدة كتابا واحدا فى نسخ كثيرة على يد رسل تقدموا بين أيديهم نصه بعد البسملة "هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع الى الضلالة والهوى فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأومن بما جاء به وأكفر من أبى وأجاهده أما بعد ثم قرر أمر النبوة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب فى الموعظة ثم قال وانى بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم عما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغى لهم انتهى فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود وكان أول ما بدأ به خالد طليحة وبنى أسد

(خبر طليحة)

كان طليحة قد ارتد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهنا فادعى النبوة واتبعه أفاريق من بنى اسرائيل ونزل سميراء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار ابن الازور الى قتاله مع جماعة فاجتمع عليهم المسلمون وهم ضرار بمناجزته فاتى الخبر

بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهوازن وطيء وفر ضرار ومن معه من العمال الى المدينة وقدمت وفودهم على أبي بكر في الموادعة على ترك الزكاة فأبى من ذلك وخرج كما قدمناه الى غطفان وأوقع بهم بذي القصة فانضموا بعد الهزيمة الى طليحة وبني أسد ببزاخة وكذلك فعلت طيء وأقامت بنو عامر وهوازن ينتظرون وحمل خالد الى طليحة ومعه عيينة بن حصن على بزاخة من مياه بني أسد وأظهر أنه يقصد خيبر ثم ينزل الى سلمى وأجأ فيبدأ بطيء وكان عدي بن حاتم قد خرج معه في الجيش فقال له أنا أجمع لك قبائل طي يصحبونك الى عدوك وسار اليهم فجاء بهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الانصار طليعة ولقيهما طليحة وأخوه فقتلاهما ومر بهما المسلمون فعظم عليهم قتلهما ثم عبى خالد كتائبه وثابت ابن قيس على الانصار وعدي بن حاتم على طي والتقى القوم فقاتلهم وعيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من غطفان واشتد المجال بينهم وطليحة في عباءة يتكذب لهم في انتظار الوحي فجاء عيينة بعد ما ضجر من القتال وقال هل جاءك أحد بعد قال لا ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال جاء وقال ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة يا بني فزارة الرجل كذاب وانصرف فانهزموا وقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجا بها الى الشأم ونزل في كلب من قضاعة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ثم خرج معتمرا أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه في عساكر الشأم فأبلى في الفتح ولم يصب عيالات بني أسد في واقعة بزاخة شيء لانهم كانوا أخرجوهم في الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذراريهم

(خبر هوازن وسليم وبني عامر)

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم وكان قرة بن هبيرة في كعب وعلقمة بن علاثة في كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى قومه وبلغ أبا بكر خبره فبعث اليه سرية مع القعقاع ابن عمرو من بني تميم فأغار عليهم فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرة بن هبيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له اتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاتاوة فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر فلما أوقع خالد ببني أسد وغطفان وكانت هوازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم فجاؤا الى خالد وأسلموا وقبل منهم الاسلام الا من عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فانه تتبعهم فأحرق وقمط ورضخ بالحجارة ورمى من رؤس الجبال ولما فرغ من أمر بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة وبعث بهما الى أبي بكر فتجاوز لهما وحقن دماءهما ثم اجتمعت قبائل

غطفان الى سلمى بنت مالك بن حذيفة من بدر بن طفر فى الحوأب فنزلوا اليها وتذامروا
وكانت سلمى هذه قد سبيت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم يوما
وقد دخل عليها وهى فى نسوة ببيت عائشة فقال ان احدا كن تستنبح كلاب الحوأب
وفعلت ذلك واجتمع اليها الفلال من غطفان وهوازن وسليم وطىء وأسد وبلغ ذلك
خالدا وهو يتبع الثأر ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقاتلهم وسلمى واقفة على جملها
حتى عقر وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل فانهزموا وبعث خالد بالفتح على أثره
بعده بعشرين ليلة وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبد ياليل قدم على أبى بكر يستعينه
مدعيا اسلامه ويضمن له قتال أهل الردة فأعطاه وأمره وخرج الى الجون وارتد
وبعث نجبة بن أبى المثنى من بنى الشريد وأمره بشن الغارة على المسلمين فى سليم
وهوازن فبعث أبو بكر الى طريفة بن حاجز قائده على جرهم وأعانه بعبد الله بن قيس
الحاسى فنهضا اليه ولقياه فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وجاء به الى
أبى بكر فأوقد له فى مصلى المدينة حطبا ثم رمى به فى النار مقموطا وفاءت بنو سليم كلهم
وفاء معهم أبو شجرة بن عبد العزى أبو الخنساء وكان فيمن ارتد

(خبر بنى تميم وسجاح)

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله فى بنى تميم الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف
والابناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو
على بنى عمرو ووكيع بن مالك على بنى مالك ومالك بن نويرة على حنظلة فجاء صفوان
الى أبى بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بنى عمرو وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه وخالفه
قيس بن عاصم فى المقاعس والبطون لانه كان ينتظره وبقى من أسلم منهم متشاغلا عن
تربص أو ارتياب وبيناهم على ذلك فجئتهم سجاح بنت الحارث بن سويد من بنى عقفان
أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة واتبعها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وعقبة
ابن هلال فى النمر والسليل بن قيس فى شيبان وزياد بن بلال وكان الهذيل نصرانيا فترك
دينه الى دينها وأقبلت من الجزيرة فى هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين
وانتهت الى الحزن فدهم بنى تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة
فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وحرضها على بنى تميم ففروا امامها ورجع اليها
وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وضبة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ثم اصطلحوا
وسارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فبلغت النباج فاعترضهم بنو الهجيم فيمن ناشب
اليهم من بنى عمرو وأغاروا عليهم فأسر الهذيل وعقبة ثم تحاجزوا على أن تطلق اسراهم
ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ورجع عن سجاح مالك بن نويرة ووكيع بن مالك الى

قومهم

قومهم ويئست سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ونهدت الى بنى حنيفة وسار معها من تميم الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن حريث وشبث ابن ربعى ونظراؤهم وصانعها مسيلمة بما كان فيه من مزاحمة ثمامة بن اثال له فى اليمامة وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون اليه فأهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تغلب فقال لها مسيلمة نصف الارض لنا ونصف الارض لقريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك ويقال انها جاءت اليه واستأمنته وخرج اليها من الحصن الى قبة ضربت لها بعد أن جمرها ٣ فدخل اليها وتحرك الحرس حوالى القبة فسجع لها وسجعت له من أسجاع الفرية فشهدت له بالنبوة وخطبها لنفسه فتزوجته وأقامت عنده ثلاثا ورجعت الى قومها فعذلوها فى التزويج على غير صداق فرجعت اليه فقال لها نادى فى أصحابك انى وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن يسلفها النصف للعام القابل ودفعت الهذيل وعقبة لغضبه فهم على ذلك واذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا فانفضت جموعهم وافترقوا ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل فى بنى تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها الى الكوفة وأسلمت حينئذ سجاح وحسن اسلامها ولما افترق وفد الزبرقان والاقرع على أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك وكان طلحة بن عبيد الله يتردد بينهم فى ذلك فجاء الى عمر ليشهد فى الكتاب فمزقه ومحاه وغضب طلحة وقال لابى بكر رضى الله عنه أنت الامير أم عمر رضى الله عنه فقال عمر غير ان الطاعة لى وشهد الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ثم مضى الاقرع مع شرحبيل الى دومة

٣ أى بخرها وطيبها

(البطاح ومالك بن نويرة)

لما انصرفت سجاح الى الجزيرة وراجع بنو تميم الاسلام أقام مالك بن نويرة متحيرا فى أمره واجتمع اليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح فسار اليهم خالد بعد ان تقاعد عنه الانصار يسألونه انتظار أبى بكر فأبى الا انتهاز الفرصة من هؤلاء فرجعوا الى اتباعه ولحقوا به وكان مالك بن نويرة لما تردد فى أمره فرق بنى حنظلة فى أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع الى منزله ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون الى الاسلام ويأتون بمن لم يجب أن يقتلوه فجاؤا بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع واختلفت السرية فيهم فشهد أبو قتادة أنهم أذنوا وصلوا فحبسهم عند ضرار بن الازور وكانت ليلة مطيرة فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة كناية

عن القتل فبادر ضرار بقتلهم وكان كانيا وسمع خالد الواعية فخرج متأسفا وقد فرغوا منهم وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد فغضب ولحق بأبي بكر ويقال انهم لما جاؤا بهم الى خالد خاطبه مالك بقوله فعل صاحبكم شان صاحبكم فقال له خالد أوليس لك بصاحب ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن نويرة او يعزله فأبي وقال ما كنت أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا وأصحابه ورد خالدا الى عمله

(خبر مسيلمة واليمامة)

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل استعجل عكرمة فانهزم وكتب الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه لا ترجع فتوهن الناس وامض الى حذيفة وعرفجة فقاتلوا مهرة وأهل عمان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا من مررتم عليه حتى تلتقوا المهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يمضي الى خالد فاذا فرغتم فامض أنت الى قضاعة فكن مع عمرو بن العاص على من ارتد منهم ولما فرغ خالد من البطاح ورضي عنه أبو بكر بعثه نحو مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن عازب وتعجل خالد الى البطاح وانتظر البعوث حتى قدمت عليه فنهض الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين في قراها وحجرها وتعجل شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلمة فنكب وجاء خالد فلامه على ذلك ثم جاء خليط من عند أبي بكر مددا لخالد ليكون ردءا له من خلفه فغرت جموع كانت تجمعت هنالك من فلال سجاح وكان مسيلمة قد جعل لها جعلا وكان الرجال بن عنفوة من اشراف بني حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه في الامر لان الرجال كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه في الدين فلما ارتد مسيلمة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة ومشغبا على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة منه واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد له بالرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شأنه فيهم وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان مسيلمة يسجع لهم باسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بمخارق يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود ولما بلغ مسيلمة وبني حنيفة دنو خالد خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم وأقبل خالد ولقيه شرحبيل بن حسنة فجعله على مقدمته حتى اذا كان على ليلة من القوم هجموا على جماعة في سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بني عامر وبني تميم يثأرون فيهم

فوجدوهم

الرجال بوزن شداد بالجيم قال في القاموس ووهم من ضبطه بالحاء واسمه على ما في البداية نهار قاله نصر

فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين وقيل له استبق مجاعة بن مرارة ان كنت تريد اليمامة فاستبقى ثم سار خالد ونازل بني حنيفة ومسيلمة والرجال على مقدمة مسيلمة واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ومجاعة بها اسير مع ام متمم ٣ زوجة خالد فدافعهم عنها مجاعة وقال نعمت الحرة ثم تراجع المسلمون وكروا على بني حنيفة فقال المحكم بن الطفيل ادخلوا الحديقة يا بني حنيفة فاني أمنع أدباركم فقاتل ساعة ثم قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ثم تذامر المسلمون وقاتل ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ثم يثور كالاسد فقاتل وفعل الافاعيل ثم هزم الله العدو وألجاهم المسلمون الى الحديقة وفيها مسيلمة فقال البراء ألقوني عليهم من أعلى الجدار فاقتحم وقاتلهم على باب الحديقة ودخل المسلمون عليهم فقتل مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ وكان زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عنفوة وكان خالد لما نازل بني حنيفة ومسيلمة ودارت الرحى عليه طلب البراز فقتل جماعة ثم دعا مسيلمة للبراز والكلام محادثة يحاول فيه غرة وشيطانه يوسوس اليه ثم ركبه خالد فأرهقه وأدبروا وزالوا عن مراكزهم وركبهم المسلمون فانهزم وتطاير الناس عن مسيلمة بعد أن قالوا له أين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا على أحسابكم وأتاه وحشي فرماه بحربته فقتل واقتحم الناس عليه حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بني حنيفة وجاء خالد بمجاعة يرقفه على القتلى ليريه مسيلمة فمر بمحكم فقال هو هذا فقال مجاعة هذا والله خير منه ثم أراه مسيلمة رويجل دميم أخينس فقال خالد هذا الذي فعل فيكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك وانه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهيرهم في الحصون فهلم أصالحك على قومي وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء وصبيان ونادى بالنزول عليها فلما قال له مجاعة ذلك قال له أصالحك على ما دون النفوس وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقفن بالسور ثم رجع اليه وقال أبوا أن يجيزوا ذلك ونظر خالد الى رؤس الحصون قد اسودت والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقد قتل من الانصار ما ينيف على الثلثمائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين لهم مثلها أو يزيدون وقد فشت الجراحات فيمن بقي فجنح الى السلم فصالحه على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية فأبوا فصالحهم على الربع فصالحوه وفتحت الحصون فلم يجد فيها الا النساء والصبيان فقال خالد خدعتني يا مجاعة فقال قومي ولم أستطع الا ما صنعت فعقد له وخيرهم ثلاثا فقال له سلمة بن عمير لا نقبل

٣ رواية غيره ام تميم

صلحا ونعتصم بالحصون ونبعث الى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر فتشاءم مجاعة برأيه وقال لهم لولا انى خدعت القوم ما أجابوا الى هذا فخرج معه سبعة من وجوه القوم وصالحوا خالدا وكتب لهم وخرجوا الى خالد للبيعة والبراءة مما كانوا عليه وقد أضمر سلمة بن عمير الفتك بخالد فطرده حين وقعت عينه عليه واطلع أصحابه على غدره فأوثقوه وحبسوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه وكان أبو بكر بعث الى خالد مع سلمة بن وقش ان أظفره الله أن يقتل من جرت عليه المواسى من بنى حنيفة فوجده قد صالحهم فأتم عقده معهم ووفى لهم وبعث وفدا منهم الى أبى بكر باسلامهم فلقيهم وسالهم عن اسجاع مسيلمة فقصوها عليه فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم عن أحلامكم وردهم الى قومهم

(ردة الحطم وأهل البحرين)

لما فرغ خالد من اليمامة ارتحل عنها الى واد من أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدها بقليل فأما عبد القيس فردهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أنبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات ثم تشهد فتشهدوا معه وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين (وقال) ابن اسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه فلما كانت الوفاة وارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى المغرور فأقاموه ملكا كما كان قومه بالحيرة وثبت الجارود وعبد القيس على الاسلام واستمر بكر بن وائل على الردة وخرج الحطم بن ربيعة اخو بنى قيس بن ثعلبة حتى نزل بين القطيف وهجر وبعث الى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وأرسل الى المغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر وبعثه الى جوائى وقال اثبت فان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة فحاصره المسلمون بجوائى وجاء العلاء بن الحضرمى لقتال أهل الردة بالبحرين ومر باليمامة فاستنفر ثمامة بن أثال فى مسلمة بنى حنيفة وكان مترددا وألحق عكرمة بعمان ومهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث هو يغاو ومع عمرو بن العاصى أهل الردة من قضاعة عمرو يغاو سعدا وبلى وشرحبيل يغاو كلبا ولفها ثم مر بيلاد بنى تميم فاستقبله بنو الرباب وبنو عمرو ومالك بن نويرة بالبطاح يقاتلهم ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاصى وقيس بن عاصم من المقاعس والبطون يواقف الزبرقان بن بدر والابناء وعوف وقد أطاعوه على الاسلام وحنظلة

متوقفون فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرباب وبنى عمرو وقدم وجاء بالصدقات الى العلاء وخرج معه لقتال البحرين فسار مع العلاء من بنى تميم مثل عسكره ونزل هجر وبعث الى الجارود أن ينازل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه واجتمع المشركون الى الحطم الا أهل دارين والمسلمون الى العلاء وخندقوا واقتتلوا وسمعوا فى بعض الليالى ضوضاة شديدة أى جلبة وصياحا وبعثوا من يأتيهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هرابا فتردى وناج ومقتول ومأسور وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه ومات وأسر عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء أجرنى فقال له العلاء أنت غررت بالناس فقال لكنى أنا مغرور ثم أرسل وأقام بهجر ويقال ان المغرور اسمه وليس هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الانفال بين الناس وأعطى عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال من أسلاب القوم وثيابهم وقصد الفلال دارين وركبوا السفين اليها ورجع الآخرون الى قومهم وكتب العلاء الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل بالقعود لاهل الردة فى السبل والى خصفة التيمى والمثنى بن حارثة بمثل ذلك فرجعوا الى دارين وجمعهم الله بها ثم لما جاءه كتب بكر بن وائل وعلم حسن اسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحرين ثم لما ندب الناس الى دارين وأن يستعرضوا البحر فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر وكلهم يدعو يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رمل مشيا فوقها ما يغمر اخفاف الابل فى مسيرة يوم وليلة فلقوا العدو واقتتلوا وما تركوا بدارين مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال وبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ورجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام بجرانه ثم ارجف المرجفون بأن أبا شيبان وثعلبة والحرقد جمعهم مفروق الشيبانى على الردة فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم وكانوا مجمعين على نصره وأقبل العلاء بالناس فرجعوا الى مراحب المقام وقفل ثمامة بن أثال فيهم ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر ابن وائل فرأوا خميصة الحطم عليه فقالوا هو قتله فقال لم أقتله ولكن الامير نفلنيها فلم يقبلوا وقتلوه وكتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد وسميفع فكتب اليه أبو بكر ان بلغك عن بنى ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا وأوصهم وشرد بهم من خلفهم

(ردة أهل عمان ومهرة واليمن)

نبغ بعمان بعد الوفاة رجل من الازد يقال له لقيط بن مالك الازدى يسامى فى الجاهلية

الجلندى فدفع عنها الملكين اللذين كانا بها وهما جيفر وعبد ابنا الجلندى فارتد وادعى النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين وبعث جيفر الى أبى بكر بالخبر فبعث أبو بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرفجة البارقى حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وان اجتمعا فالامير صاحب العمل وأمرهما أن يكاتبا جيفرا ويأخذا برأيه وقد كان بعث عكرمة الى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه النكبة كما مر فأمره بالمسير الى حذيفة وعرفجة ليقاتل معهما عمان ومهرة ويتوجه اذا فرغ من ذلك الى اليمن فمضى عكرمة فلحقهما قبل أن يصلا الى عمان وقد عهد اليهم أبو بكر أن ينتهوا الى رأى عكرمة فراسلوا جيفرا وعبدا وبلغ لقيطا مجئ الجيوش فعسكر بمدينة دبا وعسكر جيفر وعبد بصحار واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرفجة وكاتبوا رؤساء الذين فتقدموا بجيوشهم ثم صمدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوهم وقد أقام لقيط عياله وراء صفوفه وهم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من بنى ناجية وعليهم الحريث ابن راشد ومن عبد القيس وعليهم سنجار بن صرصار فانهزم العدو وظفر المسلمون وقتلوا منهم نحوا من عشرة آلاف وسبوا الذرارى والنساء وتم الفتح وقسموا الانفال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وكان الخمس ثمانمائة رأس وأقام حذيفة بعمان وسار عكرمة الى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناحيته الازد وعبد القيس وبنى سعد من تميم فاقتحم مهرة بلادهم وهم على فرقتين يتنازعان الرياسة فأجابه أحد الفريقين وسار الى الآخرين فهزمهم وقتل رئيسهم وأصابوا منهم ألفى نجيبة وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحى الى الاسلام وهم أهل نجد والروضة والساطى والجزائر والمر واللسان وأهل جيرة وظهور الشحر والفرات وذات الخيم فاجتمعوا كلهم على الاسلام وبعث الى أبى بكر بذلك مع البشير وسار عو الى اليمن للقاء المهاجر بن أبى أمية كما عهد اليه أبو بكر

(بعوث العراق وصلح الحيرة)

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو بكر فى المحرم من سنة ثنتى عشرة فأمره بالمسير الى العراق وفرج الهند وهى الابلة منتهى بحر فارس فى جهة الشمال قرب البصرة فيتألف أهل فارس ومن فى مملكتهم من الامم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبى بكر ثم سار من المدينة وانتهى الى قرية بالسواد وهى بانقيا وبرسوما وصاحبهما جابان فجاء صلوبا فصالحهم على عشرة آلاف دينار وقبضها خالد ثم سار الى الحيرة وخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى الامير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم الى الاسلام أو الجزية أو المناجزة فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل انما أمره أبو بكر

أن يبدأ بالابلة ويدخل من أسفل العراق وكتب الى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيخ ويدخل من أعلى العراق وأمر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي وعياض بن عوف الحي وقد كان المثنى بن حارثة الشيباني استأذن أبا بكر في غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فكتب أبو بكر اليه والى حرملة ومدعور وسلمان أن يلحقوا بخالد بالابلة وكانوا في ثمانية آلاف فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد في أول مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فكتب الى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو الى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على مجنبتيه قباذ وأنوشجان يناسبانه في أردشير الاكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفروا وأروا خالدا أنهم سبقوا الى الحفير فمال الى كاظمة فسبقه هرمز اليها أيضا وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال خالد وهم على الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا الى النزال فبرز اليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز لغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع ابن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وبعث بالفتح والاخماس الى أبي بكر وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدو فحاصر حصن المرأة وفتحه وأسلمت فتزوجها وبعث معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها عتبة بن غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى اردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن فريانس فسار الى المدار ولما انتهى الى المذار ولقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنوشجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار اليهم خالد واقتتلوا وبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدي قباذ وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين الفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا في ذمة ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه وتسمى هذه الوقعة بالثنى وهو النهر ولما جاء الخبر الى اردشير بالهزيمة بعد الاندرزغر وكان فارسا من مولدي السواد فارسل في اثره عسكرا مع بهمن جاذويه وحشد الاندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية

والدهاقين وعسكروا بالولجة وسار اليهم خالد فقاتلهم وصبروا ثم جاءهم كمين من خلفهم فانهزموا ومات الاندرزغر عطشا وبذل خالد الامان للفلاحين فصاروا ذمة وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم وأصاب اثنين من نصارى بني وائل أحدهما جابر بن بجير والآخر ابن عبد الاسود من عجل فأسرهما وغضب بكر وائل لذلك فاجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلي فكتب أردشير الى بهمن جاذويه وقد أقام بعد الهزيمة كتابا يأمره بالمسير الى نصارى العرب بالليس فيكون معهم الى أن يقدم عليهم جابان من المرازبة فقدم بهمن على اردشير ليشاوره وخالفه جابان الى نصارى العرب من عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من الحيرة وهم مجتمعون على الليس وسار اليهم خالد حين بلغه خبرهم ولا مشعر لهم بجابان فلما حط الاثقال سار اليهم وطلب المبارزة فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد واشتد القتال بينهم وسائر المشركين ينتظرون قدوم بهمن ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسمي نهر الدم ووقف على طعام الاعاجم وكانوا قعودا للاكل فنفله المسلمين وجعل العرب يتساءلون عن الرقاق يحسبونه رقاعا وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ولما فرغ من الليس سار الى أمغيشيا فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخربها

* (فتح الحيرة) *

ثم سافر خالد الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن وخرج ابن زيان من الحيرة ومعه الازادبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه ليقطع الماء عن السفن فوقفت على الارض وسار اليه خالد فلقيه على فرات باذقلا فقتله وجميع من معه وسار نحو أبيه على الحيرة فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت اردشير كسرى وقتل ابنه ونزل خالد منزله بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض وعمرو بن عبد المسيح بن قيس ابن حيان بن بقيلة وكان معمرا وسأله خالد عن عجيبة قد رآها فقال رأيت القرى ما بين دمشق والحيرة تسافر بينهما المرأة فلا تتزود الا رغيفا واحدا ثم جاءه واستقربه منه ورأى مع خادمه كيسا فيه سم فأخذه خالد ونثره في يده وقال ما هذا قال خشيت أن تكونوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي فقال له خالد لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ثم قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وابتلع السم فوعك ساعة ثم قام كأنما نشط من عقال فقال عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام أحد منكم هكذا ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفا وعلى كرامة (٣) بنت عبد المسيح لشريك كان النبي صلى الله عليه وسلم عرف بها اذا فتحت الحيرة فأخذها

(٣) رواية الدميري الشيماء والصحابي هو أوس ابن خزيمة انظر ترجمة البغلة قاله نصر

شريك وافتدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك فى أول سنة ثنتى عشرة

(فتح ما وراء الحيرة)

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عما يلي الحيرة من الفلاليج وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفي ألف سوى جباية كسرى وبعث خالد ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعيينة بن الشماس فكانوا فى الثغور وأمرهم بالغارة فمخروا السواد كله الى شاطئ دجلة وكتب الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم نفعل ذلك كان شرا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوز كم الى غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحيوة وكتب الى المرازبة أما بعد فالحمد لله الذى فض حدتكم وفرق كلمتكم وجفل حرمكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا والا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر انتهى وكان العجم مختلفين بموت اردشير وقد أزالوا بهمن جادويه فيمن سيره فى العساكر ففى خالد خراج السواد فى خمسين ليلة وغلب العجم عليه وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب والفرس حائرون فيمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لان شيرين كان قتل جميع من تناسب الى بهرام جور (فلما وصل) كتاب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرخزاد بن البندوان الى أن يجدوا من يجتمعون عليه ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ثم قدم على أبى بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فسخط ذلك منه أبو بكر وقال تكلمنى بما لا يعنى وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم وأمره بالمسير الى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة

(فتح الانبار وعين التمر) (وتسمى هذه الغزوة ذات العيون)

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وعلى مقدمته الاقرع بن حابس وكان بالانبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ثم نحر ضعاف الابل وألقاها فى الخندق حتى ردمه بها وجازه هو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلى لهم عن البلد وما فيها فلحق ببهمن جادويه ثم استخلف خالد على الانبار الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها بهرام بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقبة بن أبى عقبة فى جمع عظيم من

العرب وحولهم طوائف من النمر وتغلب و إياد وغيرهم من العرب وقال عقبة لبهرام دعنا وخالدا فالعرب أعرف بقتال العرب فتركه لذلك واتقى به وسار عقبة الى خالد وحمل خالد عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم العسكر عن غير قتال وأسر أكثرهم وبلغ الخبر الى بهرام فهرب وترك الحصن وتحصن به المنهزمون واستأمنوا لخالد فأبى فنزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وعقبة معهم وغنم ما في الحصن وسبى عيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة وهي الكنيسة غلمانا كانوا يتعلمون الانجيل ففرقهم في الناس منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وبعث الى أبي بكر بالفتح والخمس وقتل من المسلمين عمير بن رباب السهمي من مهاجرة الحبشة وبشير بن سعد والد النعمان ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كتاب عياض ابن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهرام وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت رياسة دومة لاكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة يقتسمانها وأشار أكيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وبلغ خالد مسيره فأرسل من اعترضه فقتله وأخذ ما معه وسار خالد فنزل دومة وعياض عليها من الجهة الاخرى وخرج الجودي لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض فانهزموا من الجهتين الى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي وافتتح الحصن عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية

مطلب وقعة دومة الجندل

(الوقائع بالعراق)

وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم في الحيرة وملأهم عرب الجزيرة غضبا لعقبة فخرج اسواران الى الانبار واتهيا الى الحصيد والخنافس فبعث القعقاع من الحيرة عسكرين حالا بينهما وبين الريف ثم جاء خالد الى الحيرة فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى لقائهما بالحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل الاسواران وغنم المسلمون ما في الحصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وبها البهبوذان من الاساورة وسار أبو ليلى في اتباعهم فهزم البهبوذان الى المضيخ وكان بها الهذيل بن عمران وربيعة بن بجير من عرب الجزيرة غضبا لعقبة وجاآ مددا لاهل الحصيد فكتب خالد الى القعقاع وأبي ليلى وواعدهما المضيخ وسار اليهم فتوافقا هنالك وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه فأكثروا فيهم القتل ففر الهذيل في قليل وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبي رهم من أوس مناة ولبيد بن جرير وكانا أسلما وكتب لهما أبو بكر باسلامهما فقتلا في المعركة فوداهما أبو بكر وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد ولما فرغ خالد من الهذيل

بالمضيخ وعدا القعقاع وأبا ليلى الى الثنى شرقى الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبى صاحب الهذيل الذى جاء معه لمدد الفرس وبيتهم فلم يلق منهم أحدا ثم اتبع الهذيل بعد مفره من المضيخ الى البشر وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار الى الرصافة وبها هلال بن عقبة فتفرق عنه أصحابه وهرب فلم يلق بها خالد أحدا ثم سار خالد الى الرضاب والى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة فحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس واجتمعت معهم تغلب وإياد والنمر وساروا الى خالد وطلبوا منه العبور فقال اعبروا أسفل منا فعبروا وامتاز الروم من العرب فانهزمت الروم ذلك اليوم وقتل منهم نحو من مائة ألف وأقام خالد على الفراض الى ذى القعدة ثم أذن للناس بالرجوع الى الحيرة وجعل شجرة بن الاغر على الساقة وخرج من الفراض حاجا مكتتما بحجه وذهب يتعسف فى البلاد حتى أتى مكة فحج ورجع فوافى الحيرة مع جنده وشجرة بن الاغر معهم ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به وعتب به أبو بكر فى ذلك لما سمعه وكانت عقوبته اياه ان صرفه من غزو العراق الى الشام ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحى السواد فاغار هو على سوق بغداد وعلى قطربل وعقرقوما ومسكن وبادروبا وحج أبو بكر فى هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان

(بعوث الشام)

وكان من أول عمل أبى بكر بعد عوده من الحج ان بعث خالد بن سعيد بن العاصى فى الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة وقيل انما بعثه الى الشام لما بعث خالد بن الوليد الى العراق أول السنة التى قبلها ثم عزله قبل أن يسير لانه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبى بكر اياما وغدا على على وعثمان فعزاهما على الاستكانة لتيم وهما رؤس بنى عبد مناف فنهاه على وبلغت الشيخين فلما ولاه أبو بكر عقد له عمر فعزله وأمره ان يقيم بتيماء ويدعو من حوله من العرب الى الجهاد حتى يأتيه أمره فاجتمعت اليه جموع كثيرة وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وكلب وغسان ولخم وجذام وسار اليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا وكتب له أبو بكر بالاقدام فسار متقدما ولقيه البطريق ماهان من بطارقة الروم فهزمه خالد واستلحم الكثير من جنوده وكتب الى أبى بكر يستمده ووافق كتابه المستنفرين وفيهم ذو الكلاع ومعه حمير وعكرمة بن أبى جهل ومن معه من تهامة والشحر وعمان والبحرين فبعثهم اليه وحينئذ اهتم ابو بكر بالشام وكان عمرو بن العاصى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى عمان وعده أن يعيده الى عمله

عند فراغه من أمر عمان فلما جاء بعد الوفاة أعاده اليها أبو بكر انجازا لوعده صلى الله عليه وسلم تسليما وهى صدقات سعد هذيم وبنى عذرة فبعث اليه الآن يأمره باللحاق بخالد بن سعيد لجهاد الروم وأن يقصد فلسطين وبعث أيضا الى الوليد بن عقبة وكان على صدقات قضاعة وولاه الاردن وأمّر يزيد بن أبى سفيان على جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو وأشباهه وأمّر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعين له حمص وأوصى كل واحد منهم ولما وصل المدد الى خالد بن سعيد وبلغه توجه الامراء تعجل للقاء الروم قبلهم فاستطرد له ماهان ودخل دمشق واقتحم خالد الشام ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر (٢) عند دمشق فانطوت مسالح ماهان عليه وسدوا الطريق دونه وزحف اليه ماهان ولقى ابنه سعيدا فى طريقه فقتلوه وبلغ الخبر أباه خالدا فهرب فيمن معه وانتهى الى ذى المروة قرب المدينة وأقام عكرمة ردءا من خلفهم فردّ عنهم الروم فأقام قريبا من الشام وجاء شرحبيل بن حسنة الى أبى بكر وافدا من العراق من عند خالد فندب معه الناس وبعثه مكان الوليد الى اردن ومرّ بخالد ففصل ببعض أصحابه ثم بعث أبو بكر معاوية وأمره باللحاق بأخيه يزيد واذن لخالد ابن سعيد بدخول المدينة وزحف الامراء بالعساكر نحو الشام فعبى هرقل عساكر الروم ونزل حمص بعد ان أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون فأبوا ولجوا ثم فرقهم على أمراء المسلمين فبعث شقيقه تدارق فى تسعين ألفا نحو عمرو ابن العاصى بفلسطين وبعث جرجة ابن توذر نحو يزيد بن أبى سفيان وبعث الدراقص نحو شرحبيل بن حسنة بالاردن وبعث القيقلان بن نسطورس فى ستين ألفا نحو أبى عبيدة بالجابية فهابهم المسلمون ثم رأوا ان الاجتماع أليق بهم وبلغ كتاب ابى بكر بذلك فاجتمعوا باليرموك احدا وعشرين ألفا وأمر هرقل ايضا باجتماع جنوده ووعدهم بوصول ملطان اليهم ردءا فاجتمعوا بحيال المسلمين والوادى خندق بينهم فأقاموا بازائه ثلاثة أشهر واستمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد أن يستخلف على العراق المثنى بن حارثة ويلحق بهم وامّره على جند الشام

(٢) مرزنسكر مشدد اه

(بعوث الشام)

ولما استمد المسلمون أبا بكر بعث اليهم خالد بن الوليد من العراق واستحثه فى السير اليهم فنفذ خالد لذلك ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضا وولى خالد قتاله وولى الامراء قتال الآخرين ازاءهم فهزم ماهان وتتابع الروم على الهزيمة وكانوا مائتين وأربعين ألفا وتقسموا بين القتل والغرق فى الواقوصة والهوى فى الخندق وقتل صناديد الروم وفرسانهم وقتل تدارق أخو هرقل وانتهت الهزيمة

الى هرقل وهو دون حمص فارتحل وأخلدالى ماوراءها لتكون بينه وبين المسلمين وأصرّ عليها وعلى دمشق ويقال ان المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفا سبعة وعشرين منها مع الامراء وثلاثة آلاف من امداد أهل العراق مع خالد بن الوليد وستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردءا بعد خالد بن سعيد وان خالد بن سعيد سماهم كراديس ستة وثلاثين كردوسا لما رأى الروم لقبوا كراديس وكان كل كردوس ألفا وكان ذلك في شهر جمادى وان أباسفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاء حسنا بسعيه وتحريضه (قالوا) وبينما الناس في القتال قدم البريد من المدينة بموت أبي بكر وولاية عمر فأسره الى خالد وكتمه عن الناس ثم خرج جرجه من أمراء الروم فطلب خالدا وسأله عن أمره وأمر الاسلام فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهنا على الروم ثم زحف خالد بجماعة من المسلمين فيهم جرجه فقتل من يومه واستشهد عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو واصيبت عين أبي سفيان واستشهد سلمة بن هشام وعمرو وأبان ابنا سعيد وهشام بن العاصي وهبار بن سفيان والطفيل بن عمرو وأثبت خالد بن سعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال استشهد في مرج الصفر في الوقعة الاولى ويقال ان خالدا لما جاء من العراق مددا للمسلمين بالشام طلب من الادلاء ان يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم فسلك به رافع بن عمرو الطائي من فزارة في بلاد كلب حتى خرج الى الشام ونحر فيها الابل وأغار على مضيخ فوجد به رفقة فقتلهم وأسلبهم وكان الحرث بن الايهم وغسان قد اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهم واستباحهم ثم نزل بصرى ففتحها ثم سار منها الى المسلمين بالواقوصة فشهد معهم اليرموك ويقال ان خالدا لما جاء من العراق الى الشام لقى أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعا حتى فتحوها على الجزيه ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاصي وعمرو بالغور والروم بجلق مع تدارق أخى هرقل وكشفوا عن جلق الى أجنادين وراء الرملة شرقا ثم تزاحف الناس فاقتتلوا وانهزم الروم وذلك في منتصف جمادى الاولى من السنة وقتل فيها تدارق ثم رجع هرقل ولقى المسلمين بالفاقوصة عند اليرموك فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا في رجب بعد اجنادين و بلغت المسلمين وفاة أبي بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

(خلافة عمر رضى الله عنه)

ولما احتضر أبو بكر عهد الى عمر رضى الله عنهما بالامر من بعده بعد ان شاور عليه طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وأخبرهم بما يريد فيه فأثنوا على رأيه فأشرف على الناس وقال انى قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحا فاسمعوا له وأطيعوا ودعا عثمان فأمره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آل لكم خيرا فان صبر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فكان أول ما أنفذه من الامور عزل خالد عن امارة الجيوش بالشام وتولية أبى عبيدة وجاء الخبر بذلك والمسلمون مواقفون عدوهم فى اليرموك فكتم أبو عبيدة الامر كله فلما انقضى أمر اليرموك كما مر سار المسلمون الى فحل من ارض الاردن وبها رافضة الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم

(فتح دمشق)

واقتحموها عنوة وذلك فى ذى القعدة ولحقت رافضة الروم بدمشق وعليها ماهان من البطارقة فحاصرهم المسلمون حتى فتحوا دمشق وأظهر ابو عبيدة إمارته وعزل خالد وقال سيف ان أبا بكر كان يسخط خالد بن سعيد والوليد بن عقبة من أجل فرارهما كما مر فلما ولى عمر رضى الله عنه اباح لهما دخول المدينة ثم بعثهما مع الناس الى الشام ولما فرغ أمر اليرموك وساروا الى فحل وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى حتى يصير الحرب الى فلسطين فيتولاها عمرو وان خالدا قدم على عمر بعد العزل وذلك بعد فتح دمشق وانهم ساروا الى فحل فاقتحموها ثم ساروا الى دمشق وعليها نسطاس بن نسطورس فحاصروها سبعين ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها الاربع خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية وقد جعلوا بينهم وبين هرقل مدينة حمص ومن دونها ذو الكلاع فى جيش من المسلمين وبعث هرقل المدد الى دمشق وكان فيهم ذو الكلاع فسقط فى أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع المسلمون فيهم واستغفلهم خالد فى بعض الليالى فتسور سورهم من ناحيته وقتل الوليد وفتح الباب واقتحم البلد وكبروا وقتلوا جميع من لقوه وفزع أهل النواحى الى الامراء الذين يلونهم فنادوا لهم بالصلح والدخول فدخلوا من نواحيهم صلحا فأجريت ناحية خالد على الصلح مثلهم (قال سيف) وبعثوا الى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق الى العراق فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع وخرج الامراء الى فحل وأقام يزيد بن أبى سفيان بدمشق وكان الفتح فى رجب سنة أربع عشرة وبعث يزيد دحية الكلبى الى تدمر وأبا الازاهر القشيرى الى حوران والبثنة فصالحوهما ووليا عليهما ووصل الامراء الى فحل فبيتهم الروم فظفر المسلمون بهم وهزموهم فقتل منهم ثمانون ألفا وكان على الناس فى وقعة فحل شرحبيل بن حسنة

فسار

فسار بهم الى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالحه الباقون فقبل منهم وكان ابو الاعور السلمي على طبرية محاصرا لها فلما بلغهم أن بيسان صالحوه فكمل فتح الاردن صلحا ونزلت القواد في مدائنها وقراها وكتبوا الى عمر بالفتح (وزعم الواقدي) ان اليرموك كانت سنة خمس عشرة وان هرقل انتقل فيها من انطاكية الى قسطنطينية وان اليرموك كانت آخر الوقائع (والذي تقدم لنا من رواية سيف) أن اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وان البريد بوفاة أبي بكر قدم يوم هربت الروم فيه وان الامراء بعد اليرموك ساروا الى دمشق ففتحوها ثم كانت بعدها وقعة فحل ثم وقائع أخرى قبل شخوص هرقل والله أعلم

(خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام)

لما وصل كتاب أبي بكر الى خالد بعد رجوعه من حجه بأن ينصرف الى الشام أميرا على المسلمين بها ويخرج في شطر الناس ويرجع بهم اذا فتح الله عليه الى العراق ويترك الشطر الثاني بالعراق مع المثنى بن حارثة وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه وأقام المثنى بالحيرة ورتب المصالح واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهريراز ابن شيرين بن شهريار ممن يناسبه الى كسرى أبي سابور وذلك سنة ثلاث عشرة فبعث الى الحيرة هرمز فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا بعدوة الصراة وعار الفيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه وانهزم أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة ومات شهريار اثر ذلك وبقي ما دون دجلة من السواد في أيدي المسلمين ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهريار على آزرميدخت ولم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهريار وقام بأمره الفرخزاذ بن البندوان وزوجه آزرميدخت فغضب وبعث الى سياوخش وكان من كبار الاساورة وشكت اليه فأشار عليها بالقبول وجاء ليلة العرس فقتل الفرخزاذ ومن معه ونهض الى سابور فحاصره ثم اقتحم عليه فقتله وملكت آزرميدخت وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبي بكر وصار السواد في سلطانه وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشر بن الخصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد الى عمر وأخبره الخبر فأحضر عمر وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وان يصرف أصحاب خالد من الشام الى العراق فقال عمر يرحم الله ابا بكر علم انه تسترني امارة خالد فأمرني بصرف أصحابه ولم يذكره

(ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله)

ولما ولى عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياما وكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود
وقال عمر للناس ان الحجاز ليس لكم بدار الا النجعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين
المهاجرون عن موعد الله سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب أن يورثكموها
فقال ليظهره على الدين كله فالله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الامم
أين عباد الله الصالحون فانتدب أبو عبيد الثقفى ثم سعد بن عبيد الانصارى ثم سليط
ابن قيس فولى أبا عبيد على البعث لسبقه وقال اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم واشركهم فى الامر ولا تجتهد مسرعا بل اتئد فانها الحرب والحرب لا يصلحها
الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف ولم يمنعنى ان أؤمر سليطا الا لسرعته
الى الحرب وفى السرعة الى الحرب إلا عن بيان ضياع والله لولا سرعته لامرته فكان
بعث أبى عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ثم بعث بعده يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء
أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى مرضه وقال أخبرهم أنا
نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم نعطيهم أرضا كأرضهم وفاء
بذمتهم كما أمر الله (قالوا) فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط الى العراق
وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى
يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس
واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها فبعثت بوران الى رستم تستحثه للقدوم وكان
على فرج خراسان فأقبل فى الناس الى المدائن وعزم الفرخزاذ وفقأ عين آزرميدخت
ونصب بوران فملكته وأحضرت مرازبة فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته وسبق
المثنى الى الحيرة ولحقه أبو عبيد ومن معه وكتب رستم الى دهاقين السواد أن يثوروا
بالمسلمين وبعث فى كل رستاق رجلا لذلك فكان فى فرات باذقلا جابان وفى كسكر نرسى
وبعث جندا لمصادمة المثنى فساروا واجتمعوا أسفل الفرات وخرج المثنى من
الحيرة خوفا ان يؤتى من خلفه فقدم عليه أبو عبيد ونزل جابان النمارق ومعه
جمع عظيم فلقيه أبو عبيد هناك وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم أطلق وساروا فى
المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسى ابن خالة كسرى فجمع الفالة الى عسكره
وسار اليهم أبو عبيد من النمارق فى تعبيته وكان على مجنبتى نرسى نقدويه وشيرويه ابنا
بسطام خال كسرى واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالنوس مددا
النرسى فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس
وهرب نرسى وغنم المسلمون ما فى عسكره وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموا من كان
تجمع من أهل الرساتيق وخربوا وسبوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون

قدوم الجالنوس ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعبيته فانهزم الجالنوس وهرب
ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة وقد كان عمر قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة
والخيانة والخزى تقدم على قوم تجرءوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر
كيف تكون واحرز لسانك ولا تفش سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن
لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة ولما رجع الجالنوس الى رستم بعث
بهمن حادويه ذا الحاجب الى الحيرة فأقبل ومعه درفش كابيان راية كسرى عرض
ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر من جلود النمر فنزل فى الناطف على الفرات وأقبل أبو
عبيد فنزل عدوته وقعد الى ان نصبوا الفريقين جسرا على الفرات وخيرهم بهمن حادويه
فى عبوره أو عبورهم فاختار أبو عبيد العبور وأجاز اليهم وماجت الارض بالمقاتلة
ونفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة وأمر بالتخفيف عن الخيل فترجل أبو عبيد
والناس وصافحوا العدو بالسيوف ودافعتهم الفيلة فقطعوا وضنها فسقطت رحالها
وقتل من كان عليها وقابل أبو عبيد فيلا منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه وقاتلهم
الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين الى الجسر فقطعه وقال موتوا
أو تظفروا وتواثب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد
الخيل وأبي محجن الثقفى وانظارهم وقاتل أبو زيد الطائى كان نصرانيا قدم الحيرة
لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حمية ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين
فعقدوا الجسر وأجاز بالناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس فانفض
أصحابه الى المدينة وبقى المثنى فى فله جريحا وبلغ الخبر الى عمر فشق عليه وعذر
المنهزمين وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرقى وهرب ألفان وبقيت ثلاثة
آلاف وبينما بهمن حادويه يروم العبور خلف المسلمين أتاه الخبر بأن الفرس ثاروا برستم
مع الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت الوقعة فى مدائن سنة ثلاث عشرة ولما رجع
بهمن حادويه اتبعه جابان ومعه مردانشاه وخرج المثنى فى أثرهما فلما أشرف
عليهما أتياه يظنان انه هارب فأخذهما أسيرين وخرج أهل أليس على أصحابهما
فأتوه بهم أسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الاسرى (ولما) بلغ عمر رضى الله عنه
وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن
عبد الله لانه الذى جمعهم من القبائل بعد ان كانوا مفترقين ووعده النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة ووفى له عمر به وسيره مددا للمثنى بالعراق
وبعث عصمة بن عبد الله الضبى وكتب الى أهل الردة بأن يوافوا المثنى وبعث المثنى
الرسل فيمن يليه من العرب فوافوا فى جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن

هلال وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر الى رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمدانى
الى الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان فلما بلغه الخبر استبقى فرات باذقلا وكتب بالخبر
الى جرير وعصمة ان يقصدا العذيب مما يلى الكوفة فاجتمعوا هنالك ومهران
قبالتهم عدوة الفرات وتركوا له العبور فأجازا اليهم وسار اليه المثنى فى التعبية وعلى
مجنبتيه مهران مرزبان الحيرة من الازدبة ومردارشاه ووقف المثنى على الرايات
يحرض الناس فأعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت حربهم واشتدت ثم حمل المثنى على
مهران فأزاله عن مركزه وأصيب مسعود أخو المثنى وخالط المثنى القلب ووثب المجنبات
على المجنبات قبالتهم فانهزمت الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر فهربوا مصعدين
ومنحدرين واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف أو يزيدون وأحصى مائة
رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل وأرسل المثنى فى
آثار الفرس فبلغوا ساباط فغنموا وسبوا ساباط واستباحوا القرى ومخروا السواد
بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعا ورجع المنهزمون الى رستم فاستهانوا ورضوا أن
يتركوا ما وراء دجلة ثم خرج المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الخصاصية وسار نحو
السواد ونزل الليس من قرى الانبار فسميت الغزاة غزاة الانبار الآخرة وغزاة الليس
الآخرة وجاءت الى المثنى عيون فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد وان سوق
الخنافس اقرب ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاعة فركب
اليها واغار عليها يوم سوق فاشتف السوق وما فيها وسلب الخفراء ورجع الى الانبار
فأتوه بالعلوفة والزاد وأخذ منهم ادلاء تظهر له المدائن وسار بهم الى بغداد ليلا وصبح
السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شئ
ثم رجع الى الانبار وبعث المضارب العجلى الى الركان وبه جماعة من تغلب فهربوا
عنه ولحقهم المضارب فقتل فى أخرياتهم وأكثر ثم سرح فرات بن حيان التغلبى
وعتيبة بن النهاس للاغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى بنفسه
فوجدوا احياء صفين قد هربوا عنها فعبر المثنى الى الجزيرة وفنى زادهم وأكلوا
رواحلهم وادركوا عيرا من أهل خفان فخفرنفرمن تغلب فاخذوا العير ودلهم
أحد الخفراء على حى من تغلب ساروا اليه يومهم وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا
الذرية واستاقوا الاموال وكان هذا الحى بوادى الرويحلة فاشترى اسراهم من كان
هنالك من ربيعة بنصيبهم من الفىء واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى فى الجاهلية
(ولما سمع المثنى ان جميع من يملك البلاد قد اتجمع شاطئ دجلة خرج فى اتباعهم
فأدركهم بتكريت فغنم ما شاء وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات حتى أغارا

على النمر وتغلب بصفين وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة

(أخبار القادسية)

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والفيرزان واجتمع عظماؤهم وقالوا لهما إما ان تجتمعا والا فنحن لكما حرب فقد عرضتونا للهلكة وما بعد بغداد وتكريت الى المدائن فأطاعا لذلك وفزعوا الى بوران يسألونها في ولد من كسرى يولونه عليهم فأحضرت لهم النساء والسراري وبسطوا عليهن العذاب فذكروا لهم غلاما من شهريار بن كسرى اسمه يزدجرد أخذته أمه عندما قتل شيرويه أبناء أبيه فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند اخواله كانت اودعته عندهم حينئذ فجاؤا به ابن احدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه وتبارى المرازبة في طاعته وعين المسالح والجنود لكل ثغر ومنها الحيرة والابلة والانبار وخرجوا اليها من المدائن وكتب المثنى بذلك الى عمر وبينما هو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد وكفروا وخرج المثنى الى ذي قار ونزل الناس في عسكر واحد ولما وصل كتابه الى عمر قال والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأي وشرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المثنى يأمره بخروج المسلمين من بين العجم والتفرق في المياه بحيالهم وان يدعوا الفرسان واهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعا وكرها فنزل المسلمون بالجل وسروا الى غضى وهو جبل البصرة متناظرين وكتب الى عماله على العرب ان يبعثوا اليه من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي وخرج الى الحج فحج سنة ثلاث عشرة ورجع فجاءته افواجهم الى المدينة ومن كان أقرب الى العراق انضم الى المثنى فلما اجتمعت عنده امداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها عليا وعسكر على صرار من ضواحيها وبعث على المقدمة طلحة وجعل على المجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبهم أمره على الناس ولم يطق أحد سؤاله فسأله عثمان فأحضر الناس واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر ونحن معك فوافقهم ثم رجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن يبعث رجلا بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم فقبل ذلك ورآى فيه الصواب وعين لذلك سعد بن أبي وقاص وكان على صدقات هوازن فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال ياسعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه

يمحو السيئ بالحسن وليس بين الله و بين أحد نسب الا بطاعته فالناس فى دين الله سواء
الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ثم سرحه فى أربعة آلاف
ممن اجتمع اليه فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب
وابو سبرة بن أبى رهم على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائى على عذرة وجنب ومسلية
وبشر بن عبد الله الهلالى على قيس عيلان والحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على
السكون وكندة ثم أمر بعد خروجه بألفى يمانى وألفى نجدى .سار سعد وبلغه فى
طريقه بزرود أن المثنى مات من جراحة انتقضت وانه استخلف على الناس بشير بن
الخصاصية وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب
واقاموا وعمر ضرب على بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم فنزلوا فى ثلاثة آلاف
وأقاموا بين سعد والمثنى وسار سعد الى سيراف فنزلها واجتمعت اليه العساكر ولحقه
الاشعث بن قيس ومعه ثلاثون الفا ولم يكن أحد أجرأ على الفرس من ربيعة ثم عبى سعد
كتائب من سيراف وأمّر الامراء وعرّف على كل عشرة عريفا وجعل الرايات لاهل
السابقة ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمر ورأيه وبعث
فى المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة الحيوى من بنى تميم فانتهى الى العذيب وعلى الميمنة
عبد الله بن المعتمر وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وخليفة بن خالد بن عرفطة حليف بنى
عبد شمس وعاصم بن عمرو التميمى وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة
الباهلى على المجردة ثم سار على التعبية ولقيه المعنى بن حارثة الشيبانى بسيراف وقد
كان بعد موت أخيه المثنى سار بذى قار الى قابوس بن المنذر بالقادسية وقد بعث
الفرس اليها يستنفرون العرب فبيته المعنى واستلحمه ومن معه ورجع الى ذى قار وجاء
الى سعد بالخبر ليعلمه بوصية المثنى اليه ان لا تدخلوا بلاد فارس وقاتلوهم على حد
أرضهم بادنى حجر من أرض العرب فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم والا رجعتم
الى فئة ثم تكونوا أعلم بسبيهم وأجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة فترحم سعد
ومن معه على المثنى وولى أخاه المعنى على عمله وتزوج سلمى زوجته ووصله كتاب عمر
بمثل رأى المثنى يسأله من سيراف ونزل العرب ثم أتى القادسية فنزلها بحيال القنطرة بين
العتيق والخندق ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم فى الوفاء بالامان ولو كان اشارة
أو ملاعبة ٢ وكان زهرة فى المقدمة فبعث سرية للاغارة على الحيرة عليها بكير بن عبد الله
الليثى واذا أخت مرزبان الحيرة تزف الى زوجها فحمل بكير على ابن الازادبة فقتله
وحملوا الاثقال والعروس فى ثلاثين امرأة ومائة من التوابع ومعهم ما لا يعرف

قيمته ورجع بالغنائم فصبح سعد بالعذيب فقسمه فى المسلمين ولما رجع سعد القادسية أقام بها شهرا يشن الغارات بين كسكر والانبار ولم يأته خبر عن الفرس وقد بلغت اخبارهم الى يزدجرد وان ما بين الحيرة والفرات قد نهب وخرب فأحضر رستم ودفعه لهذا الوجه فتقاعد عنه وقال ليس هذا من الرأى وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا أولى من مصادمة مرة فأبى يزدجرد الامسيره لذلك فعسكر رستم بساباط وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه لا يكترثنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث رجالا من أهل الراى والجلد يدعونه فان الله جاعل ذلك وهنا لهم فأرسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وفرات بن حيان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمهنى بن حارثة فقدموا على يزدجرد وتركوا رستم واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون اليهم والى خيولهم وبردوهم فأحضرهم يزدجرد وقال لترجمانه سلهم ماجاء بكم وما أولعكم بغزونا وبلادنا من أجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فتكلم النعمان بن مقرن بعد ان استأذن أصحابه وقال ما معناه ان الله رحمنا وأرسل الينا رسولا صفته كذا يدعونا الى كذا ووعدنا بكذا فأجابه منا قوم وتباعد قوم ثم أمر أن نجاهد من خالفه من العرب فدخلوا معه على وجهين مكره اغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به ثم امرنا بجهاد من يلينا من الأمم ودعائهم الى الانصاف فان أبيتم فأمر أهون من ذلك وهو الجزية فان أبيتم فالمناجزة فقال يزدجرد لا أعلم فى الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا اسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحى يكفونا أمركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفرس فان كان بكم جهد اعطيناكم قوتا وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فقال قيس بن زرارة هؤلاء أشراف العرب والاشراف يستحيون من الاشراف وأنا اكلمك وهم يشهدون فاما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشد ثم ذكر من عيش العرب ورحمة الله بهم بارسال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ ثم قال له اختر إمّا الجزية عن يد وأنت صاغر أو السيف والا فنج نفسك بالاسلام فقال يزدجرد لو قتل أحد الرسل قبلى لقتلتكم ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمهم وقال ارجعوا الى صاحبكم وأعلموه انى مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين فى خندق القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ سابور فقام عاصم بن عمر فحمل التراب على عنقه وقال انا أشرف هؤلاء ولما رجع الى سعد فقال أبشر فقد أعطانا الله تراب أرضهم وعجب رستم من محاورتهم وأخبر يزدجرد بما قاله عاصم بن عمر فبعث فى اثرهم الى الحيرة فأعجزوهم ثم أغار سواد بن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على الفراض

فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار وقد رووا آخرها سمكا وصبح بها العسكر فقسمه سعد
فى الناس وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم وأما الطعام فكان عندهم كثيرا وسار
رستم الى ساباط فى ستين ألفا وعلى مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفا وساقته عشرون
ألفا وفى الميمنة الهرمزان وفى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وحمل ثلاثة وثلاثين
فيلا ثمانية عشر فى القلب وخمسة عشر فى الجنبين ثم سار حتى نزل كوثى فأتى برجل
من العرب فقال له رستم ماجاء بكم وماتطلبون فقال نطلب وعد الله
بأرضكم وابنائكم ان لم تسلموا قال رستم فان قتلتم دون ذلك قال من قتل دخل الجنة
ومن بقى انجزه الله وعده قال رستم فنحن اذا وضعنا فى أيديكم فقال أعمالكم
وضعتكم وأسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فلست تحاول الناس
انما تحاول القضاء والقدر فغضب وأمر به فضربت عنقه وسار فنزل الفرس
وفشا من عسكره المنكر وغصبوا الرعايا اموالهم وابناءهم حتى نادى رستم منهم
بالويل وقال صدق والله العربى وأتى ببعضهم فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا
أهلها فعزرهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا
على الدفع عن أنفسنا وأرسل سعد السرايا الى السواد وسمع بهم رستم فبعث
لاعتراضهم الفرس وبلغ ذلك سعدا فأمدهم بعاصم بن عمرو فجاءهم وخيل فارس
تحتوشهم فلما رأوا عاصم هربوا وجاء عاصم بالغنائم ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرب
وطليحة الاسدى طليعة فلما ساروا فرسخا وبعضه لقوا المسالح فرجع عمرو ومضى طليحة
حتى وصل عسكر رستم وبات فيه وهتك اطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل
وخرج يعدو به فرسه ونذر به الفرس فركبوا فى طلبه الى أن أصبح وهم فى أثره فكر
على فارس فقتله ثم آخر وأسر الرابع وشارف عسكر المسلمين فرجعوا عنه ودخل طليحة
على سعد بالفارسى ولم يخلف بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طليحة ثم سار رستم فنزل القادسية
بعد ستة أشهر من المدائن وكان يطاول خوفا وتقية والملك يستحثه وكان رأى
فى منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر وأخذ الملك
سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه النبى الى عمر
فحزن لذلك اهل فارس فى سيره (ولما) وصل القادسية وقف على العتيق حيال عسكر
المسلمين والناس يتلاحقون حتى أغثوا من كثرتهم وركب رستم غداة تلك الليلة وصعد
مع النهر وصوب حتى وقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه وعرض له بالصلح
وقال كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويقرر صنيعهم مع العرب ويقول
زهرة ليس أمرنا بذلك وانما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى أن بعث الله فينا رسولا

دعانا الى دين الحق فأجبناه وقال قد سلطتكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة فقال رستم وماهو دين الحق فقال الشهادتان واخراج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الله وأنتم اخوان فى ذلك فقال رستم فان أجبنا الى هذا ترجعون فقال إى والله فانصرف عنه رستم ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فأنفوا وأرسل الى سعد أن ابعث لنا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث اليهم ربعى بن عامر وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم فجلس على سرير من ذهب وبسط النمارق والوسائد منسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدودة بعصب وقدم حتى انتهى الى البساط ووطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما فلم يقبلوا ذلك وأظهروا التهاون ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها وأشاروا اليه بوضع سلاحه فقال لو أتيتكم فعلت كذا بأمركم وانما دعوتمونى ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد مامر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمحه على البساط وقال إنا لانقعد على زينتكم فقال له الترجمان ماجاء بكم فقال الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام وأرسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفىء الى الجنة أو الظفر فقال رستم هل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم كم أحب اليك يوما أو يومين قال لابل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانمكن الاعداء أكثر من ثلاث فانظر فى أمرك وأمرهم واختر اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة فى الرابع ان تنبذ وأنا كفيل بهذا عن أصحابى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير بعضهم عن بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه وقال رأيتم كلاما قط مثل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه فقال ويحكم انما أنظر الى الرأى والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الاحساب ثم أرسل الى سعد أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن ففعل كما فعل الاول ولم ينزل عن فرسه وتكلم وأجاب مثل الاول فقال له ماقعد بالاول عنا فقال أميرنا يعدل بيننا فى الشدة والرخاء وهذه نوبتى فقال رستم والمواعدة الى متى فقال الى ثلاث من أمس وانصرف وحاص رستم باصحابه يعجبهم من شأن القوم وبعث فى الغد عن آخر فجاء المغيرة بن شعبة فلما وصل اليهم وهم على زيهم وبسطهم على غلوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره فأنزلوه فقال لا أرى قوما أسفه منا معشر العرب لانستعبد

بعضنا بعضا فطنتكم كذلك وكان احسن بكم ان تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض مع
انى لم آتكم وانما دعوتمونى فقد علمت انكم مغلوبون ولم يقم ملك على هذه السيرة
فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الاساطين لقد رمانا بكلام لاتزال عبيدنا
ينزعون اليه قاتل الله من يصغر أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فعظم من أمر فارس بل من
شان فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا
فى الجدب فنردكم بشئ من التمر والشعير ولم يحملكم على ما صنعتم إلا ما بكم من الجهد
ونحن نعطى أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون فلست
اشتهى قتلكم فتكلم المغيرة وخطب فقال اما الذى وصفتنا به من سوء الحال والضيق
والاختلاف فنعرفه ولا ننكره والدنيا دول والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم
الله لكان شكركم قليلا عما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال وان الله
بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم الى التخيير بين الاسلام أو الجزية او القتال ثم قال
وان عيالنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال
المغيرة يدخل من قتل منا الجنة و يظفر من بقى منا بكم فاستشاط غضبا وحلف
ان لا يقع الصلح أبدا حتى أقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم بأهل فارس
وعرض عليهم مصالحة القوم وحذرهم عاقبة حربهم فلجوا وبعث اليه سعد يعرض عليه
الاسلام ويرغب فأجابه بمثل ما كان يقول لا ولذلك من الامتنان على العرب والتعريض
بالمطامع فلم يتفق شئ من رأيهم فقال رستم تعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا
وأرسل اليهم سعد بذلك وأرادوا القنطرة فقال سعد لا ولا كرامة لا نرد عليكم شيئا غلبناكم
عليه فأبى فأتوا يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوا جسرا ثم عبر
رستم ونصب له سريره وجلس عليه وضرب طيارة وعبر عسكره وجعل الفيلة فى القلب
والجنبتين عليها الصناديق والرجال والرايات امثال الحصون وجعل الجالنوس بينه
وبين الميمنة والفيرزان بينه وبين الميسرة ورتب يزدجرد الرجال بين المدائن والقادسية
وما بينه وبين رستم رجلا على كل دعوة تنتقل اليه بينهم أخبار رستم فى أسرع وقت ثم
أخذ المسلمون مصافهم واختط سعد قصره وكان به عرق النساء وأصابته معه دماميل
لا يستطيع معها الجلوس فصعد على سطح القصر راكبا على وسادة فى صدره وأشرف
على الناس وعاب ذلك عليه بعض الناس فنزل واعتذر اليهم وأراهم القروح فى جسده
فعذروه واستخلف خالد بن عرفطة على الناس وحبس من شغب عليه فى القصر وقيدهم
وكان فيهم أبو محجن الثقفى وقيل انما حبسه بسبب الخمر ثم خطب الناس وحثهم على
الجهاد وذكرهم بوعد الله وذلك فى المحرم سنة أربع عشرة وأخبرهم انه استخلف

خالدبن عرفطة وارسل جماعة من أهل الرأى لتحريض الناس على القتال مثل المغيرة
وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس وغالب وعمرو ومن الشعراء الشماخ والحطيئة
والعبدى بل وعبدة بن الطيب وغيرهم ففعلوا ثم أمر بقراءة الانفال فشهت قلوب
الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغت القراءة قال سعد الزموا
مواقفكم فاذا اصليتم الظهر فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية
فكبروا وأعوا عدتكم فاذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس فاذا سمعتم الرابعة
فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله (فلما كبر الثالثة) برز
أهل النجدات فأشبوا القتال وخرج امثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب
وارتجزوا الشعر وأول من أسر فى ذلك اليوم هرمز من ملوك الكبار وكان متوجا
أسره غالب بن عبد الله الاسدى فدفعه الى سعد ورجع الى الحرب وطلب البراز أسوار
منهم فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجلد به الارض فذبحه وسلب سواريه
ومنطقته ثم حملوا الفيلة على المسلمين واما لوها على بجيلة فثقلت عليهم فارسل سعد الى
بنى اسد أن يدافعوا عنهم فجاء طليحة بن خويلد وحمل بن مالك فردوا الفيلة وخرج
على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وعير الاشعث بن قيس كندة بما يفعله بنو أسد
فاستنشطوا ونهدوا معه فأزالوا الذين بإزائهم وحين رأى الفرس مالقى الناس والفيلة
من بنى أسد حملوا عليهم جميعا وفيهم ذو الحاجب والجالنوس وكبر سعد الرابعة فزحف
المسلمون وثبت بنو أسد ودارت رحى الحرب عليهم وحملت الفيول على الميمنة والميسرة
ونفرت خيول المسلمين منها فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو هل من حيلة لهذه الفيلة
فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتدادها آخرون يقطعون الوضن وخرج عاصم
بجميعهم ورحى الحرب على أسد واشتدعواء الفيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها
ونفس عن أسد أن أصيب منهم خمسمائة وردوا فارس الى مواقفهم ثم اقتتلوا الى هدء
من الليل وكان هذا اليوم الاول وهو يوم الرماة ولما أصبح دفن القتلى وأسلم الجرحى الى
نساء يقمن عليهم واذا بنواصى الخيل طالعة من الشام كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد
ابن الوليد عن جند العراق وأمر أبا عبيدة أن يؤمّر عليهم هاشم بن عتبة يردهم الى
العراق فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فقام القعقاع على الناس
صبيحة ذلك اليوم يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يقطعوا اعشارا بين كل عشرين
مد البصر وكانوا ألفا فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال وطلب
البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالثار لاصحاب الجسر وتضاربا فقتله
القعقاع وسر الناس بقتله ووهنت الاعاجم لذلك ثم طلب البراز فخرج اليه الفيرزان

والبندوان وأكثر المسلمون القتل فى الفرس وأخذوا الفيلة عن القتال لان توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا احملها وجعل القعقاع ابلا وجعل عليها البراقع واركبها عشرة عشرة وأطاف عليها الخيول تحملها وحملها على خيل الفرس فنفرت منها وركبتهم خيول المسلمين ولقى الفرس من الابل أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة وبرز القعقاع يومئذ فى ثلاثين فارسا فى ثلاثين حملة فقتلهم كان آخرهم بزرجمهر الهمدانى وبارز الاعور بن قطنة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه (ولما) انتصف النهار تزاحف الناس فاقتتلوا الى انتصاف الليل وقتلوا عامة اعلام فارس ثم أصبحوا فى اليوم الثالث على مواقفهم بين الصفين ومن المسلمين ألفان جريح وقتيل ومن المشركين عشرة آلاف فدفن المسلمون موتاهم وأسلموا الجرحى الى النساء ووكلوا النساء والصبيان بحفر القبور وبقى قتلى المشركين بين الصفين وبات القعقاع يسرب أصحابه الى حيث فارقهم بالامس وأوصاهم اذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة يجدد بذلك الناس وجاء بينهما بلحق هاشم بن عتبة فلما ذرّ قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع فتقدموا والمسلمون يكبرون فتزاحفت الكتائب طعنا وهربا وماجاء آخر أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح فلما خالط القلب كبر وكبر المسلمون ثم كبر نخرق الصفوف الى العتيق ثم عاد وقد أصبح الفرس على مواقفهم وأعادوا الصناديق على الفيلة وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن تقطع وضنها وأقام الفرسان يحمون الرجالة فلم تنفر خيل المسلمين منها وكان هذا اليوم يوم عماس وكان شديدا الا أن الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمرو ابن معدى كرب ثم زحفت الفيلة وفرقت بين الكتائب وأرسل سعد الى القعقاع وعاصم أن اكفيانى الابيض وكان بازائهما والى حمال والذميل أن اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فحملوا على الفيلين فقتل الابيض ومن كان عليه وقطع مشفر الاجرب وفقئت عينه وضرب سائسه الذميل بالطبرزين فأفلت جريحا وتحير الاجرب بين الطائفتين وألقى نفسه فى العتيق واتبعته الفيلة وخرقت صفوف الاعاجم فى اثره وقصدت المدائن بتوابيتها وهلك جميع من فيها وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا على سواء الى المساء واقتتلوا بقية ليلتهم وتسمى ليلة الهرير فأرسل سعد طليحة وعمرا الى مخاضة أسفل العسكر يقومون عليها خشية ان يؤتى المسلمون منها فتشاوروا ان يأتوا الاعاجم من خلفهم فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس فأغار عمرو أسفل المخاضة ورجع وزاحفهم الناس دون اذن سعد وأول من زاحفهم من الناس دون اذن سعد زاحفهم القعقاع وقومه فحمل عليهم ثم حمل بنو أسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول فى كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم وقد كان قال لهم اذا كبرت ثلاثا فاحملوا فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلطوا وصليل الحديد كصوت القرن الى الصباح وركدت الحرب وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء وسمع نصف الليل صوت القعقاع فى جماعة من الرؤساء الى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فحمل الناس من كل جهة على من يليهم واقتتلوا الى قائم الظهيرة فناجز الفيرزان والهرمزان بعض الشئ وانفرج القلب وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير وقد قام رستم عنه فاستظل فى ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل فوقع احد العدلين على رستم فكسر ظهره وضربه هلال ضربة نفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجره برجله فقتله وصعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى فأطافوا به وكبروا وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه بسهم فاثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه فقتله واحتز رأسه ونادى فى الناس قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وتهافت المقترنون بالسلاسل فى العتيق وكانوا ثلاثين فهلكوا وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظمة وهى درفش كابيان فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ألف وقتل ذلك اليوم من الاعاجم عشرة آلاف فى المعركة وقتل من المشركين فى ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير وجمع من الاسلاب والاموال مالم يجمع قبله ولا بعده مثله ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم وأمر القعقاع وشرحبيل باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلها فى آثارهم فلحق الجالنوس بجمع المنهزمين فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد من عطائه وكتب الى عمر فكتب اليه تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه فى العطاء بخمسمائة ولحق سلمان بن ربيعة الباهلى وأخذه عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلوهم أجمعين وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان وأهود وزاد بن بيهس وقارن وممن استمات فقتل شهريار بن كارا وأسر المدحرون والفردان الاهوازى وحشر شوم الهمدانى وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله فلما ألفى البشير قال من أين فأخبره فقال حدثنى فقال هزم الله المشركين ففرح

بذلك وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر الى أن وصلهم بالاقامة وكانت وقعة
القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة

(فتح المدائن وجلولاء بعدها)

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انتهوا الى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النخيزجان
ومهران الاهوازى والهرمزان واشباههم واستعملوا عليهم الفيرزان واقام سعد بعد
الفتح شهرين وسار بأمر عمر الى المدائن وخلف العيال بالعتيق فى جند كثيف حامية
لهم وقدم بين يديه زهرة بن حيوة وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتمر ولقيهم بعض
عساكر الفرس برستن فهزموهم حتى لحقوا ببابل ثم جاء سعد وسار فى التعبية ونزلوا على
الفيرزان ومن معه ببابل فخرجوا وقاتلوا المسلمين فانهزموا وافترقوا فرقتين ولحق
الهرمزان بالاهواز والفيرزان بنهاوند وبها كنوز كسرى وسار النخيزجان
ومهران الى المدائن فتحصنوا وقطعوا الجسر ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة
فى المقدمة وقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السبيعى حتى عبرا
ولحقا بأخريات القوم فقتلا فى طريقهما اسوارين من أساورتهم ثم تقدموا الى كوثى
وعليها شهريار فخرج لقتالهم فقتل وانهزم أصحابه فافترقوا فى البلاد وجاء سعد فنفل
قاتله سلبه وتقدم زهرة الى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهزم كتيبة كسرى ثم
نزلوا جميعا نهرشير من المدائن ولما عاينوا الايوان كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى
هذا ما وعد الله وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر
ثم اقتحموها وكانت خيولهم تغير على النواحى وعهد اليهم عمر أن من أجاب من
الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانه ومن هرب فأدرك فشأنكم به ودخل الدهاقين من
غربى دجلة وأهل السواد كلهم فى أمان المسلمين واغتبطوا بملكهم واشتد الحصار على
نهرشير ونصبوا عليها المجانيق واستلحموهم فى المواطن وخرج بعض المرازبة يطلب
البراز فقاتله زهرة بن حيوة فقتلا معا ويقال ان زهرة قتله شبيب الخارجى ايام
الحجاج ولما ضاق بهم الحصار ركب اليهم الناس بعض الايام فلم يروا على الاسوار أحدا
الا رجلا يشير اليهم فقال ما بقى بالمدينة أحد وقد صاروا الى المدينة القصوى التى فيها
الايوان فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور اليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم
فأقام أياما من صفر ودله بعض العلوج على مخاضة فى دجلة فتردد فقال له اقدم فلا تأتى
عليك ثلاثة الا ويزدجرد قد ذهب بكل شئ فيها فعزم سعد على العبور وخطب الناس
وندبهم الى العبور ورغبهم وندب من يجيز أن لا يجئ الفراض حتى يجيز اليه الناس
فانتدب عاصم بن عمرو فى ستمائة واقتحموا دجلة فلقيهم أمثالهم من الفرس عند

الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوروا من الطعن فى العيون وعاينهم
المسلمون على الفراض فاقتحموا فى اثرهم يصيحون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وساروا فى دجلة وقد طبقوا ما بين
عدوتيها وخيلهم سابحة بهم وهم يمشون تارة ويتحادثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم
يفقدوا شيئا الا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح الى الشاطئ
ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين الى حلوان وكان يزدجرد
قدم اليها قبل ذلك عياله ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال
والنساء والذرارى وتركوا بالمدائن من الثياب والامتعة والآنية والالطاف ما لا
تحصر قيمته وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة ثلاث مرات تكون
جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير وكان رستم عند مسيره الى القادسية حمل نصفها
لنفقات العساكر وابقى النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول فى سككها لا يلقون
بها أحدا وأوزسائر الناس الى القصر الابيض حتى توثقوا لانفسهم على الجزية ونزل
سعد القصر الابيض واتخذ الايوان به مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخله قرأ
كم تركوا من جنات وعيون الآية وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهن
وأتم الصلاة بنية الاقامة وسرح زهرة بن حيوة فى آثار الاعاجم الى النهروان وقراها
من كل جهة وجعل على الاخماس عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسم سلمان بن ربيعة
الباهلى وجمع ما كان فى القصر والايوان والدور وما نهبه أهل المدائن عند الهزيمة
ووجدوا حلية كسرى ثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التى كان يجلس فيها للمباهاة
أخذ ذلك من أيدى الهاربين على بغلين وأخذ منهم أيضا وقر بغل من السيوف وآخر
من الدروع والمغافر منسوبة كلها درع هرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند
وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز
وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخيره فى
الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وبعث الى عمر سيف كسرى
والنعمان وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس وقسم سعد الفىء بين المسلمين
بعد ما خمسه وكانوا ستين ألفا فصار للفارس اثنا عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم
راجل ونفل من الاخماس فى أهل البلاد وقسم فى المنازل بين الناس واستدعى
العيالات من العتيق فانزلهم الدور ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان
وتكريت والموصل واختطت الكوفة فتحولوا اليها وارسل فى الخمس كل شئ
يعجب العرب منهم أن يقع اليهم وحضر اليهم نهار كسرى وهو القطف وهو بساط طوله

ستون ذراعا في مثلها مقدار مزرعة جريب في أرضه وهي منسوجة بالذهب طرقا
كالانهار وتماثيل خلالها بصدف الدر والياقوت وفي حافاتها كالارض المزدرعة
والمقبلة بالنبات وورقها من الحرير على قضبان الذهب وزهره حبات الذهب والفضة
وغره الجوهر كانت الاكاسرة يبسطونه في الايوان في فصل الشتاء عند فقدان الرياحين
يشربون عليه فلما قدمت الاخماس على عمر قسمها في الناس ثم قال أشيروا في هذا
القطف فاختلفوا وأشاروا على نفسه فقطعه بينهم فأصاب علي قطعة منه باعها بعشرين
ألفا ولم تكن بأجودها وولى عمر سعد بن أبي وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه
وولى حذيفة بن اليمان على سقي الفرات وعثمان بن حنيف على سقي دجلة ولما انتهى
الفرس بالهرب الى جلولاء وافترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل
الجبال وفارس وقفوا هنالك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازي وخندقوا
على أنفسهم وأحاطوا الخندق بحسك الحديد وتقدم يزدجرد الى حلوان وبلغ ذلك
سعدا فكاتب عمر بذلك يأمره ان يسرح بجلولاء هاشم ابن أخيه عتبة في اثني عشر ألفا
وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وان يولي القعقاع بعد الفتح ما بين السواد والجبل فسار
هاشم من المدائن لذلك في وجوه المسلمين واعلام العرب حتى قدم جلولاء فأحاط بهم
وحاصرهم في خنادقهم وزاحفهم ثمانين يوما ينصرون عليهم في كلها والمدد متصل
من ههنا وههنا ثم قاتلهم آخر الايام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير وأرسل الله عليهم
ريحا وظلمة فسقط فرسانهم في الخندق وجعلوه طرقا مما يليهم ففسد حصنه وشعر
المسلمون بذلك فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على بابه وشاع في الناس انه أخذ في
الخندق فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا ومروا بالحسك التي
تحصنوا بها فعقرت دوابهم فترجلوا ولم يفلت منهم الا القليل يقال انه قتل منهم يومئذ
مائة ألف واتبعهم القعقاع بالطلب الى خانقين وأجفل يزدجرد من حلوان الى الري
واستخلف عليها خسرشنوم وجاء القعقاع الى حلوان فبرز اليه خسرشنوم وعلى مقدمته
الزينبي فقتله القعقاع وهرب خسرشنوم من ورائه وملك القعقاع حلوان وكتب الى عمر
بالفتح واستأذنوا في اتباعهم فأبى وقال وددت أن بين السواد والجبل سدا حصينا من
ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الانفال واحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين
ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة يقال انه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من
الدواب وبعثوا بالاخماس الى عمر مع زياد ابن ابيه فلما قدم الخمس قال عمر والله لا يجنه
سقف حتى أقسمه فجعله في المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه
ولما أصبح جاء في الناس ونظر الى ياقوتة وجوهرة فبكى فقال عبد الرحمن بن عوف

مايبكيك ياأمير المؤمنين وهذا موطن شكر قال والله ماأعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا فيلقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد مابين حلوان والقادسية فاقره حبسا واشترى جرير بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء (ولما) رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغهم ان آذين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم الى السهل فبعث اليه ضرار بن الخطاب فى جيش فلقيهم بماسبذان فهزمهم وأسر آذين فقتله وانتهى فى طلبهم الى النهروان وفتح ماسبذان عنوة ورد اليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج الكوفة وقيل كان فتحها بعد نهاوند والله سبحانه أعلم

(ولاية عتبة بن غزوان على البصرة)

كان عمر عندما بعث المثنى الى الحيرة بعث قطبة بن قتادة السدوسى الى البصرة فكان يغير بتلك الناحية ثم استمد عمر فبعث اليه شريح بن عامر بن سعد بن بكر فأقبل الى البصرة ومضى الى الاهواز ولقيه مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان واليا على تلك الناحية وكتب الى العلاء بن الحضرمى ان يمده بعرفجة بن هرثمة وأمره ان يقيم بالتخوم بين أرض العرب وأرض العجم فانتهى الى حيال الجسر وبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل فى أربعة آلاف وعتبة فى خمسمائة والتقوا فقتلوا الاعاجم أجمعين وأسروا صاحب الفرات ثم نزل البصرة فى ربيع سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها شهرا وخرج اليه أهل الابلة وكانت مرفأ السفن من الصين فهزمهم عتبة وأحجرهم فى المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس فخرجوا عن الابلة وحملوا ماخف وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ودخلها المسلمون فغنموا مافيها واقتسموه ثم اختط البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالقصب وجمع لهم أهل دست ميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر وسأل عنهم فقيل له انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة وأتوها ثم سار عتبة الى عمر بعد ان بعث مجاشع بن مسعود فى جيش الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى قدوم مجاشع وجاء الفيلكان من عظماء الفرس الى المسلمين ولقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب وبيناهم فى القتال اذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات فانهزم الاعاجم وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة الى عمله فمات فى طريقه وقيل ان امارة عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليها ستة أشهر واستعمل عمر بعده المغيرة بن شعبة سنتين فلما رمى بما رمى به عزله واستعمل أباموسى وقيل استعمل بعد عتبة أباسبرة وبعده المغيرة

(وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها)

لما انهزم الروم بفحل سار أبو عبيدة وخالد الى حمص واجتمعوا بذى الكلاع فى طريقهم وبعث هرقل توذرا البطريق للقائهم فنزلوا جميعا بمرج الروم وكان توذر بازاء خالد وشمس بطريق آخر بازاء أبى عبيدة وأمسوا متباريين ثم أصبح فلم يجدوا توذر وسار الى دمشق واتبعه خالد واستقبله يزيد من دمشق فقاتله وجاء خالد من خلفه فلم يفلت منهم الا القليل وغنموا ما معهم وقاتل شمس أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم وقتلوا واتبعهم أبو عبيدة الى حمص ومعه خالد فبلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حمص اليها وسار هو فى الرهاء فحاصرها أبو عبيدة حمص حتى طلبوا الامان فصالحهم وكان هرقل يعدهم فى حصارهم المدد وأمر أهل الجزيرة بامدادهم فساروا لذلك وبعث سعد بن أبى وقاص العساكر من العراق فحاصروا هيت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة الى بلادهم ويئس أهل حمص من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق وأنزل أبو عبيدة فيها السمط بن الاسود فى بنى معاوية من كندة والاشعث بن ميناس فى السكون والمقداد فى بلى وغيرهم وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وصار الى حماة فصالحوه على الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ثم الى المعرة كذلك ويقال معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى ثم سار الى اللاذقية ففتحها عنوة ثم سلمية أيضا ثم أرسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فاعترضه ميناس عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأثخن فيهم ونازل قنسرين حتى افتتحها عنوة وخربها وأدرب الى هرقل من ناحيته وأدرب عياض بن غنم لذلك وأدرب عمر بن مالك من الكوفة الى قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتمر من الموصل فارتحل هرقل الى القسطنطينية من آمدها وأخذ أهل الحصون بين الاسكندرية وطرسوس وشعبها أن ينتفع المسلمون بعمارتها ولما بلغ عمر صنيع خالد قال امر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم منى بالرجال وقد كان عزل خالدا والمثنى بن حارثة خشية أن يداخلهما كبر من تعظيم فوكلوا اليه ثم رجع عن رأيه فى المثنى عند قيامه بعد أبى عبيد وفى خالد بعد قنسرين فرجع خالد الى امارته (ولما) فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب وبلغه ان أهل قنسرين غدروا فبعث اليهم السمط الكندى فحاصرهم وفتح وغنم ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب وهو موضع قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحوا على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم الفهرى فحاصرهم حتى صالحوه على الامان وأجاز ذلك أبو عبيدة وقيل صولحوا على مقاسمة الدور والكنائس وقيل انتقلوا الى انطاكية حتى صالحوا ورجعوا الى حلب

ثم

ثم سار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وبها جمع كبير من فل قنسرين وغيرهم ولقوه قريبا منها فهزمهم وأجحرهم وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل عنهم ثم نقضوا فبعث أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت عظيمة الذكر فكتب عمر الى أبي عبيدة ان يرتب فيها حامية مرابطة ولا يؤخر عنهم العطاء ثم بلغ أبا عبيدة ان جمعا بالروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل بطارقتهم وامعن بل واثخن فيهم وفتح معرة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيزى وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم فتح حلب ثانية وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض فصالحوه على صلح انطاكية وبث خيله ففتح تل عزاز وما يليه ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ثم بعث عياضا الى دلوك وعينتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم ان يكونوا عونا للمسلمين وولى أبو عبيدة على كل ما فتح من الكور عاملا وضم اليه جماعة وشحن الثغور المخوفة بالحامية واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم فلقي جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وأثخن فيهم ولحق به على انطاكية مالك بن الاشتر النخعي مددا فرجعوا جميعا الى أبي عبيدة وبعث أبو عبيدة جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء أهلها بالامان وخربها وبعث جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحرث كذلك وفي خلال ذلك فتحت قيسارية بعث اليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار اليها وحاصرهم بعد أن هزمهم وبلغت قتلاهم في الهزائم ثمانين ألفا وفتحها آخرا وكان علقمة بن مجزز على غزة وفيها القيفار من بطارقة الروم (٢)

(وقعة أجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس)

لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحها وصالح أهل الاردن واجتمع عسكر الروم باجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرطبون من بطارقة الروم فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف على الاردن أبا الاعور السلمي وكان الارطبون قد أنزل بالرملة جندا عظيما من الروم وبيت المقدس كذلك وبعث عمرو علقمة بن حكيم الفراسي ومسرور بن العكي لقتال بيت المقدس وبعث أبا أيوب المالكي الى قتال أهل الرملة وكان معاوية محاصرا لاهل قيسارية فشغل جميعهم عنه ثم زحف عمرو الى الارطبون واقتتلوا كيوم اليرموك وأشد وانهزم ارطبون الى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل

(٢) مجزز بجيم مفتوحة وزايين الاولى مشددة مكسورة كما في الكامل اه

ورجعوا الى عمرو وقد نزل أجنادين وقد تقدم لنا ذكر هذه الوقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها ولما دخل ارطبون بيت المقدس فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا وفتح نابلس على الجزية ثم فتح مدينة لد ثم عمواس وبيت جبرين ويافا ورفح وسائر مدائن الاردن وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر وكتبوا اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف على بن أبى طالب بعد أن عذله فى مسيره فأبى وقد كان واعد أمراء الاجناد هنالك فلقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل ورماهم بالحجارة وقال أتستقبلونى فى هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين والله لو كان على رأس المائتين لاستبدلت بكم فقالوا انها يلامقة وان علينا السلاح فسكت ودخل الجابية وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب ارطبون عنهم الى مصر فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكذلك أهل الرملة وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة وعلقمة بن مجزز على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس وضم عمرا وشرحبيل اليه فلقياه بالجابية وركب عمر الى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة ولحق ارطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك فى فتح مصر وقيل انما لحق بالروم وهلك فى بعض الصوائف ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة (ولما) أعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا والله لا يكون أحد أكرم منا فقال انما أعطيت على سابقة الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا وخرجوا الى الشام فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا (ولما وضع عمر الدواوين) قال له على وعبد الرحمن ابدأ بنفسك قال لا بل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ورتب ذلك على مراتب ففرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفا واحدا ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين وأعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين وجعل النساء على مراتب فلاهل بدر خمسمائة ثم أربعمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين والصبيان مائة مائة والمساكين جريبين فى الشهر ولم يترك فى بيت المال شيئا وسئل فى ذلك فأبى وقال هى فتنة لمن بعدى وسأل الصحابة فى قوته من بيت المال فأذنوا له وسألوه فى الزيادة على لسان حفصة ابنته متكتمين عنه فغضب وامتنع وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيشه وملبسه وفراشه فأخبرته بالكفاف من ذلك فقال والله لأضعن الفضول مواضعها

سبسطية بوزن أحمدية اه قاموس وعمواس بفتحات اه مصباح

ولاتبلغن

ولا تباغن بالترجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا وتزود الاول فبلغ المنزل واتبعه الآخر مقتديا به كذلك ثم جاء الثالث بعدهما فان اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما والا لم يبلغهما (وفتحت) في جمادى من هذه السنة تكريت لان أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذي كان بها وهم من الروم وإياد وتغلب والنمر ومعهم المشهارجة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم فسرح اليهم سعد بن أبي وقاص بأمر عمر كاتبه عبد الله بن المعتمر وعلى مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فحاصروهم أربعين يوما وداخلوا العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ثم يئس الروم من أمرهم واعتزموا على ركوب السفن في دجلة للنجاة فبعث العرب بذلك الى المسلمين وسألوهم الامان فاجابوهم على ان يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وان يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلي دجلة ففعلوا ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا ان المسلمين استداروا من هنالك فخرجوا الى الناحية التي فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ولم يفلت الا من أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ويقال ان عبد الله بن المعتمر بعث ربعي بن الافكل بعهد عمر الى الموصل ونينوى وهما حصنان على دجلة من شرقيها وغربيها فسار في تغلب وإياد والنمر وسبقوه الى الحصنين فأجابوا الى الصلح وساروا ذمة وقيل بل الذي فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وانه ملك نينوى وهو الشرقي عنوة وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزية وفتح معها جبل الاكراد وجميع أعمال الموصل وقيل انما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عندما فتح الجزيرة على ما نذكره والله أعلم

(مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وارمينية)

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وان يبعث الجنود الى حمص وواعدوه المدد وبعثوا الجنود الى أهل هيت مما يلي العراق فأرسل سعد عمر بن مالك ابن جبير بن مطعم في جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامري فسار الى هيت وحاصرهم فلما رأى اعتصامهم بخندقهم حجر عليهم الحرث بن يزيد وخرج في نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوه الى الجزية وكتب الى الحرث أن يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألوا المسالمة والعود الى بلادهم فتركهم ولحق بعمر بن مالك ولما اعتزم هرقل على قصد حمص وبلغ الخبر أبا عبيدة ضم اليه مسالحه وعسكر بفنائها وأقبل اليه خالد من قنسرين وكتبوا الى عمر بخبر هرقل فكتب الى سعد أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة

قد أحيط به وان يسرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا
الروم الى حمص وان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم يقصد حران والرها وأن
يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يكون عياض بن غنم
على أمراء الجزيرة هؤلاء ان كانت حرب فمضى القعقاع من يومه فى أربعة آلاف الى
حمص وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير الى كورته وخرج عمر من
المدينة فأتى الجابية يريد حمص مغيثا لابى عبيدة ولما سمع أهل الجزيرة خبر الجنود
فارقوا هرقل ورجعوا الى بلادهم وزحف أبو عبيدة الى الروم فانهزموا وقدم القعقاع
من العراق بعد الوقعة بثلاث وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب اليهم ان أشركوا أهل
العرب فى الغنيمة وسار عياض بن غنم الى الجزيرة وبعث سهيل بن عدى الى الرقة عند
ما انقبضوا عن هرقل فنهضوا معه الا إياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم ثم بعث
عياض بن سهيل وعبد الله يضمهما اليه وسار بالناس الى حران فأجابوه الى الجزية
ثم سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فأجابوا الى الجزية وكمل فتح الجزيرة وكتب أبو
عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية وانصرف معه خالد أن يضم اليه عياض بن غنم
مكانه ففعل وولى حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على
عربها (ولما) بلغ عمر دخول إياد الى بلاد الروم كتب الى هرقل بلغنى ان حيا من أحياء
العرب تركوا دارنا وأتوا دارك فوالله لتخرجنهم أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم
هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلى الشام والجزيرة وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل
منهم الا الاسلام فكتب اليه عمر انما ذلك فى جزيرة العرب الى تل التى فيها مكة والمدينة
واليمن فدعهم على ان لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ثم وفدوا
الى عمر فى أن يضع عنهم اسم الجزية فجعلها الصدقة مضاعفة ثم عزل الوليد عنهم
لسطوته وعزتهم وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمر الجملى وقال ابن اسحق ان فتح
الجزيرة كان سنة تسع عشرة وان سعدا بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه
عمر مع عياض بن غنم ففتح عمر مع عياض الرها وصالحت حران وافتتح أبو موسى
نصيبين وبعث عثمان بن ابى العاصى الى ارمينية فصالحوه على الجزية ثم كان
فتح قيسارية من فلسطين فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والاكثر
انها من فتوح أهل الشام وان أبا عبيدة سير عياض بن غنم اليها وقيل بل استخلفه
لما توفى فولاه عمر على حمص وقنسرين والجزيرة فسار اليها سنة ثمان عشرة فى خمسة
آلاف فانتهت طائفة الى الرقة فحاصروها حتى صالحوه على الجزية والخراج على
الفلاحين ثم سار الى حران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو

الى الرها فحاصرها حتى صالحوه ثم رجع الى حران وصالحهم كذلك ثم فتح سميساط وسروج ورأس كيفا فصالحوه على منبج كذلك ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفرتوثا ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح احد حصنيها ثم سار الى ارزن الروم ففتحها ودخل الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه وانتهى الى اطراف ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات واستعمل عمر عمير بن سعد الانصارى ففتح رأس عين وقيل ان عياضا هو الذى ارسله وقيل ان أبا موسى الاشعرى هو الذى افتتح رأس عين بعد وفاة عياض بولاية عمر وقيل ان خالدا حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فاطلى بشئ فيه خمر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبى عبيدة (ولما) فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة أيضا ورتب فيها الجند وولى عليها ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى حمص أبو عبيدة وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع فى الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه فى آمد من تدلكه بالخمر فكتب الى أبى عبيدة أن يقيمه فى المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من أين أجاز الاشعث فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله فاستدعاه أبو عبيدة وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالدا فلم يجبه فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر وسأله فقال من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامته ثم استدعاه عمر فقال من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان وما زاد على ستين ألفا فهو لك فجمع ماله فزاد عشرين فجعلها فى بيت المال ثم استصلحه وفى سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع فى المسجد وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على من أبى البيع دورهم لذلك وكانت العمارة فى رجب وتولاها مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على شرط ان ابن السبيل أحق بالظل والماء

(غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبى موسى)

كان العلاء بن الحضرمى على البحرين أيام أبى بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده وكان العلاء يناوى سعد بن أبى وقاص ووقع له فى قتال أهل الردة ما وقع فلما ظفر سعد بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر فى الفرس شيئا فندب الناس الى فارس وأجابوه وفرقهم اجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن

المنذر وأمره على جميعهم وحمله فى البحر الى فارس بغير اذن من عمر لانه كان ينهى عن ذلك وأبو بكر قبله خوف الغرق فخرجت الجنود الى اصطخر وبازائهم الهربذ فى أهل فارس وحالوا بينهم وبين سفنهم فخاطبهم خليد وقال انما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس وقتل الجارود والسوار وأمر خالد أصحابه أن يقاتلوا رجالة وقتل من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر فأرسل الى عتبة بالبصرة يأمره بانفاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين الى سعد بمن معه فأرسل عتبة الجنود اثنى عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وامثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبى رهم من عامر بن لؤى فساحل بالناس حتى لقوا خليدا والعسكر وقد تداعى اليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية فاقتتلوا وانهزم المشركون وقتلوا ثم انكفؤا بما أصابوا من الغنائم واستحثهم عتبة بالرجوع فرجعوا الى البصرة ثم استأذن عتبة فى الحج فأذن له عمر فحج ثم استعفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن الى عمله فانصرف ومات ببطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد واستخلف على عمله أبا سبرة بن أبى رهم فأقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبى بكرة منافرة وكانا متجاورين فى مشربتين ينفذ البصر من احداهما الى الاخرى من كوتين فزعموا ان أبا بكرة وزياد ابن أبيه وهو أخوه لأمه وآخرين معهما عاينوا المغيرة على حالة قذفوه بها وادّعوا الشهادة ومنعه أبو بكرة من الصلاة وبعثوا الى عمر فبعث أبا موسى أميرا فى تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر الى المغيرة أما بعد فقد بلغنى عنك نبأ عظيم وبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه ما فى يدك والعجل ولما استحضرهم عمر اختلفوا فى الشهادة ولم يستكملها زياد فجلد الثلاثة ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقة ثم صرفه الى الكوفة ورد أبا موسى فأقام عليه

(بناء البصرة والكوفة)

وفى هذه السنة وهى اربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم ورأى ذلك فى وجوه وفودهم فسألهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا وقيل ان حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك الى عمر فسأل عمر سعدا فقال غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد الا ما وافق ابلها فكتب اليه أن يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم يرضيا الا بقعة الكوفة فصليا فيها ودعيا أن تكون منزل ثبات ورجع الى سعد فكتب الى القعقاع

وعبدالله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا وارتحل من المدائن فنزل الكوفة
في المحرم سنة سبع عشرة لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ولثلاث سنين وثمانية
أشهر من ولاية عمر وكتب الى عمر انى قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات بريا بحريا بين
الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مسلحة
فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم ما فقدوه من حالهم ونزل أهل البصرة أيضا منازلهم
في وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنوا جميعا
في بنيان القصب فكتب عمر ان العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن
أخالفكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في القصرين فاستأذنوا في البناء باللبن فقال
افعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم
الدولة وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة أبو الحرب عاصم
ابن الدلف وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها
ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك والموصل وعليها عبد الله بن المعتمر
ويكون بها خلفاؤهم اذا غابوا

(فتح الاهواز والسوس بعدها)

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهي قاعدة الاهواز فملكها وملك
سائر الاهواز وكان أصله منهم من البيوتات السبعة في فارس وأقام يغير على أهل ميسان
ودستميسان من ثغور البصرة يأتي اليهما من مناذر ونهر تيرى من ثغور الاهواز
واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود فنزلا بين ثغور
البصرة وثغور الاهواز وبعث عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة من
بني العدوية بن حنظلة فنزلا على ثغور البصرة بميسان ودعوا بني العم بن مالك وكانوا
ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلي وكليب بن
وائل الكلبي فلقيا سلمى وحرملة وواعداهما الثورة بمناذر ونهر تيرى ونهض سلمى
وحرملة يوم الموعد في التعبية وأنهضا نعيما والتقوا هم والهرمزان وسلمى على أهل البصرة
ونعيم على أهل الكوفة وأقبل اليهما المدد من قبل غالب وكليب وقد ملك مناذر
ونهر تيرى فانهزم الهرمزان وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة وانتهوا في اتباعهم
الى شاطئ دجيل وملكوا ما دونها وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وصار دجيل
بينه وبين المسلمين ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الاهواز كلها ما خلا نهر تيرى
ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد وبقيت المسالح على نهر تيرى ومناذر
وفيهما غالب وكليب ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف في التخم ووافقهما سلمى

وحرملة فنقض الهرمزان ومنع ماقبله وكثف جنوده بالاكراد وبعث عتبة بن غزوان حرقوص بن زهير السعدى لقتاله فانهزم وسار الى رام هرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسقت له البلاد الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح وبعث فى اثر الهرمزان جزء بن معاوية فانتهى الى قرية الشغر ثم الى دورق فلكها وأقام بالبلاد وعمرها وطلب الهرمزان الصلح على مابقى من البلاد ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يزدجرد فى خلال ذلك يمد ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل الاهواز على النصرة وبلغت الاخبار حرقوصا وجزءا وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر فكتب الى سعد أن يبعث جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل الهرمزان وكتب الى أبى موسى أن يبعث كذلك جندا كثيفا مع سعد بن عدى أخى سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى الجندين أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة الى الهرمزان وهو برام هرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشده ولقيه فانهزم ولحق بتستر وجاء النعمان الى رام هرمز فنزلها وجاء أهل البصرة من بعده فلحقهم خبر الواقعة بسوق الاهواز فساروا حتى أتوا تستر ولحقهم النعمان فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وأمدهم عمر بابى موسى جعله على أهل البصرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون ثمانين زحفا سجالا ثم انهزموا فى آخرها واقتحم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار فاستأمن بعضهم من داخل البلد بمكتوب فى سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا المقاتلة وتحصن الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزلوه على حكم عمر وأوثقوه واقتسموا الفىء فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وقتل من المسلمين فى تلك الليلة البراء ابن مالك ومجزاة بن ثور قتلهما الهرمزان ثم خرج ابو سبرة فى اثر المنهزمين ومعه النعمان وأبو موسى فنزلوا على السوس وسار زر بن عبد الله الفقيمى الى جنديسابور فنزل عليها وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى بالرجوع الى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن مالك صحابى يسمى المقترب وأرسل أبو سبرة بالهرمزان الى عمر فى وفد منهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه مرصعا بالياقوت وحليته ليراه المسلمون فلما رآه عمر أمر بنزع ماعليه وقال ياهرمزان كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر فقال ياعمر إنا وإياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما صار الآن معكم غلبتمونا قال فما حجتك وما عذرك

فى الانتقاض مرة بعد أخرى قال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك
ثم استسقى فأتى بالماء فقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال لا بأس عليك حتى تشربه
فألقاه من يده وقال لا حاجة لى فى الماء وقد أمنتنى قال كذبت قال أنس صدق
يا أمير المؤمنين فقد قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وحتى تشربه وصدق الناس فأقبل
عمر على الهرمزان وقال خدعتنى لا والله الا أن تسلم فاسلم ففرض له فى ألفين وأنزله
المدينة واستأذنه الاحنف بن قيس فى الانسياح فى بلاد فارس وقال لا يزالون فى
الانتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له (ولما) لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها وبها
شهريار أخو الهرمزان فأحاط بها ومعه المقترب بن ربيعة فى جند البصرة فسأل
أهل السوس الصلح فأجابوهم وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة الى نهاوند
وقد اجتمع بها الاعاجم وسار المقترب الى زر بن عبد الله على جنديسابور فحاصروها مدة
ثم رمى السهم بالامان من خارج على الجزية فخرجوا الذلك فناكرهم المسلمون فاذا
عبد فعل ذلك أصله منهم فأمضى عمر أمانه وقيل فى فتح السوس إن يزدجرد سار بعد
وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين ألفا من فارس فبعثه الى السوس ونزل
الكلبانية وبعث الهرمزان الى تستر ثم كانت واقعة أبى موسى فحاصرهم فصالحوه على
الجزية وسار الى هرمز ثم الى تستر ونزل سياه بين رام هرمز وتستر وحمل أصحابه
على صلح أبى موسى ثم على الاسلام على ان يقاتلوا الاعاجم ولا يقاتلوا العرب ويمنعهم
هو من العرب ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر وأسلموا وشهدوا فتح تستر
ومضى سياه الى بعض الحصون فى زى العجم فغدرهم وفتحه للمسلمين وكان فتح تستر
وما بعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة

(مسير المسلمين الى الجهات للفتح)

لما جاء الاحنف بن قيس بالهرمزان الى عمر قال له يا أمير المؤمنين لا يزال أهل فارس
يقاتلون ما دام ملكهم فيهم فلو أذنت بالانسياح فى بلادهم فأزلنا ملكهم انقطع
رجاؤهم فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقيم حتى يأتى أمره ثم بعث
اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسيرون فى بلاد العجم لواء خراسان
للاحنف بن قيس ولواء أردشير خرة وسابور لمجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر
لعثمان بن أبى العاصى الثقفى ولواء فسا ودارابجرد لسارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان
لسهيل بن عدى ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ولواء مكران للحكم بن عمير التغلبى
ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة ويقال سنة احدى وعشرين أو اثنين وعشرين
ثم ساروا فى بلاد العجم وفتحوا كما يذكر بعد

(مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس)

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجدب أعقب جوعا بعد العهد بمثله مع طاعون أتى على جميع الناس وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس وكتب الى الامراء بالامصار يستمدهم لاهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وأصلح عمرو بن العاصي بحر القلزم وراسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستحق عمر بالناس فخطب الناس وصلى ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسل به ثم بكى وجثا على ركبتيه يدعو الى أن مطر الناس وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة فى آخرين أمثالهم وتفانى الناس بالشأم وكتب عمر الى أبي عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الارض التى هو بها فدعا أبا موسى يرتاد له منزلا ومات قبل رحيله وسار عمر بالناس الى الشأم وانتهى الى سرغ ولقيه أمراء الاجناد وأخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليه فى قدومه فقبل اشارة العود ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الوباء فقال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه فى الصحيحين (ولما) هلك يزيد ولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان وعلى الارض شرحبيل بن حسنة ولما خف أثر الطاعون بالشأم أجمع عمر على المسير اليه ليقسم مواريث المسلمين ويتطوف على الثغور ففعل ذلك ورجع واستقضى فى سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندى وعلى البصرة كعب بن سوار الازدى وحج فى هذه السنة ويقال ان فتح جلولا والمدائن والجزيرة كان فى هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين

(فتح مصر)

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاصي فى فتح مصر فأغزاه ثم اتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو احدى أو اثنين أو خمس فاقتحموا باب اليون ثم ساروا فى قرى الريف الى مصر ولقيهم الجاثليق أبو مريم والاسقف قد بعثه المقوقس وجاء أبو مريم الى عمرو فعرض الجزية والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا الى المقوقس وارطبون أمير الروم فأبى من ذلك ارطبون وعزم على الحرب وبيت المسلمين فهزموه وجنده ونازلوا عين شمس وهى المطرية وبعثوا لحصار الفرما أبرهة بن الصباح ولحصار الاسكندرية عوف

ابن

ابن مالك وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة مجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يخير السبايا في الاسلام وكتب العهد بينهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الامان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكافتهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شيء في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليه عمن جنى نصرتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مالهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر هذا نص الكتاب منقولا من الطبري قال فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التي بعد المعركة في أيام الاجل فأبى عمرو من ردها وقال أغاروا وقاتلوا وقسمتهم في الناس و بلغ الخبر الى عمر فقال من يقاتل في أيام الاجل فله الامن وبعث بهم الى الرياق فردهم عليهم ثم سار عمرو الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثخن فيهم ونازل الاسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه وحاصرهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمرو فيها جندا (ولما) تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو العساكر الى النوبة فلم يظفروا فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبي سرح على مصر صالحهم على عدة رؤس في كل سنة و يهدى اليهم المسلمون طعاما وكسوة فاستمر ذلك فيها

(وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات)

لما فتحت الاهواز و يزدجرد بمرو كاتبوه واستنجدوه فبعث الى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدهم فأجابوه واجتمعوا الى نهاوند وعلى الفرس الفيرزان في مائة وخمسين ألف مقاتل وكان سعد بن أبي وقاص قد ألب أقوام عليه من

عسكره وشكوا الى عمر فبعث محمد بن مسلمة فى الكشف عن أمره فلم يسمع الا خيرا سوى مقالة من بنى عبس فاستقدمه محمد الى عمر وخبره الخبر وقال كيف تصلى يا سعد قال أطيل الاولتين وأحذف الاخيرتين قال هكذا الظن بك ثم قال من خليفتك على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره وشافهه بخبر الاعاجم وأشار بالانسياح ليكون أهيب على العدو فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه فن موافق ومخالف الى ان اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ويقيم رد الهم وكان ذلك رأى على وعثمان وطلحة وغيرهم فولى على حربهم النعمان بن مقرن المزنى وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم من حصار السوس وأمره أن يصير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه ويسير بهم الى الفيرزان ومن معه وكتب الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان أن يستنفر الناس مع النعمان فبعثهم مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن وكتب الى المقترب وحرملة وزر الذين كانوا بالاهواز وفتحوا السوس وجنديسابور ان يقيموا بتخوم اصبهان وفارس ويقطعوا المدد عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة وجرير والمغيرة وابن عمر وأمثالهم وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معديكرب طليعة ورجع عمرو من طريقه وانتهى طليحة الى نهاوند ونفض الطرق فلم يلق بها أحدا وأخبر الناس فرحل النعمان وعبى المسلمين ثلاثين ألفا وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ومع الفيرزان كتائبه وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جادويه مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب من القادسية من أبطالهم فلما تراآى الجمعان كبر المسلمون وحطت العرب الاثقال وتبادر اشراف الكوفة الى فسطاط النعمان فبنوه حذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة وعقبة بن عمرو وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب وبشير بن الخصاصية والاشعث بن قيس ووائل بن حجر وسعيد بن قيس الهمدانى ثم تزاحفوا للقتال يوم الاربعاء والخميس والحرب سجال ثم أجحروهم فى خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياما وسئم المسلمون اعتصامهم بالخنادق وتشاوروا وأشار طليحة باستخراجهم للمناجزة بالاستطراد فناشبهم القعقاع فبرزوا اليه كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق وقد ثبت لهم المسلمون ونزل الصبر ثم وقف النعمان على الكتائب وحرض المسلمين ودعا لنفسه بالشهادة وقال اذا كبرت الثالثة فاحملوا ثم كبر وحمل عند الزوال وتجاول الناس ساعة وركدت الحرب ثم انفض الاعاجم وانهزموا وقتلوا ما بين الظهر والعتمة حتى سالت أرض المعركة دما تزلق فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع وقيل بل

اصابه

أصابه سهم فسجاه أخوه نعيم بثوب وتناول الراية حذيفة بعهده وتواصوا بكتمان موته وذهب الاعاجم ليلا وعميت عليهم المذاهب وعقرهم حسك الحديد ووقعوا فى اللهب الذى أعدوه فى عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفا فى المعركة وهرب الفيرزان بعدان صرع الى همذان واتبعه نعيم بن مقرن فادركه بالثنية دونها وقدسدتها الاحمال وترجل وصعد فى الجبل وكان نعيم قد قدم القعقاع أمامه فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ودخل الفل همذان وبها خسرشنوم فنزل المسلمون عليها مع نعيم والقعقاع ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة وغنموا مافيها وجمعوه الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وولى على الجند حذيفة بعهد النعمان اليه ثم جاء الهربذ صاحب بيت النار الى حذيفة فأمنه وأخرج له سفطين مملوأين جوهرا نفيسا كانا من ذخائر كسرى أودعهما عنده البخرجان فنقلهما المسلمون وبعث الخمس مع السائب الى عمر وأخبره بالواقعة وبالفتح وبمن استشهد فبكى وبالسفطين فقال ضعهما فى بيت المال والحق بجندك قال السائب ثم لحقنى رسوله بالكوفة فردنى اليه فلما رآنى قال مالى وللسائب ماهو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا يتوعدوننى بالكى ان لم أقسمهما فخذهما عنى وبعهما فى أرزاق المسلمين فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث المخزومى بالفى ألف درهم وباعهما عمرو بأرض الاعاجم بضعفهما فكان له بالكوفة مال وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف والراجل ألفين ولم يكن للفرس من بعدها اجتماع وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل نهاوند حصل فى أسر الروم وأسره الفرس منهم فكان اذا لقى سبى نهاوند بالمدينة يبكى ويقول أكل عمر كبدى وكان أبو موسى الاشعرى قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما انصرف مر بالدينور فحاصرها خمسة أيام ثم صالحوه على الجزية وسار الى أهل شيروان فصالحوه كذلك وبعث السائب بن الاقرع الى الصيمرة ففتحها صلحا ولما اشتد الحصار بأهل همذان بعث خسرشنوم الى نعيم والقعقاع فى الصلح على قبول الجزية فأجابوه الى ذلك ثم اقتدى أهل الماهين وهم الملوك الذين جاؤا النصرة يزدجرد وأهل همذان وبعثوا الى حذيفة فصالحوه وأمر عمر بالانسياح فى بلاد الاعاجم وعزل عبد الله بن عبد الله ابن عتبان عن الكوفة وبعثه فى وجه آخر وولى مكانه ابن حنظلة حليف بنى عبد قصى واستعفى فاعفاه وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلما لاهل الكوفة وأمدهم بأبى موسى وأمد أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ثم بعثه الى اصبهان مكان حذيفة وولى على البصرة عمرو بن سراقة ثم انتقض أهل همذان فبعث الى نعيم بن مقرن فحاصرهم وصار بعد فتحها الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكر

ابن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ولما فصل عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى اصبهان وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف بنى الحبلى فأمده بأبى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمة بن عبد الله فسار الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة فسار عبد الله بمن معه ومن تبعه من عند النعمان نحو اصبهان و .لى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهر يار ابن جادويه فى جمع عظيم برستاق اصبهان فاقتتلوا وبارز عبد الله بن ورقاء شهر يار فقتله وانهزم أهل اصبهان وصالحهم الاسبيدان على ذلك الرستاق ثم ساروا الى اصبهان وتسمى جى وملكها الفادوسفان فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب وقال ولكم أرض من ذهب وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه اصبهان وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب الى عبد الله أن يسير الى سهيل بن عدى لقتال كرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل كرمان وقد قيل ان النعمان بن مقرن حضر فتح اصبهان أرسله اليها عمر من المدينة واستجاش له أهل الكوفة فقتل فى حرب اصبهان والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قم وقاشان ثم ولى عمر على الكوفة سنة احدى وعشرين المغيرة بن شعبة وعزل عمارا

(فتح همذان)

كان أهل همذان قد صالح عليهم حشر شنوم القعقاع ونعيما وضمنهما ثم انتقض فكتب عمر الى نعيم أن يقصدها فودّع حذيفة ورجع اليها من الطريق على تعبيته فاستولى على بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية وقيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين فبينما نعيم يجول فى نواحى همذان اذ جاء الخبر بخروج الديلم وأهل الرىّ واسفنديار أخو رستم بأهل اذربيجان فاستخلف نعيم على همذان يزيد بن قيس الهمدانى وسار اليهم فاقتتلوا وانهزم الفرس وكانت واقعتها مثل نهاوند واعظم وكتبوا الى عمر بالفتح فامر نعيما بقصد الرى والمقام بها بعد فتحها [وقيل ان المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة جرير بن عبد الله الى همذان ففتحها صلحا وغلب على ارضها وقيل تولاها بنفسه وجرير على مقدمته ولما فتح جرير همذان بعث البراء بن عازب الى قزوين ففتح ماقبلها وسار اليها فاستنجدوا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء فى المسلمين فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل ينظرون فيئس أهل قزوين منهم وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها ثم غزا البراء الديلم وجيلان

(فتح الرى)

ولما

ولما انصرف نعيم من واقعته سار الى الرى وخرج اليه أبو الفرخان من أهلها فى الصلح وأبى ذلك ملكها سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين واستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فأمدوه والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة وقد كان خلفهم أبو فرخان ودخل المدينة من الليل ومعه المنذر بن عمرو أخو نعيم فلم يشعروا وهم موافقون لنعيم الا بالتكبير من ورائهم فانهزموا وقتلوا وافاء الله على المسلمين بالرى مثل ما كان بالمدائن وصالحه أبو الفرخان الزينبى على البلاد فلم يزل شرفهم فى عقبه وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى وكتب الى عمر بالفتح وصالحه أهل دنباوند على الجزية فقبل منهم (ولما) بعث بالاخماس الى عمر كتب اليه بارسال أخيه سويد الى قومس ومعه هند بن عمرو الجلى فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الفل الذين بطبرستان وبالمفاوز فصالحوه على الجزية ثم سار الى جرجان وعسكر فيها ببسطام وصالحه ملكها على الجزية وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى جبى الخراج وأراه فروجها وسدها وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ثم أرسل سويد الى الاصبهبذ صاحب طبرستان على الموادعة فقبل وعقد له بذلك

(فتح اذربيجان)

ولما افتتح نعيم الرى أمره عمر أن يبعث سماك بن خرشة الانصارى الى اذربيجان ممدا لبكير بن عبد الله وكان بكير بن عبد الله عندما سار الى اذربيجان لقى بالجبال اسفنديار ابن فرخزاد مهزوما من واقعة نعيم من ماح رود دون همذان وهو أخو رستم فهزمه بكير وأسره فقال له أمسكنى عندك فأصالح لك على البلاد والا فروا الى الجبال وتركوها وتحصن من تحصن الى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا الا الحصون وقدم عليه سماك وهو فى مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتح فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر اذربيجان كلها فولى عتبة سماك بن خرشة على ما افتتحه بكير وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره مقتصدا معترضا له فلقيه عتبة وهزمه وبلغ خبر الاسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه أهل اذربيجان كلهم وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر وبعثوا بالاخماس فكتب عمر لاهل اذربيجان كتاب الصلح ثم غزا عتبة بن فرقد شهرزور والصامغان ففتحهما بعد قتال على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل

(فتح الباب)

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم اليها بعث سراقه بن عمرو على حربها فسار من البصرة وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى احدى مجنبتيه ابن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير بن عبد الله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى ورد أبا موسى الاشعرى الى البصرة مكان سراقة ثم أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة وسار سراقة من أذربيجان فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة فى مقدمته على الباب والملك بها يومئذ شهريار من ولد شهريراز الذى أفسد بنى اسرائيل وأعرى الشأم منهم فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتى فحضر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين قال ولا تسومونا الجزية فتوهنونا العدو كم فسيره عبد الرحمن الى سراقة فقبل منه وقال لابد من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو فأجاب وكتبوا الى عمر فأجاز ذلك

(فتح موقان وجبال ارمينية)

ولما فرغ سراقة من الباب بعث امراء الى ما يليه من الجبال المحيطة بارمينية فارسل بكير بن عبد الله الى موقان وحبيب بن مسلمة الى تفليس وحذيفة بن اليمان الى جبال اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب بالخبر الى عمر فلم يرج تمام ذلك لانه فرج عظيم ثم بلغه موت سراقة واستخلاف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر على فرج الباب وأمره بغزو الترك ولم يفتح أحد من أولئك الامراء الا بكير بن عبد الله فانه فتح موقان ثم تراجعوا على الجزية دينارا عن كل حالم

(غزو الترك)

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى جاء الباب وسار معه شهريار فغزا بلنجر وهم قوم من الترك ففروا منه وتحصنوا وبلغت خيله على مائتى فرسخ من بلنجر وعاد بالظفر والغنائم ولم يزل يردد الغزو فيهم الى أيام عثمان فتذامر الترك وكانوا يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لان الملائكة معهم فأصابوا فى هذه الغزاة رجلا من المسلمين على غرة فقتلوه وتجاسروا وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسى فسلكوا على جيلان الى جرجان

(فتح خراسان)

ولما عقدت الالوية للامراء للانسياح فى بلاد فارس كان الاحنف بن قيس منهم بخراسان وقد تقدم ان يزدجرد سار بعد جلولاء الى الرى وبها ابان جادويه من

مرازبته فأكرهه على خاتمه وكتب الصحائف بما اقترح من ذخائر يزدجرد وختم عليها وبعث بها الى سعد فردها عليه على حكم الصلح الذى عقد له ثم سار يزدجرد والناس معه الى اصبهان ثم الى كرمان ثم رجع الى مرو من خراسان فنزلها وأمن من العرب وكاتب الهرمزان وأهل فارس بالاهواز والفيرزان وأهل الجبال فنكثوا جميعا وهزمهم الله وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح فى بلادهم وأمّر الامراء كما قدمناه وعقد لهم الالوية فسار الاحنف الى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل ثنتين وعشرين فدخلها من الطبسين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار الى مرو الشاهجان وأرسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان ودرج يزدجرد من مرو الشاهجان الى مرو الروذ فملكها الاحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك فسار الى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة ابن النعمان الباهلى وجعل مدد الكوفة فى مقدمته والتقوا هم ويزدجرد على بلخ فهزموه وعبر النهر فلحقهم الاحنف وقد فتح الله عليهم ودخل أهل خراسان فى الصلح ما بين نيسابور وطخارستان وولى على طخارستان ربعى بن عامر وعاد الى مرو الروذ فنزلها وكتب الى عمر بالفتح فكتب اليه أن يقتصر على مادون النهر وكان يزدجرد وهو بمرو الروذ قد استنجد ملوك الامم وكتب الى ملك الصين والى خاقان ملك الترك والى ملك الصغد فلما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفح الجبل فى عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالخنادق وأقاموا يقاتلون أياما وصحبهم الاحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطبله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم فقتل الاحنف الاول ثم الثانى ثم الثالث فلما مر بهم خاقان تشاءم وتطير ورجع ادراجه فارتحل وعاد الى بلخ وبلغ الخبر الى يزدجرد وكان على مرو الشاهجان محاصرا لحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ فمنعه أهل فارس وحاولوه على صلح المسلمين والركون اليهم وأنهم أوفى ذمة من الترك فأبى من ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبروا النهر الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها الى ان كفر أهل خراسان أيام عثمان ثم جاء أهل فارس الى الاحنف ودفعوا اليه الخزائن والاموال وصالحوه واغتبطوا بملكة المسلمين وقسم الاحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ثم نزل الاحنف بلخ وأنزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ورجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح الى عمر

وكان يزدجرد لما عبر النهر لقي رسوله الذي بعثه الى ملك الصين قد رده اليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الافاعيل مع قلة عددهم ويسأل عن وفائهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود وما كلهم وشرابهم وملابسهم ومراكبهم فكتب اليه بذلك كله وكتب اليه ملك الصين أن يسالمهم فانهم لا يقوم لهم شيء بما قام نرديل ٢ فأقام يزدجرد بفرغانة بعهد من خاقان (ولما) وصل الخبر الى عمر خطب الناس وقال ألا وان ملك المجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا أخاف على هذه الامة أن تؤتى الامن قبلكم

(فتوح فارس)

ولما خرج الامراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة افترقوا وسار كل أمير الى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم وقصد مجاشع بن مسعود من الامراء سابور وأردشيرخرة فاعترضه الفرس دونهما بتوج فقتلهم وأثخن فيهم وافتتح توج واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والاخماس الى عمر فكانت واقعة توج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمي عليهم أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها (اصطخر)

وقصد عثمان بن أبي العاصي اصطخر فزحفوا اليه بجور فهزمهم وأثخن فيهم وفتح جور واصطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ اليها وكان ناس منهم فروا فتراجعوا اليها وبعث بالفتح والخمس الى عمر ثم فتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها ولحق به أبو موسى فافتتحا مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابة ففتحها ولقي الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم نقض شهرك في أول خلافة عثمان فبعث عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم وأتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس فانهزم شهرك وقتله الحكم بن أبي العاصي وقيل سوار بن همام العبدي وقيل ان ابن شهرك حمل على سوار فقتله ويقال ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابي العاصي أرسل أخاه الحكم من البحرين الى فارس في ألفين فسار الى توج وعلى مجنبته الجارود وأبو صفرة والد المهلب وكان كسرى أرسل شهرك في الجنود الى لقائهم فالتقوا بتوج وهزمهم الى سابور وقتل شهرك وحاصر وامدينة سابور حتى صالح عليها ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ثم مات عمر رضي الله عنه وبعث عثمان بن

عفان عبد الله بن معمر مكان عثمان بن أبي العاصي وأقام محاصرا اصطخر وأراد ملك
سابور الغدر به ثم أحضر وأصابت عبيد الله حجارة منجنيق فمات بها ثم فتحوا المدينة
فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم (بساودرابجرد)
وقصد سارية بن زنيم الكنانى من أمراء الانسياح مدينة بساودارابجرد فحاصرهم
ثم استجاشوا اباكرادفارس واقتتلوا بصحراء وقام عمر على المنبر ونادى ياسارية الجبل يشير
الى جبل كان ازاءه أن يسند اليه فسمع ذلك سارية ولجأ اليه ثم انهزم المشركون
وأصاب المسلمون مغانمهم وكان فيها سفط جوهر فاستوهبه سارية من الناس وبعث
به مع الفتح الى عمر ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شئ ودفع اليه السفط
فأبى الا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية (كرمان)
وقصد سهيل بن عدى من أمراء الانسياح كرمان ولحق به عبد الله بن عبد الله بن
عتبان وحشد أهل كرمان واستعانوا باالقفص وقاتلوا المسلمين فى أدنى أرضهم
فهزموهم باذن الله وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسير بن عمرو
العجلى الى جيرفت وقتل فى طريقه مرزبان كرمان وعبد الله بن عبد الله مفازة سيرزاد
وأصابوا ما أرادوا من ابل وشاء وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء
الخزاعى ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر وقال أقطعنى الطبسين فأراد أن
يفعل فقال إنها رستاقان فامتنع (سجستان)
وقصد عاصم بن عمرو من الامراء سجستان ولحق به عبد الله بن عمير وقاتلوا أهل
سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم وحصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ثم طلبوا
الصلح على مدينتهم وأرضها على أن الفدافد حمى وبقى أهل سجستان على الخراج
وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما أخرى فلما
كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك الى بلد من سجستان يدعى آمل
وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبى سفيان فعقد له وأنزله آمل وكتب الى معاوية
بذلك فأقره بغير نكير وقال ان هؤلاء قوم غدر واهون ما يجئ منهم اذا وقع اضطراب أن
يغلبوا على بلاد آمل باسرها فكان كذلك وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد
آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه وطمع هو فى زرنج فحاصرها حتى جاءت الامداد من
البصرة فاجفلوا عنها (مكران) ٣
وقصد الحكم بن عمرو التغلبى من أمراء الانسياح بلد مكران ولحق به شهاب بن
المخارق وجاء سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان وانتهوا جميعا الى دوين
وأهل مكران على شاطئه وقد أمدهم أهل السند بجيش كثيف ولقيهم المسلمون

وفى بعض الكتب رتبيل بدل زنبيل اه

٣ بضم الميم وسكون الكاف اه كامل

فهزموهم وأثخنوا فيهم بالقتل واتبعوهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجعوا الى مكران فاقاموا بها وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس مع صحار العبدى وسأله عمر عن البلاد فأثنى عليها شرا فقال والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم أن لا يجوز مكران أحد من جنودكما

(خبر الاكراد)

كان امر أمراء الانسياح لما فصلوا الى النواحى اجتمع ببيروذ بين نهر تيرى ومناذر من أهل الاهواز جموع من الاعاجم أعظمهم الاكراد وكان عمر قد عهد الى أبى موسى أن يسير الى أقصى تخوم البصرة ردءا للامراء المنساحين فجاء الى بيروذ وقاتل تلك الجموع قتالا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ثم وهن الله المشركين فتحصنوا منه فى قلة وذلة فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار الى اصبهان مع المسلمين الذين يحاصرونها حتى اذا فتحت رجع الى البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم ما فيها ولحق به بالبصرة وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس وأراد ضبة بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى فغضب وانطلق شاكيا الى عمر بانتقائه ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وأنه أجاز الحطيئة بألف وولى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة واعتذر أبو موسى وقبله عمر وكان عمر قد اجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى ودفعهم الى الجهاد على عادته وأوصاهم فلقوا أعدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فأبوا وقاتلوهم وهزموهم وقتلوا وسبوا وقسموا الغنائم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى المسلمين وبعث به الى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخبره بالسفط فغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وقال اسرع قبل أن تفترق الناس ليقسمه سلمة فيهم فباعه سلمة وقسمه فى الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا

بيروذ على وزن فيروز قال فى الكامل وآخره ذال معجمة اهـ

(مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان رضى الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى العجم اسمه أبو لؤلؤة وكان يشدد عليه فى الخراج فلقى يوما عمر فى السوق فشكى اليه وقال أعدنى على المغيرة فانه يثقل على فى الخراج درهمين فى كل يوم قال وما صناعتك قال نجار حداد نقاش فقال ليس ذلك بكثير على هذه الصنائع وقد بلغنى انك تقول أصنع رحى تطحن بالريح فاصنع لى رحى قال أصنع لك رحى يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب وانصرف فقال عمر توعدنى العلج فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة واستوت الصفوف ودخل ابو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر برأسين نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداها تحت سرته وقتل كليبا

ابن أبى البكير الليثى وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف فى الصلاة واحتمل الى
بيته ثم دعا عبد الرحمن وقال أريد أن أعهد اليك قال أتشير على بها قال لا قال والله
لا أفعل قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا
طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم وناشد الله من يفضى اليه الامر منهم أن يحمل
أقاربه على رقاب الناس وأوصاهم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى
محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى بالعرب فانهم مادة الاسلام أن تؤخذ صدقاتهم
فى فقرائهم وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ثم قال اللهم
قد بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ثم دعى أبا طلحة الانصارى
فقال قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم ثم قال يا عبد الله
ابن عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال الحمد
لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ثم بعث الى عائشة يستأذنها
فى دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأذنت له ثم قال يا عبد الله ان اختلف
القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ثم أذن
للناس فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم أهذا عن ملأ منكم فقالوا معاذ الله
وجاء على وابن عباس فقعدوا عند رأسه وجاء الطبيب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا ثم لبنا
فخرج كذلك فقال له اعهد قال قد فعلت ولم يزل يذكر الله الى أن توفى ليلة الاربعاء
لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين
وستة أشهر من خلافته وجاء أبو طلحة الانصارى ومعه المقداد بن الاسود وقد كان
أمرهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة فى مكان ويلزماهم أن يقدموا للناس من
يختاروه منهم وان اختلفوا كان الاتباع للاكثر وان تساووا حكموا عبد الله بن عمر
واتبعوا عبد الرحمن بن عوف ويؤجلوهم فى ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ويحضر
عبد الله بن عمر معهم مشيرا ليس له شئ من الامر وطلحة شريكهم ان قدم فى الثلاث
ليال فجمعهم أبو طلحة والمقداد فى بيت المسور بن مخرمة وقيل فى بيت عائشة وجاء
عمرو بن العاصى والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن
تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى ثم دار بينهما الكلام وتنافسوا فى الامر فقال عبد
الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويجتهد فيوليها أفضلكم وأنا أفعل ذلك فرضى القوم
وسكت على فقال ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم
ولا تألوا الامة نصحا وتعطينا العهد بذلك قال وتعطونى أنتم مواثيقكم على أن تكونوا

معى على من خالف وترضوا من اخترت وتوا ثقوا ثم قال لعلى أنت أحق من حضر بقرابتك وسوابقك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك فمن ترى أحق فيه بعدك من هؤلاء قال عثمان وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك فقال على ودار عبد الرحمن لياليه كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوافى المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس ويشيرهم الى صبيحة الرابع فأتى منزل المسور بن مخرمة وخلا فيه بالزبير وسعد أن يتركا الامر لعلى او عثمان فاتفقا على على ثم قال له سعد بايع لنفسك وأرحنا فقال قد خلعت لهم نفسى على أن أختار ولو لم أفعل ما أريدها ثم استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان فناجى كلا منهما الى أن رضوا بل الى أن صلوا الصبح ولا يعلم أحد ما قالوا ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الانصار وأمراء الاجناد حتى غص المسجد بهم فقال أشيروا على فأشار عمار بعلى فقال ابن أبى سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ووافقه عبد الله بن أبى ربيعة فتقاوضا وتشاتما ونادى سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ثم قال لعلى عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أجتهد بل أن أفعل مبلغ علمى وطاقتى وقال لعثمان مثل ذلك فقال نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان وقال اللهم اشهد أنى قد جعلت ما فى عنقى من ذلك فى عنق عثمان فبايعه الناس ثم قدم طلحة فى ذلك اليوم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على الخيار فى الامر وان أبيت رددتها فقال أكل الناس بايعوك قال نعم قال رضيت ولا أرغب عما أجمعوا عليه وكانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ومر أبو لؤلؤة بالهرمزان وبيده الخنجر الذى طعن به عمر فتناوله من يده وأطال النظر فيه ثم رده اليه ومعهم جفينة نصرانى من أهل الحيرة فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبى بكر لعبيد الله بن عمر انى رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون فلما رأونى افترقوا وسقط منهم هذا الخنجر فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم وأمسكه سعد بن أبى وقاص وجاء به الى عثمان بعد البيعة وهو فى المسجد فاشار على بقتله وقال عمرو بن العاصى لا يقتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم فجعلها عثمان دية واحتملها وقال انا وليه ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة وولى لوقته سعد بن أبى وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لانه أوصى بتولية سعد وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه وقيل انما ولاه وعزل المغيرة بعد سنة وانه أقر لاول أمره عمال عمر كلهم

(نقض اهل الاسكندرية وفتحها)

لما سار هرقل الى القسطنطينية وفارق الشأم واستولى المسلمون على الاسكندرية وبقى الروم بها تحت أيديهم فكاتبوا هرقل فاستنجدوه فبعث اليهم عسكرا مع منويل الخصى ونزلوا بساحل الاسكندرية لمنعهم المقوقس من الدخول اليه فساروا الى مصر ولقيهم عمرو بن العاصى والمسلمون فهزموهم واتبعوهم الى الاسكندرية وأثخنوا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منويل الخصى وكانوا قد أخذوا فى مسيرهم الى مصر أموال أهل القرى فردّها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر

(ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح ارمينية واذربيجان)

وفى سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لانه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد فتلاحيا وتناجيا بالقبيح وافترقا يتلاومان وتداخلت بينهما العصبية وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا ثم عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب أهل كور آذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى اهل ارمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فيها وأثخن ثم انصرف الى الوليد وعاد الوليد الى الكوفة وجعل طريقه على الموصل فلقيه كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشأم فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس فى عشرة آلاف عند قراءة المكتوب فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ومضوا الى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة فشنوا عليهم الغارات واستفتحوا الحصون وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاصى وذلك أن عثمان كتب الى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشأم أرمينية فبعثه وحاصر قاليقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية فجلى كثيرا الى بلاد الروم وأقام فيها فيمن معه أشهرا ثم بلغه أن بطريق أرميناقس وهى بلاد ملطية وسيواس وقونية الى خليج قسطنطينية قد زحف اليه فى ثمانين ألفا فاستنجد معاوية فكتب الى عثمان فأمر سعيد بن العاصى بامداد حبيب فأمده بسلمان فى ستة آلاف وبيت الروم فهزمهم وعاد الى قاليقلا ثم سار فى البلاد فجاء بطريق خلاط وبيده أمان عياض بن غنم وحمل ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فصالحه صاحب السيرجان ثم صاحب اردستان ثم صالح أهل دبيل بعد الحصار ثم أهل بلاد السيرجان كلهم ثم أتى أهل شمشاط فحاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ثم صالحه بطريق خرزان على بلاده وسار الى تفليس فصالحوه وفتح عدة حصون ومدن تجاورها وسار ابن ربيعة الباهلى

الى أرّان فصالح أهل البيلقان على الجزية والخراج ثم أهل بردعة كذلك وقراها وقاتل اكراد البوشنجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية وفتح مدينة شمكور وهى التى سميت بعد ذلك المتوكلية وسار سلمان حتى فتح قلية ٢ وصالحه صاحب كسكر على الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال الى مدينة الباب وانصرفوا ثم غزا معاوية الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها العساكر حتى رجع وخربها

(ولاية عبد الله بن أبى سرح على مصر وفتح افريقية)

وفى سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاصى عن خراج مصر واستعمل مكانه عبد الله بن أبى سرح أخاه من الرضاعة فكتب الى عثمان يشكو عمرا فاستقدمه واستقل عبد الله بالخراج والحرب وأمره بغزو افريقية وقد كان عمرو بن العاصى سنة احدى وعشرين سار من مصر الى برقة فصالح أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرها شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم فى مرساها فحسر القوم فى بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر والبيوت فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل البلد ولم تفلت الروم الا بما خف فى المراكب ورجع الى مدينة صبرة وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس فصبحهم المسلمون ودخلوها عنوة وكمل الفتح ورجع عمرو الى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر أهل برقة لواتة وكان يقال ان البربر ساروا بعد قتل ملكهم جالوت الى الغرب وانتهوا الى لوبية ومراقية كورتان من كور مصر فصارت زناتة ومغيلة من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة برقة وتعرف قديما انطابلس وانتشروا الى السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة وجلوا من كان هنالك من الروم وأقام الافارق وهم خدم الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه الى من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاصى ثم ان عبد الله بن ابى سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افريقية فى عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن أبى سرح استأذن عثمان فى ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاصى وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبى سرح

سنة

سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى طرابلس فنهبوا الروم عندها ثم ساروا الى افريقية وبثوا السرايا في كل ناحية وكان ملكهم جرجير يملك مابين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة دار ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر ولحقهم عبد الرحمن ابن الزبير مددا بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم وسمع جرجير بوصول المدد ففت في عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبي سرح وسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل ابن أبي سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي فخاف وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير تنادى أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده فخاف جرجير أشد منه ثم قال عبد الله بن الزبير لابن أبي سرح أن يترك جماعة من ابطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقاتلون الروم بباقي العسكر الى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله ينصرنا عليهم ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ثم افترقوا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير وحاصر ابن أبي سرح سبيطلة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف وبث جيوشه في البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحه على الامان ثم صالحه أهل افريقية على ألفي الف وخمسمائة دينار وأرسل ابن الزبير بالفتح والخمس فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس يقول أعطاه اياه ولا يصح وانما أعطى ابن أبي سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى ثم رجع عبد الله بن أبي سرح الى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر (ولما) بلغ هرقل ان أهل افريقية صالحوه بذلك المال الذى أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا قد كان ينبغي أن يساعدنا مما نزل بنا فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذى ولوه بعد جرجير فلحق بالشام وقد اجتمع الناس على معاوية بعد على رضى الله عنه فاستجاشه على افريقية فبعث معه معاوية بن حديج (٣) السكوني في عسكر فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومي ومضى ابن حديج في العساكر فنزل قونية وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم معاوية فهزمهم معاوية وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط ذات سوره فلكه

(٣) حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم اهـ كامل

المسلمون وغنموا ما فيه ثم بث السرايا ودوّخ البلاد فأطاعوا وعاد الى مصر ولما أصاب ابن أبي سرح من افريقية ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا الى اسكندرية في ستمائة مركب وركب المسلمون البحر مع ابن ابي سرح ومعه معاوية في أهل الشام فلما تراآى الجمعان ارسوا جميعا وباتوا على أمان والمسلمون يقرؤن ويصلون ثم قرنوا سفنهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واستحر القتل ثم انهزم قسطنطين جريحا في فل قليل من الروم وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى المكان ذات الصوارى والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصوارى وكانت هذه الغزاة سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وسار قسطنطين الى صقلية وعرفهم خبر الهزيمة فنكروه وقتلوه في الحمام

(فتح قبرص)

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وخاله وقيل استخلف معاذ بن جبل واستخلف عياض بعده سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد فولى عمر مكانه عمير بن سعيد الانصارى ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه على دمشق أخاه معاوية فاجتمعت له دمشق والاردن ومات عمر وهو كذلك وعمير على حمص وقنسرين ثم استعفى عمير عثمان في مرضه فأعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية لسنتين من امارة عثمان وكان يلح على عمر في غزو البحر وكان وهو بحمص كتب اليه في شان قبرص ان قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرص وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاصى صف لى البحر وراكبه فكتب اليه هو خلق كبير يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد فلق القلوب وان تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة وراكبه دود على عود ان مال غرق وان نجا برق فكتب عمر الى معاوية والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا وقد بلغنى ان بحر الشام يشرف على أطول شئ من الارض فيستأذن الله كل يوم وليلة في أن يغرق الارض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم واحد أحب الى مما حوت الروم فاياك أن تعرض لى في ذلك فقد علمت مالقى العلاء منى ثم كاتب ملك الروم عمرو وقاربه وأقصر عن الغزو ثم ألح معاوية على عثمان بعده في غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان واستعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بنى فزارة وساروا الى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر

فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم
ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على
عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين
وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين وماتت فيها أم حرام سقطت عن دابتها حين
خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك وأقام عبد الله بن قيس
الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها احد الى أن نزل في بعض ايام في ساحل
المرقى من أرض الروم فثاروا اليه فقتلوه ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف
الازدي على السفن فجاء الى أهل المرقى وقاتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة

(ولاية ابن عامر على البصرة وفتوح فارس وخراسان)

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازيا الى أهل آمد
والاكراد لما كفروا وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر بعد ان كان حض على الجهاد
مشيا فألب الناس عليه ومضوا الى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة
فعزله عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال
عثمان وكان ابن خمس وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي
العاصي من عمان والبحرين فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس
وولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فاثخن فيها حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة
الا أصلحها ثم ولى عليها سنة أربع أمير (٣) بن أحمر اليشكري وعلى كرمان عبد الرحمن بن
عبس واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان
عاصم بن عمرو وجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمر وجمعوا له فلقيهم بباب اصطخر
فقتل عبيد الله وانهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار
بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاصي وفي المجنبتين أبو برزة الاسلمي ومعقل بن
يسار وعلى الخيل عمران بن حصين ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا
وفتح اصطخر عنوة وبعدها دارابجرد وسار الى مدينة جور وهي اردشير وكان هرم بن
حيان محاصرا لها فلما جاء ابن عامر فتحها ثم عاد الى اصطخر وقد نقضت فحاصرها
طويلا ورماها بالمجانيق واقتحمها عنوة ففني فيها أكثر أهل البيوتات والاساورة لانهم
كانوا لجأوا اليها ووطئ أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح
فكتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان
العبسي والخريت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سامة والبرجمان الهجيمي وان يفرق
كور خراسان بين ستة نفر الاحنف بن قيس على المرو وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ

(٣) أمير بوزن زبير وكذا كريز وعبيس كما في الكامل اهـ

وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير بن أحمر اليشكري على طوس وقيس بن هبيرة
السلمي على نيسابور ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس واستعمل أمير بن أحمر اليشكري
على سجستان ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة من قرابة ابن عامر بن كريز فلم يزل عليها
حتى مات عثمان وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن مسعود على فارس وابن كريز
القشيري على مكران وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن حازم
كما نذكره ولما افتتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد
انتقضوا فسار اليها وقيل عاد الى البصرة واستخلف على فارس شريك بن الاعور
الحارثي فبنى مسجدها فلما دخل البصرة أشار عليه الاحنف بن قيس وحبيب بن أوس
بالمسير الى خراسان فتجهز واستخلف على البصرة زياد بن أبيه وسار الى كرمان وقد
نكثوا فبعث لحربهم مجاشع بن مسعود السلمي ولحرب سجستان الربيع بن زياد
الحارثي وسار هو الى نيسابور وتقدمه الاحنف بن قيس الى الطبسين حصنان هما
بابا خراسان فصالحه أهلها وسار الى قوهستان فقتل أهلها حتى ألجأهم في حصنهم
ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتولي حرب قوهستان
أمير بن أحمر اليشكري ثم بعث ابن عامر السرايا الى أعمال نيسابور ففتح رستاق زام
عنوة وباخرز وجيرفت عنوة وبعث الاسود بن كلثوم من عدي الرباب وكان ناسكا الى
بيهق من أعمالها فدخل البلد من ثلمة كانت في سورها وقاتل حتى قتل وظفر أخوه
أدهم بالبلد وفتح ابن عامر بشت بالشين المعجمة من أعمال نيسابور ثم اسفراين ثم قصد
نيسابور وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرا وكان بها أربع مرازبة من
فارس فسأل واحد منهم الامان على أن يدخلهم ليلا وفتح لهم الباب وتحصن الاكبر
منهم في حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن
الهيثم السلمي وبعث جيشا الى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها وآخر الى سرخس
فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه فقتلوا وافتتحها عنوة وجاء
مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم وبعث جيشا الى هراة مع عبد الله بن حازم
فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألف ألف ومائتي
ألف وأرسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ثم بعث الاحنف بن قيس الى
طخارستان فصالح في طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه
ويقيم حتى ينصرف ومر الى مرو الروذ وزحف اليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان
مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن فكتب الى الاحنف متوسلا بذلك في الصلح
فصالحه على ستمائة ألف ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب في جمع عظيم

ولقيهم الاحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا ورجع الاحنف
الى مرو الروذ وبعث الاقرع بن حابس الى فلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة ثم
فتح الاحنف الطالقان صلحا والفارياب وقيل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ
وهي مدينة طخارستان فصالحوه على أربعمائة الف وقيل سبعمائة واستعمل عليها
أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع الى بلخ وقد
استوفى أسيد قبض المال وكتبوا الى ابن عامر ولما سار مجاشع بن مسعود الى كرمان
كماذكرناه وكانوا قد انتقضوا افتتح هميد عنوة وبنى بها قصرا ينسب اليه ثم سار الى
السيرجان وهي مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلا كثيرا من أهلها ثم فتح
جيرفت عنوة ودوّخ نواحي كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء
وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر الى كرمان وسجستان ثم أنزل العرب في
منازلهم وأراضيهم وسار الربيع بن زياد الحارثي بولاية ابن عامر كما قدمناه الى سجستان
فقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم
فافتدى بما غمر عنزة قاعة من الذهب والفضة وصالحوه على صلح فارس وسار الى
زرنج ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم وفتح حصونا عدة بينها وبينه ثم انتهى
اليها وقاتله أهلها فاحجرهم وحاصرهم وبعث مرزبانها في الامان ليحضر فأتته وجلس
له على شلو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله فرعب المرزبان من ذلك
وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ودخل المسلمون المدينة ثم سار
منها الى وادي سناروذ فعبره الى القرية التي كان رستم الشديد يربط بها فرسه فقاتلهم
وظفر بهم وعاد الى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بها الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا
فأخرجوه وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبى فيها أربعين ألف رأس
وكان الحسن البصري يكتب له ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة
فسار اليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على ألفي ألف درهم وألفي وصيف وغلب على
ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الدادين من ناحية الرخج ولما
انتهى الى بلد الدادين حاصرهم في جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور وهو صنم
من ذهب عيناه ياقوتتان فأخذهما وقطع يده وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر
وانما قصدت انه لا يضر ولا ينفع ثم فتح كابل وزابلستان وهي بلاد غزنة فتحها صلحا
ثم عاد الى زرنج الى أن اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر وانصرف
فأخرجه أهلها وانتقضوا ولما كان الفتح لابن عامر في فارس وخراسان وكرمان
وسجستان قال له الناس لم يفتح لاحد ما فتح عليك فقال لاجرم لاجعلن شكري لله على

ذلك ان أخرج محرما من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان استخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس فى أرض طخارستان ودوخها وامتنع عليه سنجار فافتتحها عنوة

(ولاية سعيد بن العاصى الكوفة)

كان عثمان لاول ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عقبة استقدمه اليها من عمله بالجزيرة وعلى بنى تغلب وغيرهم من العرب فبقى على ولاية الكوفة خمس سنين وكان أبو زبيد الشاعر قد انقطع اليه من اخواله بنى تغلب ليد أسداها اليه وكان نصرانيا فأسلم على يده وكان يغشاه بالمدينة والكوفة وكان أبو زبيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء يتحدث بذلك فى الوليد لملازمته اياه ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من خزاعة فقتلوه ليلا فى بيته وشهد عليهم أبو شريح الخزاعى فقتلهم الوليد فيه بالقسامة وأقام آباؤهم للوليد على حقه وكانوا ممن يتحدثون فيه وجاؤا الى ابن مسعود بمثل ذلك فقال لا نتبع عورة من استتر عنا وتغيظ الوليد من هذه المقالة وعاتب ابن مسعود عليها ثم عمد أحد أولئك الرهط الى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود فيه وأفتى بقتله وحبسه الوليد ثم أطلقه فغضبوا وخرجوا الى عثمان شاكين من الوليد وانه يشرب الخمر فاستقدمه عثمان وأحضره وقال رأيتموه يشرب قالوا لا وانما رأيناه يقىء الخمر فأمر سعيد بن العاصى بجلده وكان على حاضرا فقال انزعوا خميصته للجلد وقيل ان عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى فجلده عبد الله بن جعفر ولما بلغ أربعين قال أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية مات سعيد الاول كافرا وكان يكنى أحيحة وخالد ابنه عم سعيد الثانى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء وكان يكتب له واستشهد يوم مرج الصفر وربى سعيد الثانى فى حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش فلما استعمله عثمان وذلك سنة ثلاثين سار الى الكوفة ومعه الاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله والصعب بن جثامة وكانوا شخصوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه فلما وصل خطب الناس وحذرهم وتعرف الاحوال وكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة فكتب اليه عثمان أن يفضل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعا ويعرف لكل منزلته ويعطيه حقه فجمع الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال أبلغونى حاجة ذى الحاجة وجعل القراء فى سمره

فلم ترض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة وكتب سعيد الى عثمان فجمع الناس واستشارهم فقالوا أصبت لا تطمع فى الامور من ليس لها باهل فتفسد فقال يا أهل المدينة انى أرى الفتن دبت اليكم وانى أرى أن أتخلص الذى لكم وأنقله اليكم من العراق فقالوا وكيف ذلك قال تبيعونه ممن شئتم بما لكم فى الحجاز واليمن ففعلوا ذلك واستخلصوا ما كان لهم بالعراق منهم طلحة ومروان والاشعث بن قيس ورجال من القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخيبر ومكة والطائف

(غزو طبرستان)

وفى هذه السنة غزا سعيد بن العاصى طبرستان ولم يغزها أحد قبله وقد تقدم ان الاصبهبذ صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال فغزاها سعيد فى هذه السنة ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان فى غيرهم ووافق خروج ابن عامر من البصرة الى خراسان فنزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهى صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا وفتحوا فقتلهم أجمعين الا رجلا وقتل معه محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف بن عمرو وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلثمائة وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد وصار الطريق الى خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولى قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفى سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وأقام له سعيد بن العاصى باذربيجان ردءا حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مر فأخبره بما رآى من اختلاف أهل البلدان فى القرآن وان أهل حمص يقولون قراءتنا خير من قراءة غيرنا وأخذناها عن المقداد وأهل دمشق يقولون كذلك وأهل البصرة عن أبى موسى وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من الاختلاف فى القرآن ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس وسار حذيفة الى عثمان فأخبره وقال أنا النذير العريان فأدرك الامة فجمع عثمان الصحابة فرأوا ما رآه حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعثى الينا بالصحف ننسخها

وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر فان القتل لما استحر في القراء يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء القراء فأبى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ثم استبصر ورجع الى رأى عمر وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال وكتب في الصحف فكانت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة وأرسل عثمان فأخذها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا ونسخوا المصاحف فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه وحرق ماسوى ذلك الصحابة في سائر الامصار ونكره عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى نهاهم عن ذلك وحملهم عليه

(مقتل يزدجرد)

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فافتتحها هرب يزدجرد من جور وهي اردشير خره في سنة ثلاثين وبعث ابن عامر في إثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان اليشكري وقيل العبسي فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان وهلك الجند في طريقهم بالثلج فلم يسلم الا مجاشع ورجع معه وكان مهلكهم على خمسة فراسخ من السيرجان ولحق يزدجرد بمرو ومعه خرزاذ أخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله في المال فمنعه وخافه على نفسه وعلى مرو واستجاش بالترك فبيتوه وقتل أصحابه وهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب وآوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله ورماه في النهر وقيل انما بيته أهل مرو ولما جاؤا الى بيت الرجل أخذوه وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه في تابوت الى اصطخر فدفن في ناوس هنالك وقيل ان يزدجرد هرب من وقعة نهاوند الى أرض اصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها وحجب فضرب البواب وشجه فرحل عن اصبهان الى الري وجاء صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره ذلك الى سجستان ثم الى مرو في ألف فارس وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان سنتين وطلبه دهقانها في شيء فمنعه فطرده عن بلاده وأقام بسجستان خمس سنين ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرخزاذ وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر وكابل وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفا من مكره ووكل ابنه بحفظ الابواب فعمد يزدجرد يوما الى مرو ليدخلها فمنعه ابن الدهقان وأظهر عصيان أبيه في ذلك وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أخيه دهقانا عليها فعمل في هلاكه وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه وأن يعطيه كل

يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد بعد المساعدة على العرب وانه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر وعن فرخزاد فأجابه الى ذلك بعد ان امتنع فرخزاد واتهمه يزدجرد فى امتناعه فتركه لشانه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك وسار الى نيزك فاستقبله بأشياء وجاء به الى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك وسبه فعلا وأسه بالمقرعة فركض منهزما وقتل أصحابه وانتهى الى بيت طحان فكث فيه ثلاثا لم يطعم ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم الا بالزمزمة فسأل من زمزم له حتى أكل ووشى المزمزم بأمره الى بعض الاساورة فبعث الى الطحان بخنقه والقائه فى النهر فأبى من ذلك وجحده فدل عليه ملبسه وعرف المسك فيه فأخذوا ما عليه وخنقوه وألقوه فى الماء فجعله أسقف مرو فى تابوت ودفنه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل وصول العرب اليها الى مرو فى أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعادين فسعى أحدهما فى الآخر ووافقه يزدجرد فى قتله ونمى الخبر اليه فبيت يزدجرد وعدوه فهرب الى رحى على فرسخين من مرو وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقته فقال انما أحتاج أربعة دراهم فقال ليست معى ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه فى الماء وبلغ خبر قتله الى المطران بمرو فجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناووسا وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها فى محاربة العرب وانقرض ملك الساسانية بموته ويقال ان قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطئ أمة بمرو فولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق فسمى المخدج وولد له أولاد بخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما الى الحجاج وبعث بهما الى الوليد أو باحداهما فولدت له يزيد الناقص

(ظهور الترك بالثغور)

كان الترك والخزر يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم فى غزواتهم حتى اكمنوا لهم فى بعض الغياض فقتلوا بعضهم فتجاسروا على حربهم وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور ارمينية الى الباب واستخلف عليها سراقة بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو فى بلاد الخزر وكثيرا ما كان يغزو بلنجر وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين وجاء الترك لمظاهرتهم وتذامروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كامر وافترقوا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان ابن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصى من الكوفة مددا للمسلمين بأمر عثمان فساروا معه وفرقة سلكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة ثم استعمل

سعيد بن العاصي على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه وبعث معه جندا من أهل الكوفة عليهم حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بحبيب بن مسلمة فى جند الشام وسلمان أمير على الجميع ونازعه حبيب الامارة فوقع الخلاف ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات آخرها عند مقتل عثمان وخرجت جموع الترك سنة ثنتين وثلاثين من ناحية خراسان فى أربعين ألفا عليهم قارن من ملوكهم فانتهى الى الطبسين واجتمع له أهل بادغيس وهراة وقهستان وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمى استخلفه عليها ابن عامر عند خروجه الى مكة محرما فدوّخ جهتها وكان معه ابن عمه عبد الله بن حازم فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا اذا خرج منها قيس ففعل فلما أقبلت جموع الترك قال قيس لابن حازم ماترى قال أرى أن تخرج عن البلاد فان عهد ابن عامر عندى بولايتها فترك منازعته وذهب الى ابن عامر وقيل أشار عليه أن يخرج الى ابن عامر يستمده فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس وسار ابن حازم للقاء الترك فى أربعة آلاف ولما التقى الناس أمر جيشه بايقاد النار فى اطراف رحالهم فهاج العدو على دهش وغشيهم ابن حازم بالناس متتابعين فانهزموا وأثخن المسلمون فيهم بالقتل والسبى وكتب ابن حازم بالفتح الى ابن عامر فأقره على خراسان فلم يزل واليا عليها الى حرب الجمل فأقبل الى البصرة وبقى أهل البصرة بعد غزوة ابن حازم هذه حتى غزوا المنتقضين من أهلها وعادوا وجهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هنالك

(بدء الانتقاض على عثمان رضى الله عنه)

لما استكمل الفتح واستكمل للملة الملك ونزل العرب بالامصار فى حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم وأما سائر العرب من بنى بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم فلم يكونوا من تلك الصحبة بمكان الا قليلا منهم وكان لهم فى الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلا وهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الذهول والدهش لأمر النبوة وتردد الوحى وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك العباب وتنوسى الحال بعض الشئ وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنفض ووجدوا الرياسة عليهم للمهاجرين والانصار من قريش وسواهم فأنفت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن فى ولاته بالامصار والمؤاخذة لهم باللحظات والخطرات والاستبطاء عليهم فى الطاعات والتجنى بسؤال الاستبدال منهم والعزل

ويفيضون فى التنكير على عثمان وفشت المقالة فى ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الامراء فى جهاتهم وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا فى عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه وبعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر وغيرهم الى سوى هذه فرجعوا اليه فقالوا ما انكرنا شيئا ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامهم الا عمارا فانه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو فى السر لاهل البيت ويقول ان محمدا يرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وان عليا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وان عثمان أخذ الامر بغير حق ويحرض الناس على القيام فى ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك فى الامصار وكاتب به بعضهم بعضا وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة (وكان مما أنكروه على عثمان) اخراج أبى ذر من الشام ومن المدينة الى الربذة وكان الذى دعا الى ذلك شدة الورع من ابى ذر وحمله الناس على شدائد الامور والزهد فى الدنيا وانه لا ينبغى لاحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر فى ذم الادخار بكنز الذهب والفضة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم ان فى ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين وأتى ابن سبأ الى أبى الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه وجاء به عبادة الى معاوية وقال هذا الذى بعث عليك أباذر (ولما) كثر ذلك على معاوية شكاه الى عثمان فاستقدمه وقال له ما لاهل الشام يشكون منك فأخبره فقال يا أباذر لا يمكن حمل الناس على الزهد وانما على أن أقضى بينهم بحكم الله وارغبهم فى الاقتصاد فقال أبو ذر لا نرضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فاستوهب عثمان من كعب شجته فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان فى الخروج من المدينة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فأذن له ونزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة فعد أولئك الرهط خروج أبى ذر فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطاء مروان خمس مغانم افريقية

والصحيح انه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه (ومما عدوا عليه أيضا) زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة واتمامه الصلاة فى منى وعرفة مع أن الامر فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر (ولما) سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك قال له بلغنى ان بعض حاج اليمن والجفاة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتى وقد اتخذت بمكة اهلا ولى بالطائف مال فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال زوجتك بمكة انما تسكن بسكناك ولو خرجت خرجت ومالك بالطائف على اكثر من مسافة القصر (وأما حاج اليمن) فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده وقد كان الاسلام ضرب بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فمن الصحابة من تبعه على ذلك ومنهم من خالفه (ومما عدوا عليه) سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يده فى بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد (واما الحوادث) التى وقعت فى الامصار فمنها قصة الوليد بن عقبة وقد تقدم ذكرها وانه عزله على شرب الخمر واستبدله بسعيد بن العاصى منه وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسمرون عنده مثل مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمدانى وجندب ابن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكواء وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ وطليحة بن خويلد وكانوا يفيضون فى أيام الوقائع وفى أنساب الناس وأخبارهم وربما ينتهون الى الملاحاة ويخرجون منها الى المشاتمة والمقاتلة ويعذلهم فى ذلك حجاب سعيد بن العاصى فينهرونهم ويضربونهم وقد قيل ان سعيدا قال يوما انما هذا السواد بستان قريش فقال له الاشتر السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا تزعم انه بستان لك ولقومك وخاض القوم فى ذلك فأغلظ لهم عبد الرحمن الاسدى صاحب شرطته فوثبوا عليه وضربوه حتى غشى عليه فمنع سعيد بعدها السمر عنده فاجتمعوا فى مجالسهم يثلبون سعيدا وعثمان والسفهاء يغشونهم فكتب سعيد وأهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب أن يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم وان آنست منهم رشدا فاقبل وان أعيوك فارددهم على فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مائدته ثم قال لهم يوما أنتم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة اذ أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا على جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على

الرعية فى حياتكم و بعد وفاتكم فقال له صعصعة منهم أما ماذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأما ماذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترمت خلص الينا فقال معاوية الآن عرفتكم وعلمت ان الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرنى الجاهلية أخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون ثم ذكر شأن قريش وان عزها انما كان بالله فى الجاهلية والاسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة وكانوا على أكرم أحساب وأكمل مروءة وبوأهم الله حرمه فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم والاسود والاحمر فى بلادهم ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وان الله ارتضى له أصحابا كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا بهم ثم قرعهم وو بخهم وهددهم ثم أحضرهم بعد أيام وقال اذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ولا يضره وان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبطرنكم النعمة وسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطرهم العدل انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فأنه سعيدا ومن عنده عنهم فخرجوا من عنده قاصدين الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم وقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد فى نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يامعشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم ثم مضى فى توبيخهم على مافعلوا وماقالوا لسعيد ومعاوية فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان تائبا فقال له عثمان أحلك حيث تشاء فقال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليهم وقيل انهم عادوا الى معاوية من القابلة ودار بينهم و بينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم وكتب الى عثمان فأمر أن يردهم الى سعيد فردهم فأطلقوا ألسنتهم وضج سعيد منهم وكتب الى عثمان فكتب اليه أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم و بينه ماقدمناه * وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء هاجر الى الاسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان يتشيع لاهل البيت ففشت مقالته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة فأخرج أيضا واستقر بمصر وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الامراء وكان حمران بن أبان أيضا يحقد لعثمان انه ضربه على زواجه امرأة فى العدة وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس

وكان زاهدا متقشفا فأغرى به حمران صاحب ابن عامر فلم يقبل سعايته ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لايرى التزوج ولا يأكل اللحم ولايشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية وأقام عنده حتى تبينت براءته وعرف فضله وحقه وقال ارجع الى صاحبك فقال لاأرجع الى بلد استحل أهله مني ما استحلوا وأقام بالشام كثير العبادة والانفراد بالسواحل الى أن هلك (ولما) فشت المقالات بالطعن والارجاف على الامراء اعتزم سعيد بن العاصي على الوفادة على عثمان سنة أربع وثلاثين وكان قبلها قد ولى على الاعمال امراء من قبله فولى الاشعث بن قيس على اذربيجان وسعيد بن قيس على الري والنسير العجلي على همذان والسائب بن الاقرع على اصبهان ومالك بن حبيب على ماه وحكيم بن سلامة على الموصل وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتيبة بن النهاس وعلى الحرب القعقاع بن عمرو فخرجوا الاعمالهم وخرج هو وافدا على عثمان واستخلف عمرو بن حريث وخلت الكوفة من الرؤساء وأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد ابن قيس يريد خلع عثمان فبادره القعقاع بن عمرو فقال له انما نستعفي من سعيد وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بحمص في القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولي البلاء منكم الى ألفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش ثم استخف الناس ونادى يزيد في الناس من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فخرجوا وذووا الرأي يعذلونهم فلا يسمعون وأقام اشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجزعة قريبا من القادسية لاعتراض سعيد ورده فلما وصل قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا واحدا الي والى عثمان رجلا وقال مولى له ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله الاشتر ورجع سعيد الى عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون أباموسى الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم أمابعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لاقرضنكم عرضي ولابذلنكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي (وخطب) أبوموسى الناس وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا ورجع الامراء من قرب الكوفة واستقر أبوموسى على عمله (وقيل) ان أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يبعثوا الى عثمان ويعذلوه فيما نقم عليه فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وهو عامر بن عبد الله من بني تميم ثم من بني العنبر فأتاه وقال له ان ناسا اجتمعوا نظروا في أعمالك فوجدوك ركبت أمورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان

ألا تسمعون الى هذا الذى يزعم الناس انه قارئ ثم يجيء يكلمنى فى المحقرات ووالله لا يدرى أين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى إن الله لبالمرصاد فأرسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن أبى سرح وسعيد بن العاصى وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاصى وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال انكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا ان أعزل عمالى وأرجع الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد وقال سعيد متى تهلك قادتهم يتفرقوا وقال معاوية اجعل كفالتهم الى أمرائهم وأنا أكفيك الشام وقال عبد الله استصلحهم بالمال فردهم عثمان الى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث ليكون لهم فيها شغل ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولى أبا موسى وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب فسار نحوه (ولما كثر) هذا الطعن فى الامصار وتواتر بالمدينة وكثر الكلام فى عثمان والطعن عليه وكان له منهم شيعة يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وأبى اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه واجتمع الناس الى على بن أبى طالب وكلموه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بافعال عمر وشدته ولينه هو لعماله وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك فى الدنيا والآخرة فقال له ان المغيرة بن شعبة وليناه وعمر ولاه ومعاوية كذلك وابن عامر تعرفون رحمه وقرابته فقال له على ان عمر كان يطأ على صماخ من ولاه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرفأ ومعاوية يستبد عليك ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه ثم تكالما طويلا وافترقا وخرج عثمان على اثر ذلك وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه وانهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يتجرؤا بمثله على ابن الخطاب ووافقهم برجوعه فى شأنه الى ما يتقدمهم

* (حصار عثمان ومقتله رضى الله عنه وأثابه ورفع درجته) *

ولما كثرت الاشاعة فى الامصار بالطعن على عثمان وعماله وكتب بعضهم الى بعض فى ذلك وتوالت الاخبار بذلك على أهل المدينة جاؤا الى عثمان وأخبروه فلم يجدوا عنده علما منه وقال أشيروا على وأنتم شهود المؤمنين قالوا تبعث من تثق به الى الامصار يأتوك بالخبر فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله ابن عمر الى الشام وغيرهم الى سواها فرجعوا وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا انكره علماء المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وكتب عثمان الى أهل الامصار انى قد رفع الى

دونه سعد بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة ودخل عثمان بيته وعزم
عليهم في الانصراف فانصرفوا ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده
نفر من بني أمية فيهم مروان فقالوا لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت
الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادوا الى منازلهم وصلى عثمان بالناس
وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن حرب
العكي وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح وبقي الحصار أربعين
يوما وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الانصاري فصلى اياما ثم صلى علي بعده بالناس وقيل
أمر علي سهل بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان
وقد قيل في حصار عثمان ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان
على عثمان فلما خرج المصريون في رجب مظهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أو خلعه
وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي كان فيمن خرج مع المصريين محمد بن أبي بكر
وبعث عبد الله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر فلما كان ابن أبي سرح
بأيلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على
مصر فرجع سريعا اليهما فمنع منهما فأتى فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان وأما المصريون
فلما نزلوا ذا خشب جاء عثمان الى بيت علي ومت اليه بالقرابة في أن يركب اليهم ويردهم
لئلا تظهر الجراءة منهم فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني يعني
مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعيدا فعلى أي شيء أردهم فقال على أن
أصير الى ما تراه وتشيره وان أعصي أصحابي وأطيعك فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان
ابن الحكم وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن عتاب ومن الانصار أبو أسيد الساعدي
وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فأتوا
المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر وقال ابن عديس
لمحمد اتوصينا بحاجة قال تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فقد وعدنا أن يرجع
وينزع ورجع القوم الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين
ثم جاء مروان من الغد فقال له أخبر الناس بان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عنك
كان باطلا قبل أن تجيء الناس من الامصار ويأتيك ما لا تطيقه ففعل فلما خطب ناداه
الناس من كل ناحية اتق الله يا عثمان وتب الى الله وكان أولهم عمرو بن العاصي
فرفع يديه وقال لهم اني تائب وخرج عمرو بن العاصي الى منزله بفلسطين ثم جاء الخبر
بحصاره وقتله وقيل ان عليا لما رجع عن المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس

ما اعتزم عليه من النزع قبل أن يجيء غيرهم ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليأت اشرافكم يروني رأيهم فوالله ان ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم ثم بكى وبكى الناس ودخل منزله فجاءه نفر من بني أمية يعذلونه في ذلك فوبختهم نائلة بنت الفرافصة فلم يرجعوا اليها وعابوه فيما فعل واستذلوه في اقراره بالخطية والتوبة عند الخوف واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم فأغلظ لهم في القول وقال جئتم لنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا وبلغ الخبر عليا فنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث أسمعت خطبته بالامس ومقالة مروان للناس اليوم يالله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي وان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضبا الى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك وغلبت على رأيك ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول علي فعذلته في طاعة مروان وأشارت عليه باستصلاح علي فبعث اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله ليلا يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه فقال بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجرأت الناس فقال علي والله اني أكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضى جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي ثم منع عثمان الماء فغضب علي غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان وقيل ان عليا كان عند حصار عثمان بخيبر فقدم والناس يجتمعون عند طلحة فجاء عثمان وقال يا علي ان لي حق الاخاء والقرابة والصهر ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عارا على بني عبد مناف أن تنزع تيم أمرهم فجاء علي الى طلحة وقال ما هذا فقال طلحة ابعد ما مس الحزام الطبيين يا أبا حسن فانصرف علي الى بيت المال واعطى الناس فبقي طلحة وحده وسر بذلك عثمان وجاء اليه طلحة فقال له والله ما جئت تائبا ولكن مغلوبا فالله حسيبك يا طلحة وقيل ان المصريين لما رجعوا خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام عثمان بالبويب وهو على بعير من ابل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل وجدت الصحيفة بيد أبي الاعور السلمي فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون

والبصريون وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم قد كلمنا عليا وسعد بن أبي وقاص وسعيد
ابن زيد فوعدونا أن يكلموه فليحضر على معنا عند عثمان ثم دخل على ومحمد على عثمان
وأخبروه بقول أهل مصر فحلف ما كتب ولا علم وقال محمد صدق هذا من عمل مروان
ودخل المصريون فشكى ابن عديس بابن أبي سرح وما أحدثه بمصر وانه ينسب ذلك الى
كتاب عثمان وانا جئنا من مصر لقتلك فردنا على ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله
فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمرك لابن أبي سرح بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس
وهو بيد غلامك وعليه خاتمك فحلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم قالوا فكيف يجترأ
عليك بمثل هذا فقد استحقيت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يولى الامور من ينتهى
الى هذا الضعف فاخلع نفسك فقال لا أنزع ما ألبسنى الله ولكن أتوب وأرجع قال
رأيناك تتوب وتعود فلا بد من خلعك أو قتلك وقتال أصحابك دون ذلك أن يخلص
اليك أو تموت فقال لا ينالكم أحد بأخرى ولو أردت ذلك لاستجشت بأهل الامصار ثم
كثر اللغط وأخرجوا ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية
وابن عامر يستحثهم وقام يزيد بن أسد القسرى فاستنفر أهل الشام وسار الى عثمان
وبلغهم قتله بوادى القرى فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ومن البصرة
مجاشع بن مسعود فبلغهم قتله بالربذة فرجعوا وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن
يبعث الى على فى كفهم عنه على الوفاء لهم فبعث اليه فى ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث
اليهم فقالوا لابد لنا أن نتوثق منه وجاء فأعلمه وتوثق منه على أجل ثلاثة أيام وكتب بينهم
كتابا على رد المظالم وعزل من كرهوه من العمال ثم مضى الاجل وهو مستعد ولم يغير شيئا
فجاء المصريون من ذى خشب يستنجدون عهدهم فأبى فحصروه وأرسل الى على وطلحة
والزبير وأشرف عليهم فحياهم ودعا لهم ثم قال أنشدكم الله تعالى هل تعلمون انكم دعوتم
الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون انه لم يستجب لكم
أو تقولون ان الله لم يبال بمن ولى هذا الدين أم تقولون ان الامة ولوا مكابرة وعن غير
مشورة فوكلهم الى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمرى ثم أنشدكم الله هل تعلمون لى من السوابق
ما يجب حقه فمهلا فلا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان وكافر بعد ايمان وقاتل بغير
حق ثم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف فقالوا أما
ما ذكرت من الاستخارة بعد عمر فكل ما صنع الله تعالى فيه الخيرة ولكن الله ابتلى بك عباده
وأما حقك وسابقتك فصحيح لكن أحدثت ما علمت ولا نترك اقامة الحق مخافة الفتنة عاما
قابلا وأما حصر القتل فى الثلاثة ففى كتاب الله قتل من سعى فى الارض فسادا ومن
قاتل على البغى وعلى منع الحق والمكابرة عليه وأنت انما تمسكت بالامارة علينا وانما

قاتل دونك هؤلاء بهذه التسمية فلو نزعتها انصرفوا فسكت عثمان ولزم الدار وأقسم
على الناس بالانصراف فانصرفوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وكانت مدة انحصاره أربعين يوما ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من
الامصار فاشتد الانحصار ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء وأرسل الى علي وطلحة
والزبير وأمهات المؤمنين يطلب الماء فركب علي اليهم مغلسا وقال يا ايها الناس ان هذا
لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وانما الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى فقالوا الا
والله ونعمة عين فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلتها مشتملة على اداوة وقالت أردت أن
أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبني أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم
فقالوا الا والله وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس الى بيتها
وأشرف عليهم عثمان ووقر حقوقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين فجاء
الاشتر وفرق الناس وقال لا يمكر بكم ثم خرجت عائشة الى الحج ودعت أخاها فأبى
فقال له حنظلة الكاتب تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما
لا يحل ولو قد صار الامر الى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف ثم ذهب حنظلة الى
الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وكان آل حزم يدسون
الماء الى بيت عثمان في الغفلات وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة فأشرف
عليه عثمان وأمره أن يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب الي فأقسم عليه وانطلق
ولما رأى أهل مصر ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان أهل الامصار يسيرون اليهم
اعتزموا على قتل عثمان رضي الله عنه يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس
عنهم فقاموا الى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن علي وابن الزبير ومحمد بن طلحة
ومروان وسعيد بن العاصي ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وغلبوهم دون
الباب ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب فجاؤا بالنار
وأحرقوه ودخلوا وعثمان يصلي وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فما شغله شئ
من أمرهم حتى فرغ وجلس الى المصحف يقرأ فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال لمن عنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ومنعهم من القتال
وأذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه وكان المغيرة بن الاخنس
ابن شريق قد تعجل من الحج في عصابة لنصره فقاتل حتى قتل وجاء أبو هريرة ينادي
يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقاتل ثم اقتحمت الدار من ظهرها
من جهة دار عمرو بن حزم فامتلأت قوما ولا يشعر الذين بالباب وانتدب رجل

فدخل على عثمان فى البيت فحاوره فى الخلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر كلهم يعظه فيخرج و يفارق القوم وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ودخل عليه محمد بن أبى بكر فحاوره طويلا بما لاحاجه الى ذكره ثم استحيا وخرج ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته تتقى الضرب بيدها فنفحها أحدهم بالسيف فى أصابعها ثم قتلوه وسال دمه على المصحف وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلاء أخروا تهبوا ما فى البيت وما على النساء حتى نائلة وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ثم خرجوا الى بيت المال فانتهبوه وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء فقال ابن عديس اتركوه ويقال ان الذى تولى قتله كنانة بن بشر التجيبى وطعنه عمرو بن الحمق طعنات وجاء عمير بن ضابئ وكان أبوه مات فى سجنه فوثب عليه حتى كسر ضلعا من اضلاعه وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذى الحجة و بقى فى بيته ثلاثة أيام ثم جاء حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم الى على فأذن لهم فى دفنه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان فدفنوه فى حش كوكب وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم و يقال ان ناسا تعرضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل اليهم على وزجرهم وقيل ان عليا وطلحة حضرا جنازته و زيد بن ثابت وكعب بن مالك وكان عماله عند موته على ما نذكره فعلى مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة والبحرين عبد الله بن عامر وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد من قبله وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك وعلى الاردن ابو الاعور السلمى كذلك وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكندى كذلك وعلى البحرين عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى الكوفة أبو موسى الاشعرى على الصلاة والقعقاع بن عمرو على الحرب وعلى خراج السواد جابر المزنى وسماك الانصارى على الخراج وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبدان خنيس وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى القضاء زيد بن ثابت

*(بيعة على رضى الله عنه) *

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال أكون وزيرا لكم خير من أن أكون أميرا ومن اخترتم رضيته فألحوا عليه وقالوا لانعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه فى ذلك فخرج الى المسجد وبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد ان خيرهما و يقال انهما ادعيا الاكراه بعد ذلك بأربعة

اشهر

أشهر وخرجا الى مكة ثم بايعه الناس وجاؤا بسعد فقال لعلي حتى تبايعك الناس فقال
اخلوه وجاؤا بابن عمر فقال كذلك فقال ائتني بكفيل قال لا أجده فقال الاشتر دعني أقتله
فقال علي دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار وتأخر منهم حسان بن ثابت وكعب بن
مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وسلمة بن سلامة بن وقش وتأخر
من المهاجرين عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون
والمغيرة بن شعبة وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقميصه الذي
قتل فيه ولحق بالشام صريخا (وقيل) ان عثمان لما قتل بقي الغافقي بن حرب أميرا على
المدينة خمسة أيام والتمس من يقوم بالامر فلم يجبه أحد وأتوا الى علي فامتنع وأتى
الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فامتنعا ثم بعثوا الى سعد وابن عمر فامتنعا فبقوا
حيارى ورأوا أن رجوعهم الى الامصار بغير امام يوقع في الخلاف والفساد فجمعوا
أهل المدينة وقالوا أنتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامة فاعقدوا الامامة ونحن
لكم تبع وقد أجلنا كم يومين وان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون الى الاكابر
فجاء الناس الى علي فاعتذروا امتنع فخوفوه الله في مراقبة الاسلام فوعدهم الى
الغد ثم جاؤا من الغد وجاء حكيم بن جبلة في البصريين فأحضر الزبير كرها وجاء الاشتر
في الكوفيين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا العلي وخرج الى المسجد وقال هذا أمركم
ليس لأحد فيه حق الامن أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبيتم الا أن أكون عليكم
فقالوا نحن على ما افترقنا عليه بالامس فقال اللهم اشهد ثم جاؤا بقوم ممن تخلف قالوا
نبايع على اقامة كتاب الله ثم بايع العامة وخطب علي وذكر الناس وذلك يوم الجمعة
لخمس بقين من ذي الحجة ورجع الى بيته فجاء طلحة والزبير وقالا قد اشترطنا اقامة
الحدود فأقمها على قتلة هذا الرجل فقال لا قدرة لي على شيء مما تريدون حتى يهدأ
الناس وننظر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة في قتلة عثمان
وباستناده الى أربعة في رأيه وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم
ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام فاشتد على علي منع قريش من الخروج
ثم نادى في اليوم الثالث برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا وتذامرت معهم السبئية
وجاء طلحة والزبير فقالا دعنا نأتي البصرة والكوفة فنستنفر الناس فأمهلهما وجاء
المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الامر ويستبدلوا بمن شاء فأمهله ورجع
من الغد فأشار بمعاجلة الاستبدال وجاء ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة فقال نصحك
أمس وغشك اليوم قال فما الرأي قال كان أن تخرج عند قتل الرجل الى مكة وأما

اليوم فان بني أمية يشبهون على الناس بأن يلجموك طرفا من هذا الامر ويطلبون ماطلب أهل المدينة في قتلة عثمان فلا يقدرون عليهم والامر ان تقر معاوية فقال علي رضي الله عنه والله لا أعطيه الا السيف فقال له ابن عباس أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال بلى فقال ابن عباس اما والله ان أطعتني لا تركنهم ينظرون في دبر الامور ولا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شئ فقال ابن عباس اطعني والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك وان نهضت مع هؤلاء القوم يحملك الناس دم عثمان غدا فأبى علي وقال اشر علي واذا خالفتك أطعني قال أيسر مالك عندي الطاعة قال فسر الى الشام فقد وليتكها قال اذا يقتلني معاوية بعثمان أو يحبسني فيحكم علي لقرابتي منك ولكن اكتب اليه وعده فأبى وكان المغيرة يقول نصحته فلم يقبل فغضب ولحق بمكة ثم فرق علي العمال على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مصر قيس بن سعد وعلى الشام سهل بن حنيف فمضى عثمان الى البصرة واختلفوا عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون ما يصنع أهل المدينة فنقتدي بهم ومضى عمارة الى الكوفة فلما بلغ زبالة لقي طليحة بن خويلد فقال له ارجع فان القوم لا يستبدلون بأبي موسى والا ضربت عنقك ومضى ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية مال الجباية وخرج به الى مكة ودخل عبيد الله الى اليمن ومضى قيس بن سعد الى مصر ولقيه بأيلة خيالة من أهل مصر فقالوا من أنت قال قيس بن سعد من فل عثمان أطلب من آوي اليه وأنتصر به ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فافترقوا عليه فرقة كانت معه وأخرى تربصوا حتى يروا فعله في قتله عثمان ومضى سهل بن حنيف الى الشام حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقال لهم أنا أمير على الشام قالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع فرجع فلما رجع وجاءت أخبار الآخرين دعا علي طلحة والزبير وقال قد وقع ما كنت أحذركم فسألوه الاذن في الخروج من المدينة وكتب علي الى أبي موسى مع معبد الاسلمي فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكاره منهم والراضي حتى كانه يشاهد وكتب الى معاوية مع سبرة الجهني فلم يجبه الى ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتابا مختوما عنوانه من معاوية الى علي وأوصاه بما يقول وأعاده مع رسول علي فقدما في ربيع الاول ودخل العبسي وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه الى علي ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال

آمن أنا قال ثم قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال وممن قال منك وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان قد نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله ثم رده الى صاحبه وصاحت السبئية اقتلوا هذا الكلب وافد الكلاب فنادى يا آل مضر يا لقيس أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتقاووا عليه فمنعته مضر ودس أهل المدينة على على من يأتيهم برأيه فى القتال وهو زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا اليه فجالسه ساعة فقال له على سيروا الغزو الشام فقال لعلى الأناة والرفق أمثل فتمثل

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فعلم ان رأيه القتال ثم جاء الى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طلحة والزبير فى العمرة ولحقا بمكة ثم اعتزم على الخروج الى الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال أنصتوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم وأمر الناس بالتجهز الى الشام ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن أبى سلمة ميسرته ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الاسد وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة مقدمته ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان واستخلف على المدينة قثم بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبى موسى بالكوفة ان يندبوا الناس الى الشام وبينما هو على التجهز للشام اذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فانتقض من الشام

(أمر الجمل)

ولما جاء خبر مكة الى على قام فى الناس وقال ألا إن طلحة والزبير وعائشة قد تمالأوا على نقض إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصد نحوهم وندب أهل المدينة فتثاقلوا وبعث كميلا النخعى فجاءه بعبد الله بن عمر فقال انهض معى فقال أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون قال فأعطنى كفيلا بانك لا تخرج قال ولا هذه فتركه ورجع الى المدينة وخرج الى مكة وقد أخبر ابنة على أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تثاقلهم وانه على طاعة على ويخرج معتمرا وجاء الخبر من الغداة الى على بأنه خرج الى الشام فبعث فى اثره على كل طريق وماج أهل المدينة وركبت أم كلثوم الى أبيها وهو فى السوق يبعث الرجال ويظاهر فى طلبه فحدثته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ورجع الى أهل المدينة فخاطبهم وحرضهم فرجعوا

الى اجابته وأول من أجابه أبو الهيثم بن التيهان البدري وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين ولما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس عن على انتدب اليه وقال من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة فلقيت فى طريقها رجلا من بنى ليث اخوالها فأخبرها بقتل عثمان وبيعة على فقالت قتل عثمان والله ظلما ولاطلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أنت كنت تقولين ما قلت فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه وانصرفت الى مكة وجاءها الناس فقالت ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من كان قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ولو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان عامل مكة لعثمان أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية وكانوا هربوا الى مكة بعد قتل عثمان منهم سعيد بن العاصى والوليد بن عقبة وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن منية من اليمن بستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالابطح ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لهما عائشة ما وراءكما فقالا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب غلبوا على خيارهم فلم يمنعوا أنفسهم ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا فقالت انهضوا بنا اليهم وقال آخرون نأتى الشام فقال ابن عامر ان معاوية كفاكم الشام فأتوا البصرة فلى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى فنكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا ان الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويحتجون ببيعة على واذا أتينا البصرة أنهضناهم كما أنهضنا أهل مكة وجاهدنا فاتفقوا ودعوا عبد الله بن عمر الى النهوض فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة فلما نهضت الى البصرة قعدوا عنها وأجابتها حفصة فمنعها أخوها عبد الله وجهزهم ابن عامر بما معه من المال ويعلى بن منية بما معه من المال والظهر ونادوا فى الناس بالحملان فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ومن أهل المدينة وتلاحق بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عباس بالخبر استأجرت على كتابها من أبلغه عليا ونهضت عائشة ومن معها وجاء مروان بن الحكم الى طلحة

يعلى بن منية هو يعلى ابن أمية وهو أبوه ومنية أمه كما فى شرح سلم والكامل فينسب تارة الى أبيه وتارة الى أمه منية وقول الناس منبه تحريف قاله نصر

والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأوذن بالصلاة فقال ابن الزبير على أبي وقال ابن طلحة على أبي فأرسلت عائشة الى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن أختي تعني عبد الله بن الزبير وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق باكيات وأشار سعيد بن العاص على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثارهم من عائشة وطلحة والزبير فقالوا انسير لعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا ثم جاء الى طلحة والزبير فقال لمن تجعلان الامر ان ظفرتما قالا لاحدنا الذى تختاره الناس فقال بل اجعلوه لولد عثمان لانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها الابنائهم قال فلا أراني أسعى الالاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد ابن أسيد ووافقه المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف فرجعوا ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على ان حمله بألف فزادوه أربعمائة درهم وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ومر بهم على الماء الحوأب فنبحتهم كلابه وسألوه عن الماء فعرفهم باسمه فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل النجاء النجاء قد أدرككم علي فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنا ثم القيهم عمير بن عبد الله التميمي وأشار بأن يتقدم عبد الله بن عامر اليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه الى رجال من البصرة الى الاحنف بن قيس وسمرة وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان ابن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة وأبا الاسود الدؤلي وكان رجلا خاصة وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فجاآها بالحفير وقالا ان أميرنا بعثنا نسألك عن مسيرك فقالت ان الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا ما فعلوا فخرجت فى المسلمين أعلمهم بذلك وبالذى فيه الناس وراءنا وما ينبغى من اصلاح هذا الامر ثم قرأت لاخير فى كثير من نجواهم الآية ثم عدلا عنها الى طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا قال بلى والسيف على رأسي وما أستقبل على البيعة ان هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان وقال لهما الزبير مثل ذلك ورجعا الى عثمان بن حنيف فاسترجع وقال دارت رحى الاسلام ورب الكعبة ثم قال أشيروا على فقال عمران اعتزل قال بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فجاءه هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتى أمر على فأبى ونادى فى الناس فلبس السلاح ثم دس من يتكلم فى

الجمع ليرى ما عندهم فقال رجل ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فبلدهم يأمن فيه الطير وان جاؤا الدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقال الاسود بن سريع السعدى انما جاؤا يستعينون بنا على قتلته منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كله وانتهت عائشة ومن معها الى المربد وخرج اليها عثمان فيمن معه وحضر أهل البصرة فتكلم طلحة من الميمنة فحمد الله وذكر عثمان وفضله ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فصدقهما أهل الميمنة وقال أصحاب عثمان من الميسرة بايعتم عليا ثم جئتم تقولون ثم تكلمت عائشة وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويأتوننا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجده برا تقيا وهم يحاولون غير ما يظهرون ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه واستحلوا المحرمات بلا ترة ولا عذر ألا وان مما ينبغى لكم ولا ينبغى غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فاختلف أصحاب عثمان عليه ومال بعضهم الى عائشة ثم افترق الناس وتحاصبوا وانحدرت عائشة الى المربد وجاءها جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك وانه من رأى قتالك يرى قتلك فان كنت أتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت مكرهة فاستعينى بالله وبالناس على الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم فاقتتلوا على فم السكة وحجز الليل بينهم وباتوا يتأهبون وعاداهم حكيم بن جبلة فاعترضه رجل من عبد القيس فقتله حكيم ثم قتل امرأة أخرى واقتتلوا الى أن زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف ولما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا على أن يبعثوا الى المدينة فان كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الامر والا رجعا عنه وسار كعب بن سور القاضى الى أهل المدينة يسألهم عن ذلك فجاءهم يوم جمعة وسألهم فلم يجبه الا اسامة بن زيد فانه قال بايعا مكرهين فضربه الناس حتى كاد يقتل ثم خلصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة الى منزله ورجع كعب وبلغ الخبر بذلك الى على فكتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا ولما جاء كعب بقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير الى عثمان ليجتمع بهما فامتنع واحتج بالكتاب وقال هذا غير ما كافيه فجمع طلحة والزبير الناس وجاآ الى المسجد بعد صلاة العشاء فى ليلة ظلماء شاتية وتقدم عبد الرحمن بن عتاب فى الوحل فوضع السلاح فى

البجائية من الزط والسيابجة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم واقتحموا على عثمان فأخرجوه الى طلحة والزبير وقد نتفوا شعر وجهه كله وبعثا الى عائشة بالخبر فقالت خلوا سبيله وقيل أمرت باخراجه وضربه وكان الذى تولى اخراجه وضربه مجاشع بن مسعود وقيل ان الاتفاق انما وقع بينهم على أن يكتبوا الى على فكتبوا اليه وأقام عثمان يصلى فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ثم استبقوه من أجل الانصار وضربوه وحبسوه ثم خطب طلحة والزبير وقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما أردنا أن نستعتب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه فقالوا لطلحة قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا قال الزبير اما أنا فلم أكاتبكم وأخذ يرمى عليا بقتل عثمان فقال رجل من عبد القيس يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعى الاسلام وكان لكم بذلك الفضل ثم استخلفتم مرارا ولم تشاورونا وقتلتم كذلك ثم بايعتم عليا وجئتم تستعدونا عليه فاذا الذى نقمتم عليه فهموا بقتله ومنعته عشيرته ثم وثبوا من الغد على قتل عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبلغ حكيم بن جبلة ما فعل بعثمان بن حنيف فجاء لنصره فى جماعة من عبد القيس فوجد عبد الله بن الزبير فقال له ما شأنك قال تخلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على والقد استحللتم الدم الحرام تزعمون الطلب بثار عثمان وهم لم يقتلوه ثم ناجزهم الحرب فى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقام حكيم أربعة قواد فكان هو بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وتزاحفوا واستحر القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل حكيم وذريح وأفلت حرقوص فى فل من أصحابه الى قومهم بنى سعد وتتبعوهم بالقتل وطالبوا بنى سعد بحرقوص وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم والكثير من بكر بن وائل وأمر طلحة والزبير بالعطاء فى أهل الطاعة لهما وقصدت عبد القيس وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بالخبر وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن على وأن يقدموا بدم عثمان وكتبت بمثل ذلك الى اليمامة والمدينة (ولنرجع الى خبر على) وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم الى البصرة دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم فتثاقلوا أولا وأجابه زياد بن حنظلة وأبو الهيثم وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين وأبو قتادة فى آخرين وبعثت أم سلمة معه ابن عمها وخرج يسابق طلحة والزبير الى البصرة ليردهما واستخلف على المدينة تمام بن عباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن عباس وسار فى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين فى تسعمائة ولقيه

عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها
لا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فبدر الناس اليه فقال دعوه فنعم الرجل من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وسار فانتهى الى الربذة وجاء خبر سبقهم الى البصرة فأقام يأتمر
ما يفعل ولحقه ابنه الحسن وعذله في خروجه وما كان من عصيانه اياه فقال ما الذى
عصيتك فيه حين أمرتني قال أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر
اقتله ثم عند قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار ثم عند خروج هؤلاء
أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فقال أما الخروج من المدينة فلم يكن اليه سبيل وقد
كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان وأما البيعة فخشينا ضياع الامر والحل والعقد لاهل
المدينة لا للعرب ولا للامصار ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق بالامر
بعده فبايع الناس غيري واتبعتهم في أبي بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير
مكرهين فأنا أقاتل من خالفني بمن أطاع الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما القعود
عن طلحة والزبير فاذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الامر فمن ينظر فيه ثم أرسل الى الكوفة محمد
ابن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس وأقام بالربذة يعرض وأرسل الى المدينة
في أداته وسلاحه وقال له بعض أصحابه عرفنا بقصدك من القوم قال الاصلاح ان قبلوه
والا انتظرهم وان بادرونا امتنعنا ثم جاءه جماعة من طيء نافرين معه فقبلهم وأثنى عليهم
ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح ولما انتهى الى فيد أتته أسد
وطيء وعرضوا عليه النفير معه فقال الزموا اقراركم ففي المهاجرين كفاية ولقيه هنالك
رجل من أهل الكوفة من بني شيبان فسأله عن أبي موسى فقال ان أردت الصلح فهو
صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا
ثم انتهى الى الثعلبية والاساد فبلغه مالقى عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ثم جاءه
بذي قار عثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه فقال أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي
رجلان فعملا بالكتاب ثم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني ومنهم طلحة والزبير ثم نكثا وألبا
علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان
اني لست دونهم ثم أخذ في الدعاء عليهما وابن وائل هنالك يعرضون عليه النفير فأجابهم
مثل طيء وأسد وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم وأما محمد بن أبي
بكر ومحمد بن جعفر فبلغا الى الكوفة ودفعا الى أبي موسى كتاب علي وقاما في الناس بأمره
فلم يجبهما أحد وشاوروا أبا موسى في الخروج الى علي فقال الخروج سبيل الدنيا والقعود
سبيل الآخرة فقعدوا كلهم وغضب محمد ومحمد وأغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان
بيعة عثمان لفي عنقي وعنق علي وان كان لا بد من القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث

كانوا فرجعا الى على بالخبر وهو بذى قار فرجع على باللائمة على الاشتر وقال أنت صاحبنا فى أبى موسى فاذهب انت وابن العباس وأصلح ما أفسدت فقدما على أبى موسى وكلما أستعانا به بالناس لم يجب الى شئ ولم ير الا القعود حتى تنجلى الفتنة ويلتئم الناس فرجع ابن عباس والاشتر الى على فأرسل على ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وخرج أبو موسى فلقى الحسن ابن على فضمه اليه وقال لعمار يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا وأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل فأقبل الحسن على أبى موسى فقال لم تثبط الناس عنا وما أردنا الا الاصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شئ قال صدقت بأبى أنت وأمى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب والمسلمون اخوان ودماؤهم وأموالهم حرام فغضب عمار وسبه فسبه آخر وتثاور الناس ثم كفهم أبو موسى وجاء زيد بن صوحان بكتاب عائشة اليه وكتابها الى أهل الكوفة فقرأهما على الناس فى سبيل الانكار عليها فسبه شبث بن ربعى (٣) وتهاوى الناس وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بلزوم البيوت حتى تنجلى الفتنه ويقول أطيعونى وخلوا قريشا اذ أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم حتى ينجلى الامر وناداه زيد بن صوحان باجابة على والقيام بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال لا سبيل الى الفوضى وهذا أمير المؤمنين ملى بما ولى وقد دعاكم فانفروا وقال عبد خير مثل ذلك وزاد يا أبا موسى هل تعلم ان طلحة والزبير بايعا قال نعم قال فهل أحدث على ما ينقض البيعة قال لا أدرى قال لا دريت ونحن نتركك حتى تدرى ثم قال سيحان بن صوحان مثل ما قال القعقاع وحرض على طاعة على وقال فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه فى الدين فقال عمار هو دعاكم الى ذلك لتنظروا فى الحق وتقاتلوا معه عليه وقال الحسن أجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول ان كنت مظلوما أطيعونى أو ظالما فخذوا منى بالحق والله ان طلحة والزبير أول من بايعنى وأول من غدر فأجاب الناس وحرض عدى بن حاتم قومه وحجر بن عدى كذلك فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة فى البر وباقيهم فى الماء وأرسل على بعد مسير الحسن وعمار الاشتر الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وأبو موسى والحسن وعمار فى منازعة معه ومع الناس فجعل الاشتر يمر بالقبائل ويدعوهم الى القصر حتى انتهى اليه فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا واترك منبرنا فدخل الاشتر الى القصر وأمر باخراج غلمان أبى

(٣) شبث بفتح الشين المعجمة والموحدة كما فى القاموس

سيحان بوزن ريحان اه

موسى من القصر وجاء أبو موسى فصاح به الاشتر أخرج لا أم لك وأجله تلك العشية ودخل الناس لينهبوا متاعه فمنعهم الاشتر ونفر الناس مع الحسن كما قلنا وكان الامراء على أهل النفير على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وعلى قبائل قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلي وعلى مذحج والاشعريين حجر بن عدي وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدي ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب ورؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثالهم فقدموا على علي بذي قار فركب اليهم ورحب بهم وقال يا أهل الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فهو الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولا ندع أمرا فيه الصلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله فاجتمع الناس عنده بذي قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله الى أهل البصرة وقال الق هذين الرجلين فادعهما للالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع اذا قالوا ما لا وصاة مني فيه عندك قال نلقاهم بالذي أمرت به فاذا جاءنا منهم ما ليس عندنا منك رأي فيه اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغي قال أنت لها فخرج القعقاع فقدم البصرة وبدأ بعائشة وقال أي أمه ما أشخصك قالت أريد الاصلاح بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير تسمعي مني ومنهما فبعثت اليهما فجا آ فقال لهما اني سألت ام المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالا قال فأخبراني ما هو قالا قتلة عثمان فان تركهم ترك للقرآن قال فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة وغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمعت مضر وربيعة على حربكم فأين الاصلاح قالت عائشة فماذا تقول أنت قال هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فان آثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضونا للبلاء فنتعرض له ويصرعنا واياكم فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع وأخبر عليا فأعجبه وأشرف القوم على الصلح وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا الى علي قبل رجوع القعقاع وتفاوضوا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعا على الاصلاح ثم خطب علي الناس وأمرهم بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان فاجتمع من أهل مصر ابن السوداء وخالد بن ملجم والاشتر والذين رضوا بمن سار اليه مثل علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن أوفى وتشاوروا فيما قال علي وقالوا هو أبصر

[illegible] اه كامل

بكتاب الله وأقرب الى العمل به من أولئك وهو يقول ما يقول واغا معه الذين أعانوا
على عثمان فكيف اذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قلتنا فى كثرتهم فقال الاشتر رأيهم
والله فينا واحد وأن يصطلحوا فعلى دمائنا فهلموا انثب على طلحة نلحقه بعثمان ثم يرضى
منا بالسكون فقال ابن السوداء طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وانتم الفان
وخمسمائة فلا تجدون الى ذلك سبيلا وقال علباء بن الهيثم اعتزلوا الفريقين حتى
يأتيكم من تقومون به فقال ابن السوداء ود والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم
فقال عدى والله مارضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المنزلة
فان لنا خيلا وسلاحا فان أقدمتم أقدمنا وان أحجمتم أحجمنا ثم قال سالم بن ثعلبة
وسويد بن اوفى أبرموا امركم ثم تكلم ابن السوداء فقال يا قوم ان عزكم فى خلطة الناس
فصانعوهم واذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدا منه ويشغلهم الله
عما تكرهون وافترقوا على ذلك وأصبح على راحلا حتى نزل على عبد القيس فانضموا
اليه وساروا معه فنزل الزاوية وسار من الزاوية الى البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة
من الفرضة والتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة وتراسلت
بكر بن وائل وعبد القيس وجاؤا الى على رضى الله عنه فكانوا معه وأشار على الزبير
بعض أصحابه أن يناجز القتال فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع وطلب من على
رضى الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم فى القتلى فقال ارجو
أن لا يقتل منا ومنهم احد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة ونهى عن قتالهم وبعث اليهم
حكيم بن سلام ومالك بن حبيب ان كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى تنزل
وننظر فى الامر وجاءه الاحنف بن قيس وكان معتزلا عن القوم وقد كان بايع عليا بالمدينة
بعد قتل عثمان مرجعه من الحج قال الاحنف ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير
وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت انه مقتول فقلت لهم من أبايع بعده قالوا عليا
فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا فلما جاؤا الى البصرة دعونى الى قتال على فخرت
فى أمرى بين خذلانهم أو خلع طاعتى فقلت ألم تأمرونى بمبايعته قالوا نعم لكنه بدل وغير
فقلت لا أنقض بيعتى ولا أقاتل أم المؤمنين ولكن أعتزل ونزل بالجلحاء على فرسخين من
البصرة فى زهاء ستة آلاف فلما قدم على جاءه وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف
سيف عنه فاختار الكف ونادى فى تميم وبنى سعد فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر على
فرجع اليه واتبعه ولما تراءى الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم على حتى اختلفت
اعناق دوابهم فقال على لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله
عذرا ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى

قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ وفيهم الله دينهم الحق فلعن الله قتلة عثمان
يا طلحة اما بايعتنى قال والسيف على عنقى ثم قال للزبير أتذكر يوم قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيرى ماسرت
ووالله لا أقاتلك أبدا وافترقوا فقال على لاصحابه ان الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم ورجع
الزبير الى عائشة وقال ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف أمرى غير موطنى
هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله خشيت رايات ابن
أبى طالب وعلمت ان حاملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأحفظه ذلك
وقال حلفت قال كفر عن يمينك فأعتق غلامه مكحولا وقيل انما أراد الرجوع
عن القتال حين سمع ان عمار بن ياسر مع على لما ورد ويح عمار تقتله الفئة الباغية
وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء وهؤلاء وثالثة اعتزلت كالاحنف
ابن قيس وعمران بن حصين ونزلت عائشة فى الازد ورأسهم صبرة بن شيمان وأشار
عليه كعب بن سور بالاعتزال فأبى وكان معها قبائل كثيرة من مضر الرباب وعليهم
المنجاب بن راشد وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الجرباء وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع
وسليم وعليهم مجاشع بن مسعود وبنو عامر وغطفان وعليهم زفر بن الحرث والازد وعليهم
صبرة بن شيمان وبكر وعليهم مالك بن مسمع وبنو ناجية وعليهم الخريت بن راشد وهم فى
نحو ثلاثين ألفا وعلى فى عشرين ألفا والناس جميعا متنازلون مضر الى مضر وربيعة
الى ربيعة ولا يشكون فى الصلح وقد ردوا حكيما ومالكا الى على إنا على ما فارقنا عليه
القعقاع وجاء ابن عباس الى طلحة والزبير ومحمد بن طلحة الى على وتقارب أمر الصلح
وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة يتشاورون واتفقوا على انشاب الحرب بين
الناس فغلسوا وما يشعر بهم أحد وقصد مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ويمن الى يمن
فوضعوا فيهم السلاح وثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم وبعث طلحة
والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة وعبد الرحمن بن عتاب الى
الميسرة وركبا فى القلب وسألا الناس ما هذا فقالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقال طلحة
والزبير ان عليا لا ينتهى حتى يسفك الدماء ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع على وأهل
عسكره الصيحة فقال ما هذا فقيل له أظنه سقط من هنا طرقنا أو نحوه السبيئة بيتونا
ليلا فرددتهم فوجدنا القوم على أهبة فركبونا وثار الناس وركب على وبعث الى الميمنة
والميسرة صاحبيها وقال ان طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى فى الناس
كفوا وكان رأيهم جميعا فى تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يبدؤا الجنة ولا يقتلوا
مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا وأقبل كعب بن سور الى عائشة وقال

الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة اه كامل

فقد أبى القوم الا القتال فلعل الله يصلح بك فأركبها وألبسوا هودجها الادراع وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء واقتتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل وذهب وأصيب طلحة بسهم فى رجله فدخل البصرة ودمه يسيل الى أن مات وذهب الزبير الى وادى السباع لما ذكره علىّ فمر بعسكر الاحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسائله حتى اذا قام الى الصلاة قتله ورجع بفرسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال والله ما أدرى أحسنت أم أسأت فجاء ابن جرموز الى علىّ وقال للحاجب استأذن لقاتل الزبير فقال لحاجبه ائذن له وبشره بالنار ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا وشبت الحرب كما كانت وقالت عائشة لكعب بن سور وناولته مصحفا تقدم فادعهم اليه واستقبل القوم فقتله السبئية رشقا بالسهم وره واعائشة فى هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قتلة عثمان وضج الناس بالدعاء فقال علىّ ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان ثم أرسلت عائشة الى الميمنة والميسرة وحرضتهم وتقدم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارتث أخوهما صعصعة وتزاحف الناس وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها ثم عادوا فقتل على راياتهم عشرة ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبد الله بن رقية وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى واشتد الامر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعت ميمنة هؤلاء ميسرة هؤلاء وميسرة هؤلاء ميمنة هؤلاء وتنادى شجعان مضر من الجانبين بالصبر وقصدوا الاطراف يقطعونها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله وقاتل عند الجمل الازد ثم بنو ضبة وبنو عبد مناة وكثر القتل والقطع وصارت المجنبات الى القلب واستمر القتل الى الجمل حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً وسبعون كلهم من قريش فجرح عبد الله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامرى وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش قتله الاشتر وأعانه فيه عدى بن حاتم وقتل الاسود بن أبي البخترى وهو آخذ بالخطام وبعده عمرو بن الاشرف الازدى فى ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ونادى علىّ اعقروا الجمل يتفرقوا وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجيجا منه وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبد الله كذلك فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا

منهم عبد الله بن رقية ثم منقذ بن النعمان ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي بيده وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في خمسة من بني أهله ورجال من بني محدوج وخمسة وثلاثين من بني ذهل وقيل في عقر الجمل ان القعقاع دعا الاشتر وقد جاء من القتال عند الجمل الى العود فلم يجبه وحمل القعقاع والخطام بيد زفر ابن الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر وقال القعقاع لبجير بن دلجة من بني ضبة وهو من أصحاب علي يا بجير صح بقومك يعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فضرب ساق البعير فوقع على شقه وأمن القعقاع من يليه واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وهو كالقنفذ بالسهام وفر من وراءه وأمر علي فنودي لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر بحمل الهودج من بين القتلى وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن ينظر هل بها جراحة فجاء يسألها وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج الى ناحية ليس قربه أحد وأتاها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء وجوه الناس اليها فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت له وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وجاء الى علي فقال له مثل قولها ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة فاقرها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية زوجه بنت الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله وتسلل الجرحى من بين القتلى فدخلوا ليلا الى البصرة وأذن علي في دفن القتلى فدفنوا بعد ان أطاف عليهم ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول زعموا انه لم يخرج الينا الا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من كل شئ وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الاسلاحا عليه سمة السلطان وأحصي القتلى من الجانبين فكانوا عشرة آلاف منهم من ضبة ألف رجل (ولما فرغ علي من الوقعة) جاءه الاحنف بن قيس في بني سعد فقال له تربصت فقال ما أراني الا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان فارفق فان طريقك بعيد وأنت الي غدا أحوج منك أمس فلا تقل لي مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة فبايعه وعرض له في عمه زياد بأنه متربص فقال والله انه لمريض وعلى مسرتك لحريص فقال انهض امامي فمضى فلما دخل عليه علي اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض فقبل عذره وأراده على البصرة فامتنع وقال ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس وسأشير عليه واشار بابن عباس

فولاه وجعل زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس بموافقته فيما رآه ثم راح
على الى عائشة فى دار ابن خلف وكان عبد الله بن خلف قتل فى الوقعة فأساءت أمه
وبعض النسوة عليه فأعرض عنهن وحرضه بعض أصحابه عليهن فقال ان النساء
ضعيفات وكانؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف بهن مسلمات ثم بلغه ان بعض
الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة فأمر من أحضر له بعضهم وأوجعهم ضربا
ثم جهزها على الى المدينة بما احتاجت اليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة
البصرة اختارهن لمرافقتها وأذن للفل ممن خرج عنها ان يرجعوا معها ثم جاء يوم
ارتحالها فودعها واستعتبت له واستعتب لها ومشى معها اميالا وشيعها بنوه مسافة يوم
وذلك غرة رجب فذهبت الى مكة فقضت الحج ورجعت الى المدينة ورجع بنو أمية من
الفل ناجين الى الشام فعتبه بن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى أخو امروان خلصوا الى
عصمة بن أبير التيمى الى أن اندملت جراحهم ثم بعثهم الى الشام وأما عبد الله بن عامر
فخلص الى بنى حرقوص ومضى من هنالك وأما مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن
مسمع وبعثه وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت الى مكة فارقها الى المدينة وأما ابن الزبير
فاختفى بدار بعض الازد وبعث الى عائشة يعلمها بمكانه فأرسلت أخاها محمدا وجاء اليها به
ثم قسم على جميع ما فى بيت المال على من شهد معه وكان يزيد على ستمائة ألف فأصاب
كل رجل خمسمائة وقال ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطياتكم فخاض
السبئية فى الطعن عليه بذلك وبتحريم أموالهم مع اراقة دمائهم ورحلوا عنه فعجلوه
عن المقام بالبصرة وارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سياق
أمر الجمل غير هذا وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى ليستنفر له أهل
الكوفة وامتنع سار هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص الى على بالربذة فأخبره فأعاده اليه
يقول له انى لم أولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى وكتب اليه هاشم
مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على ابنه الحسن وعمار بن ياسر يستنفران كما مر وبعث
قرظة بن كعب الانصارى أميرا وبعث اليه انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران
الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم
تفعل فقد أمرته أن ينابذك وان ظفر بك أن يقطعك أربا أربا وان الناس تواقفوا
للقتال وأمر على من يتقدم بالمصحف يدعوهم الى ما فيه وان قطع وقتل وحمله بعض
الناس وفعل ذلك فقتل وحملت ميمنتهم على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بجمل
عائشة أكثرهم من ضبة والازد ثم انهزموا آخر النهار واستحر فى الازد القتل وحمل
عمار على الزبير يحوزه بالرمح ثم استلان له وتركه وألقى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى

أبير بضم الهمزة وفتح الموحدة اه كامل

وعقر الجمل واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزلها وضرب عليها قبة ووقف عليها علي يعاتبها فقالت له ملكت فأسجح (٣) ثم ما أبليت قومك اليوم فسرحها في جماعة رجال ونساء الى المدينة وجهزها بما تحتاج اليه هذا أمر الجمل ملخص من كتاب أبي جعفر الطبري اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الاهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة والمحرز بن حارثة العبشمي وكان عمر ولاه على أهل مكة ومجاشع ومجالد ابنا مسعود مع عائشة وعبد الله ابن حكيم بن حزام وهند بن أبي هالة وهو ابن خديجة قتل مع علي وقيل بالبصرة وغيرهم انتهى أمر الجمل

(ولما فرغ الناس) من هذه الوقعة اجتمع صعاليك من العرب وعليهم جبلة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها وبعث علي اليهم عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتلوه فكتب الى عبد الله بن عباس أن يبعث الى سجستان واليا فبعث ربعي بن كاس العنبري في أربعة آلاف ومعه الحصين بن أبي الحر فقتل جبلة وانهزموا وضبط ربعي البلاد واستقامت

(انتقاض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله)

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم اليمامة ترك ابنه محمدا في كفالة عثمان وأحسن تربيته وسكر في بعض الايام فجلده عثمان ثم تنسك وأقبل على العبادة وطلب الولاية من عثمان فقال لست بأهل فاستأذنه على اللحاق بمصر لغزو البحر فأذن له وجهزه ولزمه الناس وعظموه لما رأوا من عبادته ثم غزا مع ابن أبي سرح غزوة الصواري كما مر فكان يتعرض له بالقدح فيه وفي عثمان بتوليته ويجتمع في ذلك مع محمد بن أبي بكر وشكاهما ابن أبي سرح الى عثمان فكتب اليه بالتجافي عنهما والوسيلة ذلك بعائشة وهذا تربيته وبعث الى ابن أبي حذيفة ثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة فوضعهما ابن أبي حذيفة في المسجد وقال يا معشر المسلمين كيف أخادع عن ديني وآخذ الرشوة عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب اليه عثمان يذكره بحقوقه عليه فلم يرده ذلك وما زال يحض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره وأقام هو بمصر وخرج ابن أبي سرح الى عثمان فاستولى هو على مصر وضبطها الى ان قتل عثمان وبويع علي وبايع عمرو بن العاصي لمعاوية وسارا الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد فمنعهما فخدعا محمدا حتى خرج الى العريش فتحصن بها في ألف رجل فحاصراه حتى نزل على حكمهم فقتلوه وفي هذا الخبر بعض الوهن لان الصحيح ان عمرا ملك مصر بعد صفين وقيس ولاه علي لاول بيعته وقد قيل ان ابن أبي حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة

أخرج هو ابن أبي سرح عن مصر وضبطها وأقام ابن أبي سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة علي وتوليته قيس بن سعد على مصر فأقام بمعاوية وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فبرز اليه ابن أبي حذيفة في العساكر وخادعه في الرجوع الى بيعة علي وأن يجتمعا لذلك بالعريش في غير جيش من الجنود ورجع الى معاوية عمرو فأخبره ثم جاء الى ميعاده بالعريش وقد استعد بالجنود وأكنهم خلفه حتى اذا التقيا طلعوا على اثره فتبين ابن أبي حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش الى أن نزل على حكم عمرو وبعث به الى معاوية فحبسه الى أن فر من محبسه فقتل وقيل انما بعثه عمرو الى معاوية عند مقتل محمد بن أبي بكر وانه أمنه ثم حمله الى معاوية فحبسه بفلسطين

(ولاية قيس بن سعد على مصر)

كان علي قد بعث الى مصر لأول بيعته قيس بن سعد أميرا في صفر من سنة ست وثلاثين وأذن له في الاكثار من الجنود وأوصاه فقال له لو كنت لا أدخلها الا بجند آتي بهم من المدينة لا أدخلها أبدا فأنا أدع لك الجند تبعثهم في وجوهك وخرج في سبعة من أصحابه حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتابا يعلمهم بمبايعته وطاعته وانه أميرهم ثم خطب فقال بعد أن حمد الله أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فبايعه الناس واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا بعض القرى كان فيها قوم يدعون الى الطلب بدم عثمان مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد فهادنهم وجبى الخراج وانقضى أمر الجمل وهو بمصر وخشي معاوية أن يسير اليه علي في أهل العراق وقيس من ورائه في أهل مصر فكتب اليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليا ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليه العراقين اذا ظفر ولا يعزله ويولي من أراد من أهل الحجاز كذلك ويعطيه ما شاء من الاموال فنظر في أمره بين موافقته أو معاجلته بالحرب فآثر الموافقة فكتب اليه أما بعد فاني لم أقارف شيئا مما ذكرته وما اطلعت لصاحبي على شيء منه وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه حتى نرى وترى فكتب اليه معاوية اني لم أرك تدنو فأعدك سلما ولا تتباعد فأعدك حربا وليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فعلم قيس ان المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما في نفسه وكتب اليه بالرد القبيح والشتم والتصريح بفضل علي والوعيد فحينئذ أيس معاوية منه وكاده من قبل علي فأشاع في الناس ان قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القائمين بثار عثمان وهو يجري عليهم من الاعطية والارزاق فأبلغ ذلك الى علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام

فأعظم ذلك وفاوض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقال له عبد الله دع ما يريبك الى ما لا يريبك واعزله عن مصر ثم جاء كتابه بالكف عن قتال المعتزلين فقال ابن جعفر مره بقتالهم خشية أن تكون هذه ممالأة فكتب اليه يأمره بذلك فلم ير قيس ذلك رأيا وقال متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأى تركهم فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر وكان أخاه لأمه واعزل قيسا فبعثه وقيل بعث قبله الاشتر النخعى ومات بالطريق فبعث محمدا ولما قدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا الى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأخافه فخرج هو وسهل ابن حنيف الى على وكتب معاوية الى مروان يعاتبه لو أمددت عليا بمائة ألف مقاتل كان أيسر على من قيس بن سعد (ولما) قدم قيس على على وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه فى أمره كله وقدم محمد مصر فقرأ كتاب على على الناس وخطبهم ثم بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم ادخلوا فى طاعتنا أو اخرجوا عن بلادنا فقالوا دعنا حتى ننظر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الامر الى التحكيم بارزوه وبعث العساكر الى يزيد بن الحرث الكنانى بخربتا وعليهم الحرث بن جهمان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه

(مبايعة عمرو بن العاصى لمعاوية)

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاصى الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا بما توقعه من قتل عثمان الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى ويقول كما تقول النساء حتى أتى دمشق فبلغه بيعة على فاشتد عليه الامر وأقام ينتظر ما يصنعه الناس ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع ان معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه فى المسير اليه فقال له ابنه عبد الله توفى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد أنت ناب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صيت فقال يا عبد الله أمرتنى بما هو خير لى فى دينى ويا محمد أمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجدهم يطلبون دم عثمان فقال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه

(أمر صفين)

لما رجع علي بعد وقعة الجمل الى الكوفة مجمعا على قصد الشام بعث الى جرير بن عبد الله البجلي بهمدان والى الاشعث بن قيس باذربيجان وهما من عمال عثمان بأن يأخذا له البيعة ويحضرا عنده فلما حضرا بعث جريرا الى معاوية يعلمه ببيعته ونكث طلحة والزبير وحربهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فلما قدم عليه طاوله في الجواب وحمل أهل الشام ليرى جرير قيامهم في دم عثمان واتهامهم عليا به وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدمناه وبأصابع زوجته نائلة وضع معاوية القميص على المنبر والاصابع من فوقه فمكث الناس يبكون مدة وأقسموا ألا يمسهم ماء الاجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ومن حال دون ذلك قتلوه فرجع جرير بذلك الى علي وعذله الاشتر في بعث جرير وانه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا واستقدمه معاوية فقدم عليه وقيل ان شرحبيل بن السمط الكندي اشار على معاوية برد جرير لاجل منافسة كانت بينهما منذ أيام عمر وذلك ان شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه الى سعد بالعراق ليكون معه فقربه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل فبعث عمر شرحبيل الى الشام فكان يحقد ذلك على جرير فلما جاء الى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان ثم خرج علي وعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري وقدم عليه عبد الله بن عباس في أهل البصرة وتجهز معاوية وأغراه عمرو بقلة عسكر علي واضطغان أهل البصرة له بمن قتل منهم وعبى معاوية أهل الشام وعقد لعمرو ولابنيه وغلامه وردان الالوية وبعث علي في مقدمته زياد بن النضر الحارثي في ثمانية آلاف وشريح بن هانئ في أربعة آلاف وسار من النخيلة الى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منها معقل بن قيس في ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالرقة وولى علي على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد وسار فلما وصل الى الرقة نصب له جسر فعبر وجاء زياد وشريح من ورائه وكانا سمعا بمسير معاوية وخشيا أن يلقاهما معاوية وبينهما وبين علي البحر ورجعا الى هيت وعبرا الفرات ولحقا بعلي فقدمهما امامه فلما أتيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمي في جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا الى علي فسرح الاشتر وامره ان يجعلهم على مجنبتيه وقال لا تقاتلهم حتى آتيك وكتب الى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حمل عليهم أبو الاعور بالعشي فاقتتلوا ساعة وافترقوا ثم خرج من الغداة وخرج اليه من أصحاب الاشتر هاشم بن عتبة المرقال واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعى الى أبى الاعور السلمى يدعوه الى البراز فأبى وحجز بينهم الليل ووافاهم من الغد علىّ وعساكره فقدم الاشتر وانتهى الى معاوية ولحق به علىّ وكان معاوية قد ملك شريعة الفرات فشكى الناس الى علىّ العطش فبعث صعصعة بن صوحان الى معاوية بأنا سرنا ونحن عازمون على الكف عنكم حتى نعذر اليكم فسابقنا جندكم بالقتال ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وقد منعتم الماء والناس غير منتهين فابعث الى أصحابك يخلون عن الماء للورد حتى ننظر بيننا وبينكم وان أردت القتال حتى يشرب الغالب فعلنا فأشار عمرو بن العاصى بتخلية الماء لهم وأشار ابن أبى سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء وعرضا بشتم فتشاتم معهم صعصعة ورجع وأوعز الى أبى الاعور بمنعهم الماء وجاء الاشعث بن قيس الى الماء فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أبا الاعور ويزيد بن أبى أسد القسرى جد خالد بن عبد الله ثم بعمرو بن العاص بعدهم وأمر علىّ الاشعث بشبث بن ربعى ثم بالاشتر وعليهم أصحاب علىّ وملكوا الماء عليهم وأرادوا منعهم منه فنهاهم على عن ذلك وأقام يومين ثم بعث الى معاوية أبا عمرو وبشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمدانى وشبث ابن ربعى التميمى يدعونه الى الطاعة وذلك أول ذى الحجة سنة ست وثلثين فدخلوا عليه وتكلم بشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة وناشده الله أن لا يفرق الجماعة ولا يسفك الدماء فقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال بشير ليس مثلك هو أحق بالامر بالسابقة والقرابة قال فما رأيك قال تجيبه الى ما دعا اليه من الحق قال معاوية ونترك دم عثمان لا والله لا أفعله أبدا ثم قال شبث بن ربعى يا معاوية انما طلبت دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام الى طاعتك ولقد علمنا انك أبطأت على عثمان بالنصر لطلب هذه المنزلة فاتق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فأجابه معاوية وأبدع فى سبه وقال انصرفوا فليس بينى وبينكم الا السيف فقال له شبث أقسم بالله لنعجلنها الك ورجعوا الى علىّ بالخبر وأقاموا يقتتلون أيام ذى الحجة كلها عسكر من هؤلاء وعسكر من هؤلاء وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشأم حذرا من الاستئصال والهلاك ثم جاء المحرم فذهبوا الى الموادعة حتى ينقضى طمعا فى الصلح وبعث الى معاوية عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبى وشبث بن ربعى وزياد ابن خصفة فتكلم عدى بعد الحمد والثناء ودعا الى الدخول فى طاعة علىّ ليجمع الله به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال معاوية كأنك جئت مهددا لا مصلحا هيهات يا عدى أنا ابن حرب والله ما يقعقع لى بالشنان وانك من قتلة عثمان وأرجو أن يقتلك الله به فقال له يزيد بن قيس

انما أتيناك رسلا ولا ندع مع ذلك النصح والسعي في الالفة والجماعة وذكر من فضل علي واستحقاقه للامر بتقواه وزهده فقال معاوية بعد الحمد والثناء أما الجماعة التي تدعون اليها فهي معنا وأما طاعة صاحبكم فلا نراها لانه قتل خليفتنا وآوى أهل ثارنا ونحن مع ذلك نجيبكم الى الطاعة والجماعة اذا دفع الينا قتلة عثمان فقال شبث بن ربعي أيسرك يا معاوية أن تقتل عمارا قال نعم ولاه قال شبث حتى تضيق والله الارض الفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وافترقوا عن معاوية ثم خلا بزياد بن خصفة وشكى اليه من علي وسأله النصر منه بعشيرته وأن يوليه أحد المصرين فأبي وقال اني على بينة من ربي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام عنه فقال معاوية لعمرو كان قلوبهم قلب رجل واحد ثم بعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فتكلم حبيب بعد الحمد لله والثناء وقال ان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستثقلتم حياته واستبطأتم موته فقتلتموه فادفع الينا قتلته ان كنت لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيولوا من اجمعوا عليه فقال علي ما أنت وهذا الامر فاسكت فلست بأهل له فقال والله لتراني بحيث تكره فقال وما أنت لا أبقى الله عليك ان ابقيت اذهب فصوب وصعد ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلافة الشيخين وحسن سيرتهما وقد وجدنا عليهما أن توليا ونحن أقرب منهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سمحنا لهما بذلك وولي عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ثم بايعوني مخافة افرقة فأجبتهم ونكث علي رجلان وخالف صاحبكم الذي ليس له مثل سابقتي والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ولا ينبغي لكم ذلك وأنا أدعوكم الى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل واحياء الحق فقالوا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول مظلوما ولا ظالما قالوا فمن لم يقل ذلك فنحن منه برآء وانصرفوا فقرأ علي انك لا تسمع الموتى الآية ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء في ضلالهم أجد منكم في حقكم ثم تنازع عدي بن حاتم في راية طيء وعامر بن قيس الحزمري وكان رهطه أكثر من رهط عدي فقال عبد الله بن خليفة البولاني ما فينا أفضل من عدي ولا من أبيه حاتم ولم يكن في الاسلام أفضل من عدي وهو الوافد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طيء في النخيلة والقادسية والمداين وجلولا ونهاوند وتستر وسأل علي قومهم فوافقوه على ذلك فقضى بها العدي ولما انسلخ المحرم نادى علي في الناس بالقتال وعبى الكتائب وقال لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا ولا

تاخذوا مالا ولا تهيجوا امرأة وان شتمتكم فانهن ضعاف الانفس والقوى ثم حرضهم
ودعالهم وجعل الاشتر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن
سعد على رجالة البصرة وعمار بن ياسر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية
ومسعر بن فدكي على القراء وعبى معاوية كتائبه فجعل على الميمنة ذا الكلاع الحميري
وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة وعلى المقدمة أبا الاعور وعلى خيل دمشق عمرو بن
العاصي وعلى رجالتها مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وتبايع
رجال من أهل الشأم على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم في خمسة صفوف فاقتتلوا
عامة يومهم وفي اليوم الثاني هاشم بن عتبة وأبو الاعور السلمي وفي اليوم الثالث
عمار بن ياسر وعمرو بن العاصي فاقتتلوا أشد قتال وحمل عمار فأزال عمرا عن
موضعه وفي اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وتداعيا الى
البراز فرد علي ابنه وتراجعوا وفي اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة
فاقتتلا كذلك ثم عاد في اليوم السادس الاشتر وحبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا
وخطب علي الناس عشية يومه وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا ليلتهم
القيام ويكثروا التلاوة ويدعوا الله بالنصر والصبر ويرموا غدا في لقائهم بالجد والحزم
فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم وعبى علي الناس ليلته الى الصباح وزحف
وسأل عن القبائل من أهل الشأم وعرف مواقفهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها
من الشأم ومن ليس منهم أحد بالشأم يصرفهم الى من ليس منهم أحد بالعراق مثل
بجيلة صرفهم الى لخم وخرج معاوية في أهل الشام فاقتتلوا يوم الاربعاء قتالا شديدا
عامة يومهم ثم انصرفوا وغلس علي يوم الخميس بالزحف وعلى ميمنته عبد الله بن بديل
ابن ورقاء وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبد الله
ابن يزيد والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب بين أهل الكوفة والبصرة
ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الانصار وخزاعة وكنانة ورفع
معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشأم على الموت وأحاط بقبته
خيل دمشق وزحف ابن بديل في الميمنة فقاتلهم الى الظهر وهو يحرض أصحابه ثم كشف
خيلهم واضطرهم الى قبة معاوية وجاء الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فبعثهم الى
حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فانجفل الناس عن ابن بديل الا ثمانمائة أو
مائتين من القراء وانتهت الهزيمة الى علي وأمده علي بسهل بن حنيف في أهل المدينة
فاستقبلهم جموع عظيمة لاهل الشأم فمنعتهم ثم انكشفت مضر من الميسرة وثبتت ربيعة
وجاء علي يمشي نحوهم فاعترضه أحمر مولى أبي سفيان فحال دونه كيسان مولاه فقتله

أحمر فتناول علي أحمر من درعه فجذبه وضرب به الارض وكسر منكبيه وعضديه ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم ان أصيب بينكم أمير المؤمنين افتضحتم في العرب وكان الاشتر مر به راكضا نحو الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة علي أين فراركم من الموت الذي لا تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم ثم نادى أنا الاشتر فرجع اليه بعضهم فنادى مذحجا وحرضهم فأجابوه وقصد القوم واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم في ذلك اليوم أحد عشر رئيسا وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الاشتر نحو الميمنة وتراجع الناس واشتد القتال حتى كشف أهل الشأم وألحقهم بمعاوية عند الاصفر وانتهى الى ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة من القراء قد لصقوا بالارض فانكشفوا عنهم أهل الشأم وأبصروا اخوانهم وسألوا عن علي فقيل لهم هو في الميسرة يقاتل فقال ابن بديل استقدموا بنا ونهاه الاشتر فأبي ومضى نحو معاوية وحوله امثال الجبال تقتل كل من دنا منه حتى وصل الى معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من أصحابه ناس ورجع آخرون مجرحين وأهل الشأم في اتباعهم فبعث الاشتر من نفس عنهم حتى وصلوا اليه وزحف الاشتر في همدان وطوائف من الناس فأزال أهل الشأم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه وخرج عبد الله بن أبي الحصين الازدي في القراء الذين مع عمار فقاتلوا وتقدم عقبة بن حديد النميري مستميتا ومعه اخوته وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذي الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز الباهلي وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله وحمل قيس بن المكشوح ٣ ومعه راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك ولما رآى علي أهل ميمنة أصحابه قد عادوا الى مواقفهم وكشفوا العدو قبالتهم أقبل اليهم وعذلهم بعض الشيء عن مفرهم وأثنى على وجوههم وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارز الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طيء والنخع وخرجت حمير من ميمنة أهل الشأم وتقدم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة في ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم وانهزم الضعفاء والفشلة ثم رجعوا ولحقت بهم عبد القيس وحملوا على حمير فقتل ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر وأخذ سيف ذي الكلاع وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله ثم خرج عمار بن ياسر وقال اللهم اني لا أعلم اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى في رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة فقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان

٣ المكشوح لقب واسمه هبيرة اه كامل

يخادعون بذلك عما في نفوسهم من الباطل ثم مضى فلا يمر بواد من صفين الا أتبعه من هناك من الصحابة ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأنهضه حتى دنا من عمرو بن العاصي وقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال انما أطلب دم عثمان فقال أشهد أنك لا تطلب وجه الله في كلام كثير من أمثال ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عمار تقتله الفئة الباغية ولما قتل عمار حمل علي وحمل معه ربيعة ومضر وهمدان حملة منكرة فلم يبق لأهل الشأم صف الا انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه علي علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الامر فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية لكنك ما أنصفت وأسر يومئذ جماعة من أصحاب علي فترك سبيلهم وكذلك فعل علي ومر علي بكتيبة من الشأم قد ثبتوا فبعث اليهم محمد ابن الحنفية فأزالهم عن مواقفهم وصرع عبد الله بن كعب المرادي فمر به الاسود بن قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع علي وقال أبلغه عني السلام وقال له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره فانه العالي ثم اقتتل الناس الى الصباح وهي ليلة الجمعة وتسمى ليلة الهرير وعلي يسير بين الصفوف ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة ثم ركب الاشتر ودعا الناس الى الحملة على أهل الشأم فحمل حتى انتهى الى عسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمده علي بالرجال فلما رأى عمرو شدة أهل العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبى بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي يا عباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم فان معاوية وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم صحبتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة فقالوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل فقال انما قاتلناهم ليدينوا بكتاب الله فانهم نبذوه فقال له مسعر بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب الى كتاب الله والا دفعنا برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان فقال ان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر وكفه عن القتال فبعث اليه يزيد بن هانئ بذلك فابى وقال قد رجوت أن يفتح الله لي فلما جاء يزيد بذلك ارتج الموقف

بالغلط وقالوا لعلي ما نراك الا أمرته بقتال فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فقال علي
ويحك يا يزيد قل له أقبل الي فان الفتنة قد رفعت فقال ألرفع المصاحف فقال نعم
قال لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء وننصرف والفتح قد وقع فقال
يزيد تحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم على عدوه أو يقتل ثم أقبل اليهم الاشتر واطال
عتبهم وقال امهلوني فواقا فقد احسست بالفتح فأبوا فعذلهم وأطال في عذلهم
فقالوا دعنا يا أشتر قاتلناهم لله فقال بل خدعتم فانخدعتم ثم كثرت الملاحاة بينهم
وتشاتموا فصاح بهم علي فكفوا فقال له الاشعث بن قيس ان الناس قد رضوا بما دعوا
اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد قال افعل فأتاه وسأله
لاي شيء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به من كتابه تبعثون رجلا
ترضونه ونحن آخر ونأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا
عليه فقال الاشعث هذا الحق ورجع الى علي والناس وأخبرهم فقال الناس رضينا
وقبلنا ورضي أهل الشأم عمرا وقال الاشعث وأولئك القراء الذين صاروا خوارج
رضينا بأبي موسى فقال علي لا أرضاه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فدك
لا نرضى الا به قال فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى أمنته
بعد شهر قالوا لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فالاشتر قالوا وهل سعر
الارض غير الاشتر قال فاصنعوا ما بدا لكم فبعثوا الى أبي موسى وقد اعتزل القتال
فقيل ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع وجاء أبو موسى
الى العسكر وطلب الاحنف بن قيس من علي أن يجعله مع أبي موسى فأبى الناس من
ذلك وحضر عمرو بن العاصي عند علي لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بعد البسملة
هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو ليس هو بأميرنا فقال له الاحنف لا تمحها
فاني أتطير بمحوها فمكث مليا ثم قال الاشعث امحها فقال علي الله أكبر وذكر قصة
الحديبية وفيها انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله نشبه بالكفار ونحن
مؤمنون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو
والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي أرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن
اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان
قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشأم ومن معهم انا ننزل
عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته
نحيي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله
ابن قيس وعمرو بن العاصي وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة

وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما والامة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصي عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يورداها في حرب ولا فرقة حتى يقضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشأم وشهد رجال من أهل العراق ورجال من أهل الشأم وضعوا خطوطهم في الصحيفة وأبى الاشتر أن يكتب اسمه فيها وحاوره الاشعث في ذلك فأساء الرد عليه وتهدده وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يوافي علي موضع الحكمين بدومة الجندل وبأذرح في شهر رمضان ثم جاء بعض الناس الى علي يحضه على قتال القوم فقال لا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار ثم رجع الناس عن صفين ورجع علي وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي جاؤا فيه حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة ومر علي بقبر خباب بن الارت توفي بعد خروجه فوقف واسترحم له ثم دخل الكوفة فسمع رجة البكاء في الدور فقال يبكين على القتلى فترحم لهم ولم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حروراء فنزلوا بها في اثني عشر ألفا وقدموا شبث بن عمر التميمي أمير القتال وعبيد الله بن الكوا اليشكري أمير الصلاة قالوا البيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر شورى بعد الفتح فقالوا للناس بايعتم عليا انكم أولياء من والى وأعداء من عادى وبايع أهل الشأم معاوية على ما أحب وكرهوا فلستم جميعا من الحق في شئ فقال لهم زياد بن النضر والله ما بايعناه الا على الكتاب والسنة لكن لما خالفتموه تعينتم للضلال وتعينا للحق ثم بعث علي عبد الله بن عباس اليهم وقال لا تراجعهم حتى آتيك فلم يصبر عن مكالمتهم وقال ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهما بين الزوجين فكيف بالامة فقالوا الا يكون هذا بالرأى والقياس فان ذلك جعله الله حكما للعباد وهذا أمضاه كما أمضى حكم الزاني والسارق قال ابن عباس قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم قالوا والاخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين ثم قالوا له قد كنا بالامس نقاتل عمرو بن العاصي فان كان عدلا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه وأنتم قد حكمتم الرجال في أمر معاوية وأصحابه والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم الموادعة في الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة ثم جاء علي الى فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد ان علم أنهم يرجعون اليه في رأيهم فصلى عنده ركعتين وولاه على اصبهان

والرى ثم خرج اليهم وهم فى مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا لحكومتكم يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون انه لم يكن رأيى وانما كان رأيكم مع انى اشترطت على الحكمين أن يحكما بحكم القرآن فان فعلا فلا ضير وان خالفا فلا نحن برآء من حكمهم قالوا فتحكيم الرجال فى الدماء عدل قال انما حكمنا القرآن الا أنه لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعلتم الاجل بينكم قال لعل الله يأتى فيه بالهدنة بعد افتراق الامة فرجعوا الى رأيه وقال ادخلوا مصركم ولنمكث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم

(أمر الحكمين)

ولما انقضى الاجل وحان وقت الحكمين بعث على أبا موسى الاشعرى فى أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس يصلى بهم وأوصى شريحا بموعظة عمر فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة على وأعتد برأيه قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين وأساء الرد عليه فسكت عنه وبعث معاوية عمرو بن العاصى فى أربعمائة من أهل الشام والتقوا بأذرح من دومة الجندل فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونه وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن ابن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبى وقاص على خلاف فيه وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لابى موسى أتعلم ان عثمان قتل مظلوما وان معاوية وقومه أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وهو فى قريش كما علمت وان قصرت به السابقة فله حسن السياسة وانه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرض بالولاية فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله واعلم ان هذا الامر ليس بالشرف والا لكان لآل ابرهة بن الصباح وانما هو بالدين والفضل مع انه لو كان بشرف قريش لكان لعلى بن أبى طالب وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الاولين وما تعريضك بالولاية فلو خرج لى معاوية عن سلطانه ما وليته وما أرتشى فى حكم الله ثم دعاه الى تولية عبد الله بن عمر فقال له عمرو فما يمنعك من ابنى وهو من علمت فقال هو رجل صدق ولكنك غمسته فى الفتنة فقال عمرو إن هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بازائه

فنبهه لما قال فقال ابن عمر لا أرشو عليها أبدا ثم قال أبو موسى يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة قال له فخبرنى ما رأيك قال أرى أن نخلع الرجلين ونجعل الامر شورى يختار المسلمون لانفسهم فقال عمرو الرأى ما رأيت ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم وكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه فى الكلام لما له من الصحبة والسن فقال يا ابا موسى أعلمهم ان رأينا قد اتفق فقال إنا رأينا أمرا نرجو الله أن يصلح به الامة فقال له ابن عباس ويحك أظنه خدعك فاجعل له الكلام قبلك فأبى وقال أيها الناس إنا نظرنا فى أمر الامة فلم نر أصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعتهما فولوا من رأيتموه أهلا فقال عمرو ان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه وأثبت معاوية فهو ولى ابن عفان وأحق الناس بمقامه ثم غدا ابن عباس وسعد على ابى موسى بالملائمة فقال ما أصنع غدرنى ورجع باللائمة على عمرو وقال لا وفقك الله غدرت وفجرت وحمل شريح على عمرو فضربه بالسيف وضربه ابن عمر كذلك وحجز الناس بينهم فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى على بالخبر فكان يقنت اذا صلى الغداة ويقول اللهم العن معاوية وعمرا وحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحاك بن قيس والوليد وأبا الاعور وبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر (٣)

(٣) قال ابن كثير فى تاريخه ان هذا لم يصح اه ولعل الدعاء كان بغير اللعن قاله نصر

* (أمر الخوارج وقتالهم) *

ولما اعتزم على أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى من الخوارج وقالا له تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم وقال على قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم فقال حرقوص ذلك ذنب تنبغى التوبة منه فقال على ليس بذنب ولكنه عجز من الرأى فقال زرعة لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله فقال على بؤسا لك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرجا من عنده يناديان لا حكم الا لله وخطب على يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل وخطب ثانيا فقالوا كذلك فقال أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا الفىء ما دمتم معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وننتظر فيكم أمر الله ثم اجتمع الخوارج فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فوعظهم وحرضهم على الخروج الى بعض النواحى لانكار هذه البدع وتبعه حرقوص بن زهير فى المقالة

فقال

فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رأيتم لكن لابد لكم من أمير وراية فعرضوها
على زيد بن حصين الطائى ثم حرقوص ثم زهير ثم حمزة بن سنان ثم شريح بن أوفى
العبسى فأبوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب فبايعوه لعشر خلون من شوال
وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح وتشاوروا وكتب ابن وهب الى
أهل البصرة منهم يستحشدهم على اللحاق بهم ولما اعتزموا على السير تعبدوا ليلة الجمعة
ويومها وساروا وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى واتبعه أبوه الى المدائن فلم
يقدر عليه فرجع ولقيه عبد الله بن وهب فى عشرين فارسا وأراد قتله فمنعه من كان
معه من طيئ وأرسل علىّ الى عامل المدائن سعد بن مسعود يخبرهم فاستخلف ابن أخيه
المختار بن عبيد وسار فى طلبهم فى خمسمائة فارس فتركوا طريقهم وساروا على بغداد
ولحقهم سعد بالكرخ مساء وجاء عبد الله فى ثلاثين فارسا وقاتلهم وامتنعوا وأشار
أصحابه بتركهم الى أن يأتى فيهم أمر علىّ فأبى ولما جن عليهم الليل عبر عبد الله اليهم
دجلة وسار الى أصحابه بالنهروان واجتمعت خوارج البصرة فى خمسمائة رجل عليهم
مسعر بن فدكى التميمى واتبعهم أبو الاسود الدؤلى بأمر ابن عباس ولحقهم فاقتتلوا
حتى حجز بينهم الليل فأدلج مسعر بأصحابه فلحق بعبد الله بن وهب بالنهروان ولما خرجت
الخوارج بايع علىّ أصحابه على قتالهم ثم انكر شأن الحكمين وخطب الناس وقال بعد
الحمد لله والموعظة ألا إن هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه
واختلفا فى الحكم وكلاهما لم يرشد فاستعدوا للسير الى الشام وكتب الى الخوارج
بالنهروان بذلك واستحثهم للمسير الى العدو وقال نحن على الامر الاول الذى كنا عليه
فكتبوا اليه انك غضبت لنفسك ولم تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت
نظرنا بيننا وبينك والا فقد نابذناك على السواء فيئس علىّ منهم ورأى أن يمضى الى الشام
ويدعهم وقام فى الناس يحرضهم لذلك وكتب الى ابن عباس من معسكره بالنخيلة يأمره
بالشخوص بالعساكر والمقام الى أن يأتى أمره فأشخص ابن عباس الاحنف بن قيس
فى ألف وخمسمائة ثم خطب ثانية وندب الناس وقال كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم
ستون ألف مقاتل ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدى فخرج معه
ألف وستمائة ووافوا عليا فى ثلاثة آلاف او يزيدون ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم
بالقول وحرضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب الىّ كل رئيس
منكم ما فى عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم فأجابه سعيد بن قيس الهمدانى
ومعقل بن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدى واشراف الناس بالسمع
والطاعة وأمروا ذويهم ألا يختلف منهم أحد فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر

ممن بلغ الحلم وانتهت عساكره الى ثمانية وستين ألفا وبلغه أنّ الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم انّ قتال أهل الشام أهم علينا لانهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكا جبارين ويتخذوا عباد الله خولا فرجعوا الى رأيه وقالوا سر بنا الى حيث شئت وبينما هو على اعتزام السير الى أهل الشام بلغه انّ خوارج أهل البصرة لقوا عبد الله بن خباب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهروان فعرّفهم بنفسه فسألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى خيرا ثم عن عثمان فى أوّل خلافته وآخرها فقال كان محقا فى الاوّل والآخر فسألوه عن علىّ قبل التحكيم وبعده فقال هو أعلم بالله وأشدّ توقيا على دينه فقالوا انك توالى الرجال على أسمائها ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاث نسوة من طيّ فأسف عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس فبعث الحرث بن مرّة العبدى لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فقال له أصحابه كيف ندع هؤلاء وتأمن غائلتهم فى أموالنا وعيالنا انما نقدّم أمرهم على الشام وقام الاشعث بن قيس بمثل ذلك فوافقهم علىّ وسار اليهم وبعث من يقول لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم فنكف عنكم حتى نرجع من قتال العرب (٣) لعل الله يردّكم الى خير فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل دماءكم ودماءهم ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم وأبو أيوب الانصارى كذلك ثم جاءهم علىّ فتهدّدهم وسفه رأيهم وبيّن لهم شأن الحكمين وانهما لما خالفا حكم الكتاب والسنة نبذنا أمرهما ونحن على الامر الاوّل فقالوا انا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا فان تبت أنت فنحن معك وان أبيت فقد نابذناك فقال كيف أحكم على نفسى بالكفر بعد ايمانى وهجرتى وجهادى ثم انصرف عنهم وقيل انّ عليا خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل فتنادوا الا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله ثم قصدوا جسر الخوارج ولحقهم علىّ دونه وقد عبى أصحابه وعلى ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته شبث بن ربعى أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد وعبأت نحوه الخوارج على ميمنتهم زيد بن حصين الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العنسى وعلى الخيل حمزة بن سنان الاسدى وعلى الرجالة حرقوص بن زهير ودفع علىّ الى أبى أيوب راية أمان لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض فناداهم اليها وقال من انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة وقال أعتزل حتى يتضح لى أمر فى قتال على فنزل الدسكرة وخرج آخرون الى الكوفة ورجع آخرون الى علىّ وكانوا أربعة آلاف وبقى منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم علىّ والناس حتى فرّقهم على الميمنة والميسرة ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم الخيل من الجنبتين ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم فى ساعة واحدة كأنما

(٣) يعنى أهل الشام كذا فى بداية ابن كثير

قيل لهم موتوا وقتل عبد الله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبد الله ابن شجرة وشريح بن أوفى وأمر علىّ أن يلتمس المخدج فى قتلاهم وهو الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علاماتهم فوجد فى القتلى فاعتبر على وكبروا استنصر الناس وأخذ ما فى عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين ورد عليهم المتاع والاماء والعبيد ودفن عدى بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى على عن ذلك وارتحل ولم يفتقد من أصحابه الا سبعة أو نحوهم وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح وطلبوا الرجوع الى الكوفة ليستعدوا فانه أقوى على القتال وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فلم يجبه وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسيروا الى عدوهم فتسللوا أيام المقامة الى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى علىّ ذلك دخل ثم ندبهم ثانيا فلم ينفروا فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذى يبطئ بهم فلم ينشط من ذلك الا القليل فخطبهم وأغلظ فى عتابهم وأعلمهم ماله عليهم من الطاعة فى الحق والنصح فتثاقلوا وسكتوا

(ولاية عمرو بن العاصى مصر)

قد تقدم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحى مصر مع معاوية بن حديج السكونى وان محمد بن أبى بكر بعث اليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مضاهم فهزموه وقتلوه واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبى بكر وبلغ ذلك عليا فبعث الى الاشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال ليس لها غيرك وبلغ الخبر الى معاوية وكان قد طمع فى مصر فعلم أنها ستمتنع بالاشتر وجاء الاشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلزم فمات هنالك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلزم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبى بكر لما بلغته ولاية الاشتر شق عليه فكتب على يعتذر اليه وانه لم يوله لسوء رأى فى محمد وانما هو لما كان يظن فيه من الشدة وقد صار الى الله ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهمك ويعينك على ما ولاك فأجابه محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره وانه مزمع على حرابة من خالفه ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على علىّ وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فاراد معاوية صرف عمله الى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بخراجها ودعا بطانته أبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وشاورهم فى شأنها

فأشار عليه عمرو باقتتاحها وأشار ببعث الجيش مع حازم صارم يوثق ويجتمع اليه من كان على رأيه من العثمانية وقال معاوية بل الرأى ان نكاتب العثمانية بالوعد ونكاتب العدو بالصلح والتخويف ونأتى الحرب من بعد ذلك ثم قال معاوية انك يا ابن العاصى بورك لك فى العجلة وأنا فى التؤدة فقال افعل ما تراه واظن الامر لا يصير الا للحرب فكتب معاوية الى معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد يشكرهما على الخلاف ويحثهما على الحرب والقيام فى دم عثمان وفرحا بجوابهما فطلب المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك فأمر عمرو بن العاصى أن يتجهز الى مصر فى ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة فنزل أدنى أرض مصر واجتمعت اليه العثمانية وبعث كتابه وكتاب معاوية الى محمد بن أبى بكر بالتهديد وان الناس اجتمعوا عليك وهم مسلموك فاخرج فبعث بالكتابين الى على فوعده بانفاذ الجيوش وأمره بقتال العدو والصبر فقدم محمد بن أبى بكر كنانة بن بشر فى ألفين فبعث معاوية عمرو بن حديج وسرحه فى أهل الشام فأحاطوا بكنانة فترجل عن فرسه وقاتل حتى استشهد وجاء الخبر الى محمد بن أبى بكر فافترق عنه أصحابه وآوى فى منزه الى خربة واستتر فى تلك الخربة فقبض عليه فأخذه ابن حديج وجاء به الى الفسطاط وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو ان يبعث الى ابن حديج فى البقاء عليه فأبى وطلب محمد الماء فمنعه ابن حديج جزاء بما فعل بعثمان ثم احرقه فى جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت فى الصلاة بالدعاء على قتلته ويقال انه لما انهزم اختفى عند جبلة بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حديج وأصحابه فخرج اليهم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وندبهم الى اعدائهم وقال اخرجوا بنا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة وخرج من الغد الى منتصف النهار يمشى اليها حتى نزلها فلم يلحق به أحد فرجع من العشى وجمع اشراف الناس ووبخهم فأجاب مالك بن كعب الارحبى فى ألفين فقال سر وما أراك تدركهم فسار خمسا ولقى حجاج بن عرفة الانصارى قادما من مصر فأخبره بقتل محمد وجاء الى على عبد الرحمن ابن شبث الفزارى وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر فحزن لذلك وبعث الى مالك بن كعب أن يرجع بالجيش وخطب الناس فأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من التثاقل حتى فات هذا الامر ووبخهم طويلا ثم نزل

(دعاء ابن الحضرمى بالبصرة لمعاوية ومقتله)

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمى الى البصرة داعيا لهم وقد آنس منهم الطاعة بما كان من مقتل على اباهم يوم الجمل وانهم على رأيه فى دم عثمان وأوصاه بالنزول فى مصر يتودد الى الازد وحذره من ربيعة وقال انهم ترابية يعنى شيعة لعلى

أى من الشاميين والمصريين الذين قتلوا محمد بن أبى بكر اه بيانه

فسار

فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج الى على واستخلف عليها زيادا) ونزل فى بنى تميم واجتمع اليه العثمانية فحضهم على الطلب بدم عثمان من على فقال الضحاك بن قيس الهلالى قبح الله ما جئت به وما تدعوا اليه تحملنا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميرا فقال له عبد الله بن حازم السلمى اسكت فلست لها بأهل ثم قال لابن الحضرمى نحن انصارك ويدك والقول قولك فقرأ كتاب معاوية يدعوهم الى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة ويضاعف لهم الاعطية فلما فرغ من قراءته قام الاحنف بن قيس معتزلا وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة وقام العباس بن صحار فى مناصرة ابن الحضرمى فقال له المثنى بن مخرمة لا يغرنك ابن صحار وارجع من حيث جئت فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان الازدى ألا تنصرنى قال لو نزلت عندى فعلت ودعا زياد أمير البصرة حضين بن المنذر ومالك بن مسمع ورؤس بكر بن وائل الى المنعة من ابن الحضرمى الى أن يأتى أمر على فأجاب حضين وتثاقل مالك وكان هواه فى بنى أمية فأرسل زياد الى صبرة بن شيمان يدعوه الى الجوار بما معه من بيت المال فقال ان حملته الى دارى أجرتك فتحول اليه ببيت المال والمنبر وكان يصلى الجمعة فى مسجد قومه وأراد زياد اختبارهم فبعث اليهم من ينذرهم بمسيره بهم اليهم وأخذ زياد جندا منهم بعد صبره لذلك وقال ان جاؤا جئناهم وكتب زياد الى على بالخبر فارسل أعين بن ضبيعة ليفرق تميما عن ابن الحضرمى ويقاتل من عصاه بمن أطاعه فجاء لذلك وقاتلهم يوما أو بعض يوم ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج

*(ولاية زياد على فارس)

ولما قتل ابن الحضرمى بالبصرة والناس مختلفون على على طمع أهل النواحى من بلاد العجم فى كسر الخراج وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف فاستشار على الناس فأشار عليه جارية بن قدامة بزياد فأمر ابن عباس أن يوليه عليها فبعثه اليها فى جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب بعضهم بعضا وهرب قوم وأقام آخرون وصفت له فارس بغير حرب ثم تقدم الى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

(فراق ابن عباس لعلى رضى الله عنهم)

وفى سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة وذلك انه مر يوما بأبى الاسود ووبخه على أمر فكتب أبو الاسود الى على ان ابن عباس استتر بأموال الله فاجابه على

جارية بن قدامة بالجيم والتحتية صرح به فى شرح مسلم والدر حارثة بالمهملة والمثلثة قاله النصر

يشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يخبره بالكاتب فكتب اليه بكذب ما بلغه من ذلك وانه ضابط للمال حافظ له فكتب اليه على أعلمني ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت فكتب اليه ابن عباس فهمت استعظامك لما رفع اليك انى رزأته من هذا المال فابعث الى عملك ولم يبعث الاموال وقال هذه ارزاقنا واتبعه أهل البصرة ووقفت دونه قيس فرجع صبرة بن شيمان الهمدانى بالازد وقال قيس اخواننا وهم خير من المال فأطيعونى وانصرف معهم بكر وعبد القيس ثم انصرف الاحنف بقومه من بنى تميم وعجز بقية تميم عنه ولحق ابن عباس بمكة

(مقتل على)

قتل رضى الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لاحدى عشرة وقيل فى ربيع الآخر والاول أصح وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى ثلاثتهم من الخوارج لحقوا من فلهم بالحجاز واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترحموا على قتلى النهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم وكان من مصر أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمى أنا أكفيكم عمرو بن العاصى وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت واتعدوا السبع عشرة من رمضان وانطلقوا ولقى ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ثم جاء الى شبيب بن شجرة من أشجع ودعاه الى الموافقة فى شأنه فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله قال أكمن له فى المسجد فى صلاة الغداة فان قتلناه والا فهى الشهادة قال ويحك لا أجدنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله قال ألم يقتل العباد الصالحين اهل النهروان قال بلى قال فنقتله بمن قتله منهم فأجابه ثم لقى امرأة من تيم الرباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهروان فأخذت قلبه فخطبها فاشترطت عليه عبدا وقينة وقتل على فقال كيف يمكن ما أنت تريدين قالت التمس غرته فان قتلته شفيت النفوس والا فهى الشهادة قال والله ما جئت الا لذلك ولك ما سألت قالت سأبعث معك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وردان فلما كانت الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وكانت ليلة الجمعة جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان الى منزله وأخبر بعض أصحابه بالامر فقتله

البرك أوزن صرد كذا ضبطه الحافظ اه تاج العروس

وهرب شبيب مغلسا وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه والسيف في يد شبيب والناس قد أقبلوا في طلبه وخشي الحضرمي على نفسه لاختلاط الغلس فتركه وذهب في غمار الناس وشد الناس على ابن ملجم واستخلف علي على الصلاة جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ فصلى الغداة بالناس وأدخل ابن ملجم مكتوفا على علي فقال أى عدو الله ما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال أراك مقتولا به ثم قال ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يابني عبد المطلب لا تخوضون على دماء المسلمين وتقولون قتل أمير المؤمنين لا تقتلوا الا قاتلي يا حسن ان أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بسيفه ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة وقالت أم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهي تبكي أى عدو الله انه لا بأس على أبي والله مخزيك قال فعلام تبكين والله لقد شريته بألف وضلعته أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقي منهم أحد وقال جندب بن عبد الله لعلي أنبايع الحسن ان فقدناك قال ما آمركم به ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما قال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا وأعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن الحنفية اني أوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك ولا تقطع أمرا دونهما ثم وصاهما بابن الحنفية ثم أعاد على الحسن وصيته ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض فأحضر الحسن ابن ملجم فقال له هل لك في البقاء علي واني قد عاهدت الله أن اقتل عليا ومعاوية واني عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخل بيني وبين ذلك فان قتلته وبقيت فلك عهد الله أن آتيك فقال لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واما البرك فانه قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف في أليته واخذ فقال عندي بشرى اتنفعني ان أخبرتك بها قال نعم قال ان أخالي قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه حرس فأمر به معاوية فقتل وأحضر الطبيب فقال ليس الا الكي أو شربة تقطع منك الولد فقال في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني والنار لا صبر لي عليها وقد قيل انه أمر بقطع البرك فقطع وأقام الى أيام زياد فقتله بالبصرة وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على راسه اذا سجد ويقال ان أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع وأربعين حين طعنه اليماني وأما عمرو ابن بكر فانه جلس لعمرو بن العاصي تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب

شرطته خارجة بن ابي حبيبة بن عامر بن لؤى يصلي بالناس فشد عليه فضربه فقتله وهو
يرى أنه عمرو بن العاص فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة
فقال لعمرو بن العاص والله ما ظننته غيرك فقال عمرو أردت عمرا واراد الله خارجه
وامر بقتله وتوفى على رضى الله عنه وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى قضائها
أبو الاسود الدؤلى وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيد الله بن العباس حتى وقع
أمر بسر بن أبي ارطاة وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب
الانصارى وقيل سهل بن حنيف

(بيعة الحسن وتسليمه الامر لمعاوية)

ولما قتل على رضى الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن وأول من بايعه قيس
ابن سعد وقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين فقال الحسن على
كتاب الله وسنة رسوله ويأتيان على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم
انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا وقالوا
ماهذا لكم بصاحب وما يريد القتال وبلغ الخبر بقتل على الى معاوية فبويع بالخلافة
ودعى بأمير المؤمنين وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين ولاربعين ليلة بعد
مقتل على مات الاشعث بن قيس الكندى من أصحابه ثم مات من أصحاب معاوية
شرحبيل بن السمط الكندى وكان على قبل قتله قد تجهز بالمسلمين الى الشام وبايعه
أربعون ألفا من عسكره على الموت فلما بويع الحسن زحف معاوية فى أهل الشام الى
الكوفة فسار الحسن فى ذلك الجيش للقائه وعلى مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر الفا
وقيل بل كان عبد الله بن عباس على المقدمة وقيس فى طلائعه فلما نزل الحسن فى المدائن
شاع فى العسكر ان قيس بن سعد قتل واهتاج الناس وماج بعضهم فى بعض وجاؤا
الى سرادق الحسن ونهبوا ما حوله حتى نزعوه بساطه الذى كان عليه واستلبوه رداءه
وطعنه بعضهم فى فخذه وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتملوه على سرير الى المدائن
ودخل الى القصر وكاد امره ان يضمحل فكتب الى معاوية يذكر له النزول عن الامر على
ان يعطيه ما فى بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف ويعطيه خراج دارابجرد
من فارس وألا يشتم عليا وهو يسمع وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر
وعذلاه فلم يرجع اليهما وبلغت صحيفته الى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبد الله بن
عامر وعبد الله بن سمرة الى الحسن ومعهما صحيفة بيضاء ختم فى أسفلها وكتب اليه أن
اشترط فى هذه الصحيفة ماشئت فهو لك فاشترط فيها اضعاف ما كان فى الصحيفة فلما سلم له
وطالبه فى الشروط أعطاه ما فى الصحيفة الاولى وقال هو الذى طلبت ثم نزعه أهل

البصرة

البصرة خراج دارا بجرد وقالوا هو فيئنا لا نعطيه وخطب الحسن أهل العراق وقال سخى نفسى عنكم ثلاث قتل أبى وطعنى وانتهاب بيتى ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين يبكون له وقتيل بالنهروان يطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية فقام قيس فى أصحابه فقال نحن بين القتال مع غير امام أو طاعة امام ضلالة فقال الناس طاعة الامام أولى وانصرفوا الى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصى ان يقيم الحسن للناس خطيبا ليبدو للناس عيه فلما قدم حمد الله وقال أيها الناس ان الله هدا كم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول والله عز وجل يقول لنبيه وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فقال له معاوية اجلس وعرف أنه خدع فى رأيه ثم ارتحل الحسن فى أهل بيته وحشمهم الى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين فلم يزل مقيما بالمدينة الى أن هلك سنة تسع وأربعين وقال أبو الفرج الاصبهانى سنة احدى وخمسين وعلى فراشه بالمدينة وما ينقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجه جعدة بنت الاشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر فى جيش الى عبيد الله بن عباس لما كتب اليه فى الامان بنفسه فلقيه ليلا وأمنه وسار معه الى معاوية فقام بأمر العسكر بعده قيس بن سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا فى الفتنة وبلغ الخبر الى معاوية وأشار عليه عمرو فى قتاله وقال معاوية يقتل فى ذلك امثالهم من أهل الشام ولا خير فيه ثم بعث اليه بصحيفة ختم فى أسفلها وقال اكتب فى هذا ما شئت فهو لك فكتب قيس له ولشيعته الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية ذلك وبايعه قيس والشيعة الذين معه ثم جاء سعد بن أبى وقاص فبايعه واستقر الامر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك فى منتصف سنة احدى وأربعين وسمى ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك ثم خرج عليه الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهروان وغيرهم فقاتلهم واستلحمهم كما يأتى فى أخبارهم على ما اشترطناه فى تأليفنا من افراد الاخبار عن الدول وأهل الفصل دولة دولة وطائفة طائفة (وهذا) آخر الكلام فى الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردة

والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فانه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الامة من خيارهم وعدولهم من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم أكثرها من أهل الاهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف وأتبعتها بمفردات من غير كتاب الطبري بعد أن تحريت الصحيح جهد الطاقة واذا ذكرت شيئا في الاغلب نسبته الى قائله وقد كان ينبغي ان تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة ولا ينظر في ذلك الى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فانه لم يصح والحق ان معاوية في عداد الخلفاء وانما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لامرين (الاول) ان الخلافة لعهده كانت مغالبة لاجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا فميزوا بين الحالتين فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الاهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض وحاشى الله ان يشبه معاوية بأحد ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوه في الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من خلفاء بني العباس ولا يقال ان الملك ادون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا (واعلم) ان الملك الذي يخالف بل ينافي الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية التي أنكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها واما الملك الذي هو الغلبة والقهر بالعصبية والشوكة فلا ينافي الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله عليهما نبيين وملكين كانا على غاية الاستقامة في دنياهما وعلى طاعة ربهما عز وجل ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا وانما ساقه أمر العصبية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفتهم فدعاهم بما يدعو الملوك اليه قومهم عندما تستفحل العصبية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده اذا دعتهم ضرورة الملك الى استعمال أحكامه ودواعيه والقانون في ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الاخبار لا بالواهي فمن جرت أفعاله عليها فهو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا وانما سمي خليفة بالمجاز (الامر الثاني) في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء الاربعة انهم كانوا أهل نسب واحد وعظيمهم معاوية فجعل مع أهل نسبه والخلفاء الاولون مختلفو الانساب فجعلوا في نمط واحد وألحق بهم عثمان وان كان من أهل هذا النسب للحوقه بهم قريبا في الفضل والله يحشرنا في زمرتهم ويرحمنا بالاقتداء بهم

(تمت)

(تمت تكملة الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله)

{الخبر عن الدول الاسلامية ونبدأ منها بدولة بنى أمية معقبة لخلفاء صدر الاسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة الى انقضائها}

كان لبنى عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية فى ذى الحجة ختام سنة ١٢٨٤ وصححها الفقير نصر أبو الوفا الهورينى عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدى فى تصحيحها على
مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة امام
المرسلين وعلى تاريخ ابن كثير وابن الاثير
فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين والحمد لله
الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على
خير المخلوقات
وآله
تم

يقول راجى غفران الاوزار ابراهيم الدسوقى عبد الغفار سبب تأخر طبع هذه البقية عدم وجودها بنسخ الديار المصريه وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال البعيد المنال الفائق فى بابه الرائق لطلابه لما كانت النفوس الى طبعه مائله والاعناق الى حسن طلعته متطاوله لكون نسخه نادرة الوجود والنادر فى حكم المفقود وما فيه من النقص والبياض اليسير لايمنع من طبعه والتكثير لان جلب النفع مقدم على ماسواه والطبع السليم يألفه ويتمناه ومالايدرك كله لايترك جله انتدب الى اختيار طبعه صاحب النخوة الوطنيه والطبيعة المدنية والنفس العزيزة الابيه والجبلة التى تأبى الدنيه المقتنص من شوارد صنائع الاورو بيين الرائقه وآلاتهم المحكمة القوانين الفائقه فى أيام المعرض اليسيره مالم ينله غيره فى الاعوام الكثيره من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثنى حضرة ناظر المطبعة حسين بيك حسنى فانه كان يقتبس من مخترعاتهم بمجرد النظر ماأطالوا فيه اتعاب الفكر فلله دره ماأسرع نقله وأوسع عقله ولما كمل طبعه وفيه بقيه لاتوجد بنسخ الديار النيليه شرع بجد ويدأب فى البحث عنها والطلب فجعل يفتش عنها فى كافة المظان لاجل تخليص

الكتاب عن شين النقصان الى أن بلغ ذلك من غذى بلبان المعارف وتضلع من تليدها والطارف الامير ابن الامير صاحب الفضل الغزير من أجابته المعارف بسعديك حضرة صبحى بيك فتفضل بارسال تلك التكملة البهيه التى هى زهرة التواريخ الاسلاميه بل هى المقصودة بالذات لاحتوائها على سيرة كامل الصفات وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم أجمعين على ما فيهما من يسير البياض فى الاصلاب الذى لا تخلو عنه نسخ هذا الكتاب وكأن هذه البياضات فى أصل التصنيف كما هو الغالب فيما لم يبيض من التآليف فبادر حضرة الناظر الى طبع هذه التكمله وبها صارت النسخ متكامله فجاءت موفية بالمرام وتمت فى ختام ذى الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف بالمطبعة الكبرى ذات الآلات المتقنه والصنائع المستحسنه المعجبة بنفسها التائهة على أبناء جنسها فى ظل من تعطرت الافواه بطيب ثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه ومحا ظلم الظلم بسناصورته القمريه وأثبت مراسم العدل بسيرته العمريه وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه وبسط لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله عزيز الديار المصريه وحامى حمى حوزتها النبليه سعادة أفندينا ذى القدر العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على

أدام الله عز مليك مصر * وأيده بتعزيز ونصر
ولا زالت مغردة عليه * طيور اليمن فى بر وبحر
فلا وحياته ما عدل كسرى * يعادل عنده معشار كسر
ومالى حيلة الادعاء * أرجى نفعه لولى أمرى
وأما مدحه فقصور مثلى * عن الاطناب فيه عين عذرى

اللهم إنا نسألك يا أكرم مسؤل ونتوسل اليك بأعظم نبى وأكرم رسول أن تديم علينا أحكامه وتنشر على هام الخافقين أعلامه وأن تبقى أنجاله الكرام وتحرسهم بعينك التى لا تنام بجاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام